دليل الأسـرة

في معالجة المشكلات التي تواجه أبناءها

تقديم الدكتور

أحمد عمر هاشم

عضو هيئة كبار العلماء

الدكتور

سمير عطية المعراج

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دار الجديد للنشر والتوزيع

سمير عطية المعراج

دليل الأسرة في معالجة المشكلات التي تواجه

أبناءها . د/ سمير عطيه المعراج.- ط1.-

دسوق:دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

،. دار الجديد للنشر والتوزيع

200 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

155.4

2- 602– 308 – 977 – 978تدمك ا . س

1. المشكلة وعلاجها. 2. علم نفس.

أ - العنوان .

رقم الإيداع : 11332 .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

E-mail: elelm_aleman2016@hotmail.com & elelm_aleman@yahoo.com

النـــاشـــر : دار الجــديد للنشـــر والتـــوزيع

تجزءة عزوز عبد الله رقم 71 زرالدة الجزائر

E-mail: dar_eldjadid@hotmail.com

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى روح والدي الطاهرة.

وإلى والدتي أطال الله في عمرها ومتعها بالصحة والعافية .

وإلى زوجتي الغالية التي أعانتني كثيرا.

وإلى أبنائي

(محمد و عصام و أحمد) .

وإلى جميع أساتذتي وأخوتي وأقربائي .

الفهرس

تقديم فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد.

فإن كتاب (دليل الأسرة في معالجة المشكلات التي تواجه أبناءها) له أهميته لأنه تناول عدة مشكلات يتعرض لها الأبناء فبين أسبابها وتشخيصها ، والوقاية منها ، وعلاجها، وهي أمور لا بد أن يراعيها كل مجتمع لحماية الأبناء الذين هم رجال المستقبل وحملة الرسالة ، ومن أجل ذلك وجب على كل قطاعات المجتمع الإسهام في علاج هذه المشكلات بدءا بالأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والنادي وسائر وسائل " الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية ".

وفي مقدمة قطاعات المجتمع ومؤسساته الأسرة ، ولذا عُنى الإسلام بتوجيه الأسرة لتربية الأبناء وتنشئتهم على الصدق منذ نعومة أظافرهم ، لأن فضيلة الصدق هي أم الفضائل ، عن عبد الله بن عامر ﵁ قال: دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت : تعال أعطيك فقال لها ﷺ : وما أردت أنر تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها : "أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة " رواه أبو داود.

وهكذا يدعو الإسلام الآباء والأمهات إلى تنشئة الأبناء على الفضائل منذ صغرهم حتى يتعودا عليها ، وتغرس في قلوبهم منذ فجر حياتهم ، كما أنه وجه إلى أمر ألأبناء بالعبادة والصلاة وهم أبناء سبع سنين ، وأن يفرق بينهم في المضاجع وهكذا راعى الإسلام العناية بالأبناء وتربيتهم وتوجيهم منذ كمرحلة الطفولة .

وجاء هذا الكتاب القيم ليسلط الأضواء على مشكلات الأبناء لعلاجها فجاء وافيًا بموضوعه ، معالجًا للمشكلات والعادات السيئة ، فجزي الله مؤلفة خير الجزاء – وزاده علمًا ونفع به – على ما قدم فيه من المعلومات القيمة ، ونفع الله تعالى به قارئ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ...

فضيلة الأستاذ الدكتور

أحمد عمر هاشم

عضو هيئة كبار العلماء

مقدمة الكتاب

يمر الإنسان بمراحل عمريه مختلفة ، ومن أهم هذه المراحل العمرية مرحلة الطفولة التي تشكل الأساس في بناء الأفراد الذين يتوقف عليهم مستقبل الجماعات والأمم . وتقوم على سواعدهم وأفكارهم دعائم الحضارات الإنسانية . ونحن الآن الآباء والأمهات والمعلمين نحمل علي كاهلنا إعداد هؤلاء الأفراد .

إنهم أطفالنا الذين بين أيدينا ومن حقهم علينا أن نعدهم بطرق تجعلهم قادرين علي التصدي لتحديات العصر وحمل راية التقدم ورفع مشاعل التنوير والتثقيف ونشر العلم والمعرفة والوعي والإدراك لذلك وجب علينا أن نعمل علي معالجة هؤلاء الأطفال من أي مشكلات تحول دون غايتنا .

لذلك أضع هذا الكتاب بين أيديكم ليكون دليلا في علاج مشكلات الأطفال حتى يصبحوا ثروة بشرية حقيقية نافعة لنفسها ولأمتها .

المؤلف

د/ سمير عطيه محمد المعراج

الفصل الأول

متطلبات وحاجات الأبناء

متطلبات وحاجات الأبناء

لكل إنسان حقوق وواجبات وعليه حقوق وواجبات وفى هذا الفصل سوف نعرض لحقوق ومتطلبات وحاجات الأطفال التي يجب على الأسرة أن توفرها لأطفالها وتتكون هذه المتطلبات والحاجات من متطلبات وحاجات جسمية ونفسية واجتماعية وإن اختلفت درجة احتياج الطفل لكل نوعية من هذه المتطلبات طبقا للفترة العمرية التي يمر بها والتي يتحدد من خلال حاجاته الأكثر إلحاحاً .

ونستطيع أن نجمل هذه المتطلبات في صورة حقوق يجب أن يحصل عليها الطفل من أسرته ومجتمعه وهى :-

- ☐ – حق الطفل في الحياة .
- ☐ – حق الطفل على والده في أن يحسن اختيار اسمه ويحسن أدبه.
- ☐ – حق الطفل على والده في اختيار الأم الصالحة .
- ☐ – حق الطفل في المساواة بينه وبين أخواته .
- ☐ – حق الطفل في الحنان والعطف والتقدير والاحترام.
- ☐ – حق الطفل في التوجيه والإرشاد السليم .

□ – حق الطفل في الثواب ونبذ القسوة في عقابه.

□ – حق الطفل في اللعب .

□ – حق الطفل في الإنفاق عليه ورعايته صحيا.

دور الأسرة في التصدي للمشكلات التي تواجه الأطفال .

ويمكن توضيح هذه المتطلبات والحاجات والحقوق التي يكلفها الإسلام للطفل وذلك من خلال تناول أوجه الرعاية التي قدمتها السنة النبوية المطهرة للطفل **من حيث إعطاءه حقوقه وتلبية حاجاته ومتطلباته على النحو التالي :**

1 – أن يدرك الوالدين مسئوليتهما عن تربية الطفل ورعايته .

لأن رعاية وتربية الطفل تقع في المقام الأول على الأسرة وقد ينشغل الوالدين عن أداء هذا الدور بسبب ظروف الحياة ولكن الإسلام يحرص على تهيئة الأسرة المسلمة للقيام بهذا الدور ويحدد أن دور الأسرة هنا مسئولية دينية قبل أن يكون مسئولية اجتماعية وذلك لما جاء في صحيح البخاري الجزء السادس صـ□□□ـ أن رسول الله (ﷺ)

قال :" كلكم راع وكلكم مسئول ، فالإمام راع وهو مسئول ، والرجل راع على أهلة وهو مسئول ، والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسئولة ، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول " (صحيح البخاري ج□، صـ□□□ـ) .

كما يمكن بيان أثر الوالدين في تربية الطفل ورعايته وما رواه أبو هريرة عن النبي (ﷺ) قال :"ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ... "(صحيح البخاري ج□ صـ□□) .

2 – أن تمارس الأسرة السنن والأحكام الإسلامية بعد ولادة الطفل .

جاءت السنة النبوية المطهرة بالعديد من السنن والأحكام الإسلامية التي يستحب ممارستها بعد ولادة الطفل ، وحثت الآباء والأمهات على الأخذ بها لحكم جليلة، فهي مظهر من مظاهر التحصين والرعاية للطفل ، ومظهر من مظاهر التهيئة والإحساس بمسئولية الأبوة والأمهات ، علاوة على ما فيها من الإقتداء والاهتداء بسنة النبي (ﷺ) ، **ومن هذه السنن والأحكام ما يلي:**

أ – البشارة والتهنئة بالطفل ذكراً كان أو أنثى لأن في البشارة مسـرة للوالدين ، وفي التهنئة دعاء بالخير للوالدين والطفل .

ب – التأذين في أذن الطفل اليمنى ، والإقامة في أذنه اليسـرى ، لأن في الآذان والإقامة تحصين للطفل من الشيطان وتلقينه شعار الإسلام .

جـ – تحنيك الطفل بالتمر والدعاء له بالبركة ، لأن في التحنيك سنة وصحة للطفل، وفى الدعاء طلب الصلاح والخير له .

د – العق للطفل المولود يومه السابع .

هـ – حلق رأس الطفل اليوم السابع والتصدق بمقدار وزن شعره ذهباً .

و – تسمية الطفل باسم من الأسماء الحسنة .

ز – ختان الطفل لأنه من أصل الفطرة ومن سنن الأنبياء وفيه فوائد جسمية وصحية للطفل .

ولم نتعرض هنا بالتفصيل لهذه السنن والأحكام لان أدبيات التربية الإسلامية قد استوفت هذه السنن والأحكام حقها وتوسعت في عرض الأدلة عليها من السنة النبوية الشريفة ، ومن شاء المزيد ، فليرجع إليها في أدبيات التربية الإسلامية .

3 – أن تحمى الأسرة حياة الطفل .

لأنه من الحقوق التي كفلها الإسلام للطفل حقه في الحياة وصيانتها وتحريم الاعتداء عليها بالقتل سواء وهو جنين في بطن أمه أو بعد الولادة ، قال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: الآية 31]

وقال تعالى :

﴿...وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ ...﴾

[سورة الأنعام: الآية 151] .

وقضى الإسلام على العادة الجاهلية الذميمة التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام وهى واد البنات أى قتلهن وهن أحياء خوفا من العار أو السبي ، قال(ﷺ) :"إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات، وواد البنات ، ومنع وهات".

(صحيح مسلم ج12 صـ12،11ــ) .

وقد روى في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تنهى عن قتل الأطفال بصفة عامة ، وتعد قتلهم من أعظم الكبائر بعد الإشراك بالله ، ورد في الصحيحين عن عبدا الله بن مسعود رضي الله عنه :" أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي الذنب أعظم ؟ قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك .".

4 – أن ترعى الأسرة الطفل من الناحية الجسمية والصحية .

من أبرز المظاهر التي تدل على عناية الإسلام بالطفل منذ مولده ، ولا سيما فيما يتعلق بالجانب البدني والصحي ، أن الإسلام قد وجه إلى ضرورة أن تكون رضاعة الطفل من ثدي أمه ، وأن تكون الرضاعة لمدة عامين كاملين ، قال تعالى :

﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ...﴾ [سورة البقرة: الآية 233]

.

ولما للرضاعة الطبيعية من ثدي الأم من آثر على صحة الطفل الجسمية والنفسية فقد حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أن يحصل كل طفل على حقه من هذا اللبن خلال فترة الرضاعة ، ومن ثم قد أخر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إقامة حد الزنا على الغامدية حتى ترضع ولدها رضاعة كاملة حتى الفطام ،

فلما فطمته وجاءت بالصبي وفى يده كسره خبز دلالة على أنه بدأ يأكل الطعام سلمه رسول الله (ﷺ) إلى رجل من المسلمين ليقوم على رعايته ثم أقام عليها الحد ".(نبل الأوطار للشوكانى ج7 صـ280،282ـــ).

أما من حيث النفقة على الطفل بعد الفطام فقد ألزمت السنة النبوية المطهرة الوالد بالإنفاق على الطفل سواء فيما يلزم طعامه وشرابه أو فيما يلزم لنفقته العامة كالملبس والمسكن والدواء وغيرها ، لا سيما وأن الطفل في سنواته الأولى يكون في حالة من الضعف أو العجز الكلى عن تلبية حاجاته المادية ، بل إن السنة النبوية الشريفة أشارت إلية أن الإنفاق على العيال مقدم ومفضل على غيره من أوجه الأنفاق الأخرى ، وورد في ذلك أحاديث كثيرة منها ما روى عن أبى هريرة ، أ، رسول الله(ﷺ) قال :" خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول " (صحيح البخارى ج6صـ190ـــ) ، وماروى عن ثوبان أن رسول الله (ﷺ) قال :" أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ..." (صحيح مسلم ج7صـ81ـــ) .

مما سبق يتضح عناية السنة النبوية الشريفة بالرعاية الصحية والجسمية لطفل ما قبل الدراسة ، ظهر هذا واضحاً في مسألة الرضاع بأن تكون من لبن الأم حتى الفطام ، وقد أثبتت الأبحاث الطبية مؤخراً أن لبن الأم هو الأصلح غذاء للطفل في مرحلة الرضاع ، أما بعد انتهاء الرضاعة فالأب ملزم بتلبية كل حاجات الطفل الجسمية والصحية بحيث يقدم نفقة الطفل على كل وجوه الإنفاق حتى ولو كان في الصدقة .

5- أن تتيح الأسرة الفرصة للطفل في حرية الحركة واللعب .

من أهم مميزات الطفل في السنوات الأولى من حياته حركته ونشاطه المستمر ، فالأطفال في السنوات الأولى يملكون قدرا من النشاط الزائد سواء داخل المنزل أو خارجه ، ويلعب هذا النشاط في حماية الطفل كما يؤدي دورا هاما في مساعدته على النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي ، فهو طريق الطفل إلى المعرفة وإدراك العالم الخارجي .

ومن ثم تتسم مرحله مادون السادسة في حياه الطفل بان أهم ما يسودها هو جو اللعب والملاعبة من الوالدين والمربين ، وقد ورد في الأثر عن على بن أبي طالب(رضي الله عنه) ما يشير إلى هذا ، قال: (لاعب ابنك سبعا ، وأدبه سبعا ، وصادقه سبعا ، ثم أطلق له حبل على الغارب) .

وإذا كان الطفل في سنواته الأولى يبذل جزاء كبيرا من نشاطه في اللعب ويستغرق فيه الجزء الأكبر من وقته فان اللعب في هذه الحالة يشكل مطلبا تربويا أساسيا وحقا من حقوقه ، وهذا يحتم على الآباء والمربين تهيئه الفرص والوسائل المناسبة لكي يمارس الطفل هذا الحق .

وقد أكدت البحوث التربوية الحديثة على أهميه اللعب ونتائجه الإيجابية في استمتاع الطفل دون السادسة بحياة سعيدة مليئة بالنشاط ومثيره تنمي لديه حب الاستطلاع في البحث والتجريب والاختبار والاستكشاف ، ومن ثم فاللعب وسيله هامه لبناء شخصيه الطفل السوية بصفه عامه ، ووسيلة للتعليم والتعليم والاستمتاع بالوقت بصفه خاصة.

وقد قدرت ألسنه النبوية الشريفة حاجه الطفل إلى الحركة واللعب باعتبارهما وسيله هامه للنمو الجسمي والاجتماعي والنفسي ، وأعطى الرسول (ﷺ) من نفسه المثل الأعلى في تقدير ذلك ، فقد روي عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال ((خرج علينا رسول الله (ﷺ) في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا أو حسينا ، فتقدم رسول الله (ﷺ) فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجده وأطالها ، قال أبي : فرفعت راسي وإذا بالصبي على ظهر رسول الله (ﷺ) وهو ساجد ،

فرجعت إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله (ﷺ) الصلاة قال الناس يا رسول الله: انك سجدت بين ظهراني صلاتك سجده أطلتها حتى ظننا انه قد حدث أمر أو انه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) (عن النسائي ج 2 ص 420) .

وروى عن عبد الله بن الحارث قال "كان رسول الله (ﷺ) يصُف عبد الله وعبيد الله كثيرا ، بني العباس ثم يقول : من سبق إلى فله كذا وكذا قال : فيستبقون إليه ، فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم "(المسند لأحمد بن حنبل ج 2 ص420).

وهذا دليل على إن النبي (ﷺ) كان يتيح للصبيان فرصه اللعب أمامه ويشجعهم على ذلك.

وروى عن يعلي بن مره (أنهم خرجوا مع النبي (ﷺ) إلى طعام دعوا له ، فإذا حسين يلعب في السكة ، قال: فتقدم النبي (ﷺ) أمام القوم وبسط يديه ، فجعل الغلام يفر هاهنا ويضحك النبي (ﷺ) حتى أخذه ، فجعل احدي يديه تحت ذقنه ، والأخرى في فأس رأسه ، فقبله ، وقال: حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الانبساط)) (سنن بن حاجه ج1 ص51).

6- **أن تحرص الأسرة على معامله الطفل بالحب والرحمة وتجنب القسوة والعقاب.**

إذا كان الطفل يحتاج إلى الطعام والشراب كحاجات بيولوجيه أساسيه فانه في نفس الوقت في حاجه إلى الحب والحنان والعاطفة والقبول من الآخرين حتى تنمو شخصيته في الاتجاه السليم نفسيا واجتماعيا.

وقد راعت ، السنة النبوية المطهرة حاجه الطفل إلى الحب والحنان ، ولا سيما من جانب الأبوين ، وبرزت مظاهر هذا الحب من جوانب عديدة عبر فيها الرسول (ﷺ) عن كيفيه معامله الطفل بالرحمة والحنان وتجنب القسوة والشدة في معاملته.

ومن ابرز المظاهر التي تعبر عن الحب للأطفال ضمهم وتقبيلهم ومعانقتهم، وقد روى في ذلك أحاديث عده ، منها ما روى عن أبي هريرة قال: ((قبل رسول الله (ﷺ) الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا ، فقال الأقرع: إن لي عشره من الولد ما قبلت منهم احد ، فنظر إليه رسول الله (ﷺ) ثم قال: من لا يَرحم لا يُرحم)) (صحيح البخاري ج7 ص57).

وروى عن عائشة قالت: (جاء أعرابي إلى النبي (ﷺ) فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم ، فقال النبي (ﷺ) أو املك إن نزع الله من قلبك الرحمة) (صحيح البخاري ج7 ص57) ، وقال انس: ((اخذ النبي (ﷺ) إبراهيم (ابنه) فقبله وشمه)) (صحيح البخاري ج7 ص57) .

وروى عن انس قال: ((ما رأيت أحدا كان ارحم بالعيال من رسول الله(ﷺ) ، كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة ، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت ... فيأخذه فيقبله ثم يرجع ...)) (صحيح مسلم ج15 ص74-75) وقال أبو هريرة رضي الله عنه : ((عانق النبي (ﷺ) الحسين)) (صحيح البخاري ج4 ص216).

ومن مظاهر الحب للأطفال إن يجلس الأب الابن على فخذه ، وروى في ذلك عن بريده عن أبيه قال: ((خطبنا رسول الله (ﷺ) فاقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل فأخذهما ، فصعد بهما المنبر ، ثم قال صدق الله: (إنما أموالكم وأولادكم فتنه) رأيت هذين فلم اصبر ، ثم آخذه في الخطبة (عن أبي داود ج1 ص478) ، وروى عن أم سلمه قالت: ((بينما رسول الله (ﷺ) في بيتي يوما إذ قالت الخادم ان عليا وفاطمة بالسدة ، قالت: فقال لي: قومي فتنحي لي عن أهل بيتي ، فقمت فتنحيت في البيت قريبا ، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران ، فاخذ الصبيان فوضعهما في حجره فقبلهما ...)) (مسند أبي حنبل ج18 ص254-255) .

وروى عن اسأمه بن زيد قال: ((كان رسول الله (ﷺ) يأخذني فيقعداني على فخده ويقعد الحسن على فخده الأخرى ، ثم يضمنا ، ثم يقول: اللهم ارحمني فاني ارحمهما)) (صحيح البخاريج7 ص76) .

وروى عن سهل بن سعد قال: ((أتي بالمنذر بن أسيد إلى رسول الله (ﷺ) حين ولد ، فوضعه النبي (ﷺ) على فخذه وأبو أسيد جالس ، فلهي النبي (ﷺ) بشيء بين يديه فأمر أبو أسيد بابنه فحمل من على فخذ الرسول (ﷺ) ...)) (صحيح مسلم ج17 ص127ـ128).

ومن مظاهر الحب للأطفال حملهم على العنق أو العاتق ، وروى في ذلك عن البراء قال: ((رأيت النبي (ﷺ) والحسن على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه)) صحيح البخاري ج4 ص217) ، وروى عن عقبه بن الحارث قال: ((رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول بابي شيبه بالنبي لا شبيه بعلي وعلى يضحك)) (صحيح البخاري ج4 ص217) .

وروى في الصحيح البخاري عن أبى قتادة : " إن رسول الله (ﷺ) كان يصلى وهو يحمل أمامه بنت زينب بنت رسول الله (ﷺ) ... فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها "(صحيح البخاري ج1 صـ131ـ) .

وفى مسلم عن أبى قتادة قال : " رأيت النبي (ﷺ) يؤم الناس وأمامه بنت أبى العاص وهى ابنة زينب بنت النبي (ﷺ) على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها) (صحيح مسلم ج5 صـ32،31ـ) وفى رواية أخرى لمسلم " وإمامة بنت العاص على عنقه فإذا سجد وضعها " (صحيح مسلم ج5 صـ32،31ـ) وفى سنن أبى داوود عن أبى قتادة قال : " بينما نحن ننتظر رسول الله (ﷺ) للصلاة في الظهر أو العصر ، وقد دعاة بلال للصلاة ، إذ خرج إلينا وأمامه بنت أبى العاص بنت أبنته على عنقه فقام رسول الله (ﷺ) في مصلاه وقمنا خلفه ، وهى في مكانها الذي هي فيه فكبر فكبرنا ، حتى إذا أراد رسول الله ﷺ أن يرجع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد ، حتى إذا أراد رسول الله ﷺ أن يرجع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد ، حتى إذا فرع من سجوده ثم قام أخذها فردها في مكانها فمازال رسول الله ﷺ يصنع بها ذلك في كل ركعة حتى فرغ من صلاته " .

ومن مظاهر الحب للأطفال المسح على رؤؤسهم ووجوههم رحمة بهم ومداعبة لهم ، ومن ذلك ما رواه بن سمره قال : " صليت مع رسول الله (ﷺ) صلاة الأولى ، ثم خرج إلى أهله ، وخرجت معه فاستقبله ولدان ، فجعل يمسح خديَ أحدهم واحدًا واحداً ... " (صحيح مسلم ج15 صـ58ــ) .

ومن مظاهر الحب للأطفال الإسراع لنجدتهم وتأمينهم من الخوفا وروى في ذلك عن سلمان ﷺ : " كنا حول رسول الله ﷺ فجاءت أم أيمن ، فقالت يا رسول الله : ضل الحسن والحسين ، قال : وذاك راد النهار (أي ارتفاع النهار) فقال النبي ﷺ : قوموا فاطلبوا ابنيَ ، واخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي ﷺ فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن والحسين رضي الله عنهما ملتصق كل واحد منهما صاحبه ، وإذا شجاع (حيه) قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار ، فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطبا لرسول الله ﷺ ثم انساب فدخل بعض الأحجار ، ثم أتاهما رسول الله ﷺ ، ففرق بينهما ، ثم مسح وجوههما وقال : بأبي وأمي أنتما ، ما أكرمكما على الله ، ثم حمل احدهما على عاتقه الأيمن والأخر على عاتقه الأيسر ، فقلت : طوبى لكم ، نعم المطية مطيتكما ، فقال رسول الله ﷺ ونعم الركبان هما " .

ومن مظاهر الحب للأطفال إيثار الكبار لهم بالطعام ، ومن ذلك ما رواه البخاري عن عائشة قالت : " جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمره فخرجت وابنتاها ، فدخل على النبي ﷺ فحدثته حديثها قال النبي ﷺ من ابتلى من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار))صحيح مسلم ج16 ص 179).

وفى رواية أخرى لمسلم عن عائشة أنها قالت " جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحده منهما تمره ورفعت إلى فيها تمره لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتاها ، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما ، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال :" أن الله قد اوجب لها الجنة أو اعتقها بها من النار " (صحيح مسلم ج16ص 179أ180) وروى عن أبى هريرة" أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بأول الثمر فيقول : اللهم بارك لنا في مدينتنا وفى ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركه مع بركة ، ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان " (صحيح مسلم ج9 ص146).

ومن مظاهر الحب للأطفال استقبالهم والبدء بهم عند القدوم من السفر ، وروى في ذلك عن عبد الله بن جعفر قال : " كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته قال : وانه قدم من سفر ، فسبق بى إليه ، فحملني بين يديه ، ثم جئ بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه ، فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة "(صحيح مسلم ج15 ص197) .

ومن مظاهر الحب للأطفال و التقدير لهم وعدم التقليل من شأنهم إلقاء السلام عليهم وروى في ذلك عن انس إن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم (صحيح مسلم ج 14 ص 148) .

وروى انس انه مر على صبيان فسلم عليهم ، وقال : كان النبي ﷺ يفعله) (صحيح البخاري ج 7 ص 130).

وروى عن سيار قال : كنت امشي مع ثابت البنائي فمر على صبيان فسلم عليهم، وحدث ثابت انه كان يمشي مع انس فمر بصبيان فسلم عليهم ، وحدث انس انه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمر بصبيان فسلم عليهم (صحيح مسلم ج 14 ص 146).

ومن مظاهر الحب للأطفال والرحمة بهم دعاء الوالدين لهم وتجنب الدعاء عليهم، وروى في ذلك عن النبي ﷺ انه قال : " لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم " وقال أيضا :" ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن : دعوه المظلوم ، ودعوه المسافر ، ودعوه الوالد لوالده " (سنن ابن ماجه ج2ص 1270) وفى رواية الترمذي " ودعوه الوالد على ولده " سنن الترمذي ج4 ص 314) .

ومن مظاهر حب النبي ﷺ للأطفال ورحمته بهم انه كان يخفف الصلاة من اجلهم ، وروى في ذلك عن أبى قتادة عن النبي ﷺ قال : " إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمهُ " (صحيح البخاري ج1ص173) .

ومن مظاهر الحب للأطفال تكنيتهم بأحب الكُنىً والألقاب مداعبه لهم ، وروى في ذلك عن انس قال : " كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا ، وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : احسبه كان فطيماً ، قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال : أبا عمير ما فعل النغير ، فكان يلعب به"(صحيح مسلم ج 14 ص128) .

ومن مظاهر الحب للأطفال والرفق بهم و عدم اللجوء إلى عقابهم او زجرهم وتعنيفهم وقد تسامحت الشريعة الإسلامية مع الكبار في بعض الأمور رحمه بالصغار ، وكان النبي ﷺ يضع الصبي في حجره فيبول عليه ، لم يؤاخذه أو يضيق به ، وإنما يدعو بالماء فيتبعه اثر البول ، وروى البخاري في ذلك عن عائشة أنها قالت :" أتى رسول الله ﷺ بصبي فبال على ثوبه فدعا بماء فأتبعه إياه "(صحيح البخاري ج1 ص62) .

وروى عن أم قيس بن محصن " إنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه في حجره ، فبال على ثوبه ، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله " (صحيح البخاري ج1 ص62) .

وروى عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت : " أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلى قميص اصفر ، فقال رسول الله ﷺ سنه وهى بالحبشية حسنة ، قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرنى أبى (أي زجرني) فقال رسول الله ﷺ دعها.." (صحيح البخاري ج7 ص 74) .

وبصفه عامه تلفت السنة النبوية الشـريفة النظر إلى ضرورة التسامح مع الأطفال في السنوات الأولى من حياتهم ، لان القيود الصارمة والمسئوليات الدقيقة ليست من طبيعة الطفل في هذه المرحلة ، وهذا ما يشير إليه قوله ﷺ " رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المبتلى حتى يبرأ ، وعن الصبي حتى يكبر " (سنن أبى داوود ج4ص 1880) .

ويتضح مما سبق أن السنة النبوية الشريفة تحث الوالدين وجميع المتعاملين مع الأطفال على ضرورة معامله الطفل بالحب والرحمة والحنان وعدم اللجوء إلى المعاملة القاسية أو العقاب لان له أثره السيئ على الطفل ، ولان طبيعة المرحلة ذاتها تتطلب المعاملة.

القائمة على الرحمة والرأفة والصبر حتى يمكن القيام بمسئوليه الرعاية والتربية.

7- أن توجه الأسرة الطفل التوجيه السلوكي الصحيح .

لأن السلوك الاجتماعي للطفل يتأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة به ، ولاسيما الأسرة التي لها دورها الهام في توجيه السلوك لدى الطفل ، ولو رجعنا إلى كتاب الله عز وجل وما صح من سنه رسول الله ﷺ لوجدنا أن أكثر الأمور ذكرا فيهما بعد العقيدة موضوع الآداب والسلوك الاجتماعي ، فتندر أن تخلو سوره من السور المكية من واجبات اجتماعيه تلزم بالحرص عليها والالتزام بأدائها ، وأما السور المدنية فمنها سور كاملة ذات اهتمام بالسلوك الاجتماعي .

وإذا كانت معظم الآداب والسلوكيات الشخصية تتكون في السنوات الأولى من عمر الإنسان فأن الطفل يحتاج إلى التوجيه المباشر وغير المباشر حتى تتكون لديه الآداب والسلوكيات المحمودة ، خاصة وان الطفل في ممارساته السلوكية الأولى قد يبتعد عن السلوكيات والعادات الصحيحة والمناسبة لآداب الجماعة والتعامل مع الآخرين .

وقد عدت السنة النبوية المطهرة توجيه الآباء والأمهات للأطفال فيما يتعلق بالآداب والسلوكيات مسئوليه دينيه يثاب الوالدان على القيام بها باعتبارها أثمن رصيد يمكن أن يتركه الآباء للأبناء ، وروى في ذلك عن النبي ﷺ قال : " ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن " (سنن الترمذي ج4 ص 338) وقال أيضا : " لان يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع " (سنن الترمذي ج4 ص377) .

وأعطت السنة المطهرة العديد من الأمثلة في كيفيه التوجيه السلوكي للطفل ، وخاصة في الآداب والسلوكيات الضرورية التي تتكرر في حياه الطفل مع الجماعة المحيطة به كآداب الطعام والشراب والسلام والمجلس والاستئذان وغيرها ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما رواه عمر أبن أبى سلمه قال : " كنت ربيبا في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي : رسول الله ﷺ يا غلام : سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتى بعد " (صحيح البخاري ج6ص 196).

والحديث السابق على ما فيه من الإيجاز في التعليمات والتركيز على سلوكيات محدده حتى يمكن للطفل الاستيعاب وتعديل السلوك فأنه يبرز جانب الرحمة وعدم اللجوء إلى التوبيخ المباشر في حاله خطأ الطفل ، بل توجيهه إلى الصواب بطريقه عمليه فيها رفق وبعد عن الشدة .

كما أن في الحديث أشارة إلى اثر التوجيه ونتائجه الايجابية مما يعرف في علم النفس بـــ (بقاء أثر التعلم) وهو ما عبر عنه عمر بن أبى سلمه بقوله " فما زالت تلك طعمتى بعد " أي فما زلت ألتزم بتوجيه رسول الله ﷺ لي في ممارستي لآداب الطعام والشراب طيلة حياتي ، وهذا هو ما تسعى إليه كل تربيه ويرنو إليه كل تعليم .

وفى توجيه الطفل إلى الابتعاد عن السلوكيات غير المرغوبة روى عن أبى هريرة قال " اخذ الحسن بن على تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه ، فقل رسول الله ﷺ كخ كخ ، ارم بها ، أمَّا علمت أننا لا نأكل الصدقة " (صحيح مسلم ج7 ص 326) .

وفى توجيه الطفل إلى الصدق وانتباه الوالدين إلى المواقف التي يمكن أن تؤثر ولو بطريق غير مباشر في تعلم الطفل الخداع أو الكذب والنفاق يروى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال " من قال لصبى تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبه "(سنن احمد بن حنبل ج 9 ص326) .

وفى هذا الحديث توجيه للوالدين والمربيين وكل المتعاملين مع الأطفال إلى بيان أهميه المصداقية في التوجيه السلوكي للأطفال وهو ما يعرف في علم النفس بتعزيز السلوك الايجابي ، وان اللجوء إلى الخداع من اجل استدراج الأطفال دون تحقيق ما وعد به أو دون تعزيز للسلوك الموجب يحدث ما يعرف في علم النفس بالانطفاء ، مما يفقد الطفل الثقة في الموجه ويدفعه إلى عدم الاستجابة للتوجيه .

أصبح جليا من كل الأحاديث السابقة كيف كان النبي ﷺ يعتني بالتوجيه السلوكي المباشر وغير المباشر للأطفال ، ولاسيما فيما يتعلق بالسلوكيات الضرورية التي تتكرر يوميا في حياه الطفل مثل السلوكيات الخاصة بالطعام والشراب والسلام والاستئذان والصدق وغيرها ، وهذه الأحاديث ما هي إلا أمثله يتعلم منها المربون كيف يكون التوجيه السلوكي اليومي للطفل بما يتفق مع آداب الاجتماع ويساعده على التكيف السليم مع من حوله .

8- أن تحرص الأسرة على العدل والمساواة بين الطفل وأخوته.

تؤكد الدراسات التربوية والنفسية أن هناك علاقة وثيقة بين ممارسة حقوق الطفل وصحته النفسية ، ومن ذلك حق الطفل في العدل والمساواة بينه وبين أخواته ، حيث أن العدل يحمى الطفل من صور الاضطراب في نموه الشخصي والانفعالي والاجتماعي ،

ومن ثم فالأطفال الذين يعانون من تفضيل الوالدين لبعض الإخوة عليهم في الاهتمام والمعاملة يصيبهم بالاضطراب في نموهم الشخصـي والاجتماعي ويميلون إلى البقاء غير ناضجين انفعاليا وقد أشارت قصه يوسف عليه السلام إلى قضيه العدل بين الأبناء وآثارها النفسية ومدى دقه إحساس الأبناء بهذه القضية ،وما يترتب على هذا الإحساس من سلوك قال تعالى:

﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضٗا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمٗا صَٰلِحِينَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 8: 9]

وأكدت السنة النبوية المطهرة على ضرورة العدل والمساواة بين الأطفال في الحب والحنان والعطف وجميع المعاملات حتى لا يتأثر الطفل نفسيا وتتكون لديه دوافع الغيرة أو الحسد والحقد على إخوانه والكراهية لوالديه ،وفى ذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم " (صحيح البخاري ج3 ص134) والعدل هنا عدل عام يشمل جميع المعاملات بين الآباء والأبناء .

وخص الرسول ﷺ العدل بين الأبناء في بعض الجوانب كالجانب المالي ، وجاء ذلك صريحا في حديث النعمان بن بشير قال "انطلق بي أبى يحملني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله : اشهد أنى قد نحلت النعمان كذا وكذا من مالي ، فقال : أكل بنيك قد نحلت مثل ما نحلت النعمان قال : لا ، قال : فاشهد على هذا غيري ثم قال : أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء وقال : بلى ،قال : فلا إذاً " (صحيح مسلم ج11 ص 68) .

ومن صور العدل والمساواة بين الأولاد العدل بين الذكور والإناث في الحب والحنان والمعاملة وإعطاء كل منهما ما قررته له الشريعة الإسلامية من حقوق ، والحذر من تقديم الذكر على الأنثى فيما ليس من حقه لان هذا من عادات وأخلاق الجاهلية ،بل أن الأحاديث النبوية الشريفة جاءت تبين أن في تربيه البنات خيرا كثيرا وأجراً عظيما على عكس ما يتوقع الناس ، قال رسول الله ﷺ " من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ، وضم أصابعه " (صحيح مسلم ج11 ص 68) وقال " من ابتلى بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجابا من النار " (سنن الترمذي ج4 ص 338) وقال أيضا "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار " (سنن ابن ماجه ج2ص1210)

وتشير السنة النبوية المطهرة إلى أن العدل بين الأولاد في الحب والمعاملة يبدأ منذ اللحظات الأولى للولادة فكما تكون الفرحة والتهنئة والبشارة بالمولود الذكر تكون الفرحة والتهيئة والبشارة بالمولود الذكر تكون الفرحة والتهنئة والبشارة بالأنثى "ولا ينبغي للرجل أن يهنئ بالابن ولا يهنئ بالبنت ،بل يهنئ بهما أو يترك التهنئة ليتخلص من سيئة الجاهلية ،فان كثيرا منهم كانوا يهنئون بالابن وبوفاة البنت دون ولادتها " .

ويصل اهتمام الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بضرورة تحرى الوالدين للعدل والمساواة بين الأولاد في كل شيء حتى القبلة فقد روى البيهقي عن انس أن رجلا كان جالسا مع النبي ﷺ فجاء بني له فقبله وأجلسه في حجره ثم جاءت بنته فأخذها فأجلسها إلى جانبه فقال النبي ﷺ "فما عدلت بينهما ".

يبدو مما سبق أن السنة النبوية الشريفة تؤكد على ضرورة العدل والمساواة بين الأولاد في جميع مراحل حياتهم ،ولاسيما في مرحله ما دون السادسة التي يميل فيها الطفل إلى محاوله أثاره اهتمام الوالدين نحوه ، وجذب انتباههم إليه ، وحب الامتلاك والغيرة ،وهذا يتطلب العدل والمساواة بينه وبين إخوته في الحب والحنان والعطف والمعاملة والإنفاق حتى في المشاعر والأحاسيس لعدم أثاره دوافع الغيرة والحسد والحقد بينه وبين أخوته ، والتي ربما تصل إلى سلوك عدواني مرفوض .

9- أن تحرص الأسرة على تعليم الطفل القران الكريم .

لا شك أن مرحله ما دون السادسة هي مرحله البداية في تعليم الطفل القرآن الكريم ، ففيها من تهيئه الطفل واستعداده ما يوجب على الوالدين السعي في تعليمه القرآن الكريم استغلالا لملكته في سرعه الحفظ والتلقي عن الآخرين ، وذلك حتى تمتلئ ذاكرته بالمفيد مثل حفظ القران الكريم بدلا من أن تملا بما يسمعه الأطفال من الأغاني وإعلانات التلفزيون ، وقد كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول " سلوني عن سوره النساء فأنى قرأت القرآن وأنا صغير ".

ويعد تعليم الطفل القران الكريم حق من حقوقه على والديه لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب (أي القرآن الكريم) .

ولا شك أن تعليم الطفل القران الكريم في سن مبكر له فوائد كثيرة ، منها :

ا- إذا بدا الطفل يحفظ القران الكريم في الطفولة المبكرة سبقت أنواره إلى قلبه ، وكان له أثره في زرع السكينة والإيمان في نفسه .

ب- أن تلقى الصغار القران الكريم في الصغر له اثر في سلامه نطقهم وتحسين مخارج الحروف عندهم ، ومن ثم مساعدتهم على التقدم في النمو اللُغوي السليم .

□

ج- أن حفظ الطفل للقران الكريم وتعلمه من الصغر له اثر كبير في رسوخ آياته في ذهنه وصعوبة نسيانها .

ومن الجدير بالذكر أن البدء في تحفيظ القران الكريم في مرحله ما قبل الست سنوات الأولى مناسب جدا ولا يتعارض مع النمو العقلي واللغوي للطفل ولا مع مبادئ التربية السليمة ،خاصة إذا كان البدء في سنه الثالثة أو الرابعة وكان التحفيظ بحب واهتمام ومداعبه ، وكان ذلك متسقا مع الغذاء الجيد والرعاية الصحية ، وقد زخر التاريخ الإسلامي بالعديد من العلماء الذين حفظوا القران الكريم في سن مبكرة جدا ، فقد حفظ الإمام الشافعي رحمه الله القران كله في سن السابعة من عمره وحفظه سهل بن عبد الله التستري رحمه الله وهو ابن ست سنين وغيرهم كثير حتى اليوم ، فنرى ونشاهد من أبناء المسلمين من أتموا حفظ القران الكريم في سن مبكرة جدا حتى يظن البعض انه من ضرب الخيال ، لكنها حقائق واقعه ومرئية .

وبعد أن تناولنا حقوق وواجبات الطفل لدى أسرته يجب علينا الآن أن نعرض إلى أهم المشكلات التي تواجه أطفالنا وأسبابها وعلاجها .

الفصل الثاني

مشكلة السرقة

مشكلة السرقة

مفهوم السرقة : السرقة هي محاولة ملك شيء يشعر الطفل أنه لا يملكه، وعليه يجب على الطفل أن يعرف أن أخذ شيء ما يتطلب إذناً معيناً لأخذه، و إلا أعتبر سرقة.

والسرقة مفهوم واضح لدينا نحن الكبار نعرف أبعاده وأسبابه وأضراره، ونحكم على من يقوم به الحكم الصحيح، ونستطيع تحاشي أن نكون الضحية.

أما الطفل فإنه لا يدرك تماماً مفهوم السرقة وأضرارها على المجتمع ونظرة الدين و القانون والأخلاق إليها.

والسرقة تقلق الأهل أكثر من غيرها في سلوك الأطفال وهو ما يدعوه الأهل بسلوك المجرمين، وبالتالي فإنهم يظهرون اهتماما كبيراً بذلك، ففي كل عام يذهب حوالي (25000) طفل إلى الإصلاحية بسبب السرقة.

ويتعلم الأطفال أن السرقة عمل خاطئ إذا وصف الآباء والأمهات هذا العمل بالخطأ وعاقبوا أطفالهم في حال الاستمرار في ممارسته، بذلك يبدأ مفهوم السـرقة بالتبلور لدى الطفل.

أسباب السرقة :

- يمكن أن يوجد لدى الأطفال نقص ما في بعض الأشياء وبذلك يضطر للسرقة لتعويض ذلك النقص، والبعض من الأطفال تؤثر عليهم البيئة التي يعيشون بها وخاصة إذا كان أحد الوالدين متوفى، أو كان الوالد مدمن على الكحول أو أن تكون البيئة نفسها فقيرة وهذه عناصر تساعد الطفل على أن يسرق لزيادة شعوره بالنقص في مثل هذه الظروف.
- شعور بعض الأهل بالسعادة عندما يقوم ابنهم بسـرقة شيء ما وبهذا يشعر الطفل بالسعادة ويستمر في عمله.
- بعض الأطفال يقومون بعملية السرقة لإثبات أنهم الأقوى خصوصاً أمام رفقاء السوء، ولعلهم يتنافسون في ذلك، وبعضهم يشعر بمتعة هذا العمل.
- قد يسرق الطفل رغبة في تقليد من هم أكبر منه سناً، الوالد أو الأخ أو غيرهم ممن يؤثرون عليه في حياته.
- الأطفال من الطبقات الدنيا يسرقون لتعويض ما ينقصهم بسبب فقرهم لعدم وجود نقود يشترون بها، أو يحصلون على ما يريدون، فالأطفال يقومون بسرقة ما يمنعه الأهل عنهم وهم يشعرون باحتياجهم له فإنهم يعملون على أخذه دون علم الأهل.
- قد يكون دافع السرقة أخراج كبت يشعر به الطفل بسبب ضغط معين،   ولذا يقوم بالسرقة طلباً للحصول على الراحة، وقد يكون سبب الكبت إحباط أو طفل جديد.

طرق الوقاية:

- تعليم القيم: على الأهل أن يعلموا الأطفال القيم والعادات الجيدة، والاهتمام بذلك قدر الإمكان، وتوعيتهم أن الحياة للجميع وليس لفرد معين، وحثهم على المحافظة على ممتلكات الآخرين، حتى في حال عدم وجودهم، نشوء الطفل في جو يتسم بالأخلاق والقيم الحميدة يؤدي إلى تبني الطفل لهذه المعايير.
- يجب أن يكون هناك مصروف ثابت للطفل ـ يستطيع أن يشتري به ما يشعر أنه يحتاج إليه فعلاً، حتى لو كان هذا المصروف صغيراً، ولو كان مقابل عمل يؤديه في المنزل بعد المدرسة، يجب أن يشعر الطفل بأنه سيحصل على النقود من والديه إذا احتاج لها فعلاً.
- عدم ترك أشياء يمكن أن تغري الطفل وتشجعه للقيام بالسرقة مثل النقود وغيرها من الوسائل التي تساهم بتسهيل السرقة .
- تنمية وبناء علاقات وثيقة بين الأهل والأبناء، علاقات يسودها الحب والتفاهم وحرية التعبير حتى يستطيع الطفل أن يطلب ما يحتاج إليه من والديه دون تردد أو خوف.
- الإشراف المباشر على الطفل بالإضافة إلى تعليمهم القيم والاهتمام بما يحتاجونه فالأطفال بحاجة إلى إشراف ومراقبة مباشرة حتى لا يقوم الطفل بالسرقة وإن قام بها تتم معرفتها من البداية ومعالجتها، لسهولة المعالجة حينها.

- ليكن الوالدين ومن يكبرون الطفل سناً هم المثل الأعلى للطفل بمعاملته بأمانه وإخلاص وصدق، مما يعلم الطفل المحافظة على أشياءه وأشياء الآخرين.
- تعليم الأطفال حق الملكية حتى يشعرون بحقهم في ملكية الأشياء التي تخصهم فقط، وتعليمهم كيف يردون الأشياء إلى أصحابها إذا استعاروها منهم وبإذنهم.
-

العلاج :

- **التصرف بعفوية** : عند حدوث سلوك السرقة يجب على الأهل البحث عن الخطأ والأسباب التي دعت إلى ذلك السلوك سواء كان ذلك من داخل البيت أو من خارجه والتصرف بأقصى سرعة.
- **السلوك الصحيح** : يجب أن يفعل الأهل ما يرونه في صالح أطفالهم وذلك بمعالجة الأمر بروية وتأني، وذلك بأن يعيد ما سرقه إلى الشخص الذي أخذه منه مع الاعتذار منه ودفع ثمنه إذا كان الطفل قد صرف واستهلك ما سرقه.
- **مواجهة المشكلة** : معالجة الأمر ومجابهته بجدية سيؤدي إلى الحل الصحيح وذلك لخطورة الموقف أو السلوك وذلك يتطلب معرفة السبب وراء سلوك الطفل هذا المسلك الغير مناسب ووضعه في مكان الشخص الذي سرقه وسؤاله عن ردة فعله وشعوره إذا تعرض هو لذلك.

- **الفهم** : يجب علينا أن نفهم لماذا قام الطفل بذلك وما هي دوافعه وذلك قد يكون مرجعه إلى الحرمان الاقتصادي بسبب نقص مادي يشعر به الطفل أو لمنافسه زملاؤه ممن يملكون النقود، وقد يكون السبب الحرمان العاطفي وذلك لشعور الطفل بالحرمان من الحنان والاهتمام ممن هم حوله، وقد يكون لعدم إدراك الطفل لمفهوم السرقة وما الفرق بينها وبين الاستعارة، وبالتالي الفهم الصحيح للسبب يترتب عليه استنتاج الحل المناسب، فإذا كان الدافع اقتصادي يتم تزويد الطفل بما يحتاجه من نقود وإفهامه بأن يطلب ما يحتاجه، أما إن كان الحرمان عاطفياً فيجب إظهار الاهتمام به وبحاجاته وقضاء الوقت الكافي معه وقد يكون لعدم الإدراك وهنا يجب التوضيح للطفل ما تعني السرقة وما الفرق بينها وبين الاستعارة، وشرح القواعد التي تحكم الملكية له بأسلوب بسيط وتجنب العقاب حتى لا يترتب عليه الكذب.
- عند حدوث السرقة يجب عدم التصرف بعصبية ويجب أن لا تعتبر السرقة فشل لدى الطفل، ولا يجب أن تعتبر أنها مصيبة حلت بالأسرة، بل يجب اعتبارها حالة خاصة يجب التعامل معها ومعرفة أسبابها، وحلها وإحسان طريقة علاجها، ولكن دون المبالغة في العلاج،

وأن لا تكون هناك مبالغة في وصف السرقة، والمهم في هذه الحالة أن نخفف من الشعور السيئ لدى الطفل بحيث نجعله يشعر بأننا متفهمون لوضعه تماماً، وأن لا توجه تهمة السرقة للطفل مباشرة.

- **المراقبة** : على الأهل مراقبة سلوكيات أطفالهم كالسـرقة والغش، ومراقبة أنفسهم لأنهم النموذج لأبنائهم وعليهم مراقبة سلوكياتهم وألفاظهم وخصوصاً الألفاظ التي يلقبون بها الطفل حين يسرق كما يجب أن يشرح له أهمية التعبير، ومعرفة الأهل أن الأطفال حين يقعون في مشكلة فإنهم بحاجة إلى مساعدة وتفهم الكبار ومناقشتهم بهدوء.

يجب أن لا يصاب الآباء بصدمة نتيجة سرقة ابنهم وأن لا يأخذوا في الدفاع عنه حتى لا يتطور الأمر ويبدأ الطفل بالكذب توافقاً مع دفاع أهله عنه بل الواجب أن يتعاونوا من أجل حل هذه المشكلة.

الفصل الثالث

مشكلة الانزواء والانطواء

مشكلة الانزواء والانطواء

إن جذور هذه المشكلة هي البيت ، من حيث نوعية العلاقة بين الوالدين ، ونوعية العلاقة بين الوالدين والأبناء ، كما أن نوعية علاقة الأسرة بالأقرباء والجيران من الناحية العاطفية تؤثر تأثيراً كبيراً سلباً وإيجاباً في عملية الانطواء أو الانبساط، وللفروق الفردية من حيث التكوين الجسدي والنفسي والعقلي وما رافق حياة الطفل من ظروف محيطة خاصة،

كل ذلك يحدد أيضاً ملامح شخصية الطفل المنبسطة أو المنطوية فكلما كان الطفل ذو تكوين جسمي سليم وقوي ونمو عقلي سليم و صحيح وكلما كانت حياة الطفل خالية من ظروف غير طبيعية

وكانت علاقة الأبوين يبعضهما البعض وبأفراد الأسرة جيدة وكانت علاقة الأسرة بالجوار والأقرباء طبيعية و منتظمة كان الطفل أقرب إلى الانبساط منه إلى الانطواء، ومثل هذا الطفل غالباً ما يكون طبيعياً في المدرسة، فالطفل الاجتماعي في الأسرة والجريء لا يمكن أن يكون انطوائياً في المدرسة، أما الطفل الذي تربى تربية منعزلة فهو مهيأ أكثر من غيره للانطواء، حيث أن وجود مدرسة أو مدرس شديد أو مخيف الشكل أو التصرفات يجعل الطفل ينكمش

ويبتعد عن إقامة علاقات اجتماعية مع زملاؤه وخاصة إذا كانت الظروف المحيطة بالطفل ظروف متوترة وقد يكون السبب في الانطواء سفر الوالد وبقاء البيت دون علاقات اجتماعية كما أن وقوع أحداث مخيفة جداً يجعل الطفل يصاب بردة فعل قد تصل إلى درجة الانكماش عن كل شيء والانسحاب إلى الذات.

علاج مشكلة الانزواء :

إدخال الطفل في مجموعات متعددة النشاطات ومتعددة الفعاليات.

تشجيع الطفل لإنشاء صداقات وبذل الجهود لتوفير جو من المرح ودمج الطفل وتشجيعه على النقاش.

الفصل الرابع

مشكلة القلق

مشكلة القلق

مفهومه :

هو خوف من المجهول والمجهول بالنسبة للطفل هو دوافعه الذاتية، الدافع للعدوان والرغبات والاتكالية.....إلخ، فإن السلوك الناتج عن هذه الدوافع يواجه في الأعم الأغلب بالعقاب والتحريم، فلا يستطيع الطفل التعبير عنها ولكن ليس معنى ذلك أن هذه الدوافع قد ماتت، بل تظل موجودة وتظل قابلة للاستثارة، وفي حالة استثارتها يبدي الطفل مشاعر الخوف مما سيلقاه من عقاب ولكنه يجهل مصدر هذا الخوف.

أسباب القلق الرئيسية :

- **الافتقار إلى الأمن**: وهو انعدام الشعور الداخلي بالأمن عند الطفل وكذلك فإن الشكوك تعتبر مصدر خطر.
- **عدم الثبات**: إن عدم الثبات في معاملة الطفل سواء أكان المعلم في المدرسة أم الأب في البيت واللذان يتصفان بعدم الثبات في المعاملة يكونان سبباً آخر في القلق عنده.

- **الكمال/ المثالية**: وهي توقعات الآباء للإنجازات الكاملة لأطفالهم وغير الناقصة تشكل مصدر من مصادر القلق عندهم، وذلك بسبب عدم استطاعتهم القيام بالعمل المطلوب منهم بشكل تام.
- **الإهمال**: يشعر الأطفال بأنهم غير آمنين عندما لا تكون هناك حدود واضحة ومحدودة فهم يفتقرون إلى توجيه سلوكياتهم.
- **النقد**: إن النقد الموجه من الكبار والراشدين للأطفال يجعلهم يشعرون بالقلق والتوتر، وإن التحدث عنهم وعن سيرتهم يقودهم إلى القلق الشديد، خاصة إذا عرف الأطفال أن الآخرين يقومون بعملية نقد لهم أو محاكمتهم بطريقة ما.
- **ثقة الكبار الزائدة**: بعض الكبار يثقون بالأطفال كما لو كانوا كباراً، غير حاسبين أن نضج الأطفال قبل الأوان يكون سبباً في زيادة القلق عندهم.
- **الذنب**: يشعر الأطفال أنهم قد أخطئوا عندما يعتقدون أنهم قد ارتكبوا أخطاء أو تصرفوا تصرفاً غير لائق.
- **تقليد الآباء**:غالباً ما يكون الأطفال قلقين كآبائهم، لأنهم يراقبون آبائهم وهم يتعاملون مع المواقف بكل توتر واهتمام.

- **الإحباط المتزايد**: إن الإحباط الكثير يسبب الغضب والقلق، إذ أن الأطفال لا يستطيعون التعبير عن الغضب بسبب اعتمادهم على الراشدين، ولذلك فإنهم يعانون من قلق مرتفع، وينبع الإحباط كذلك من شعورهم بأنهم غير قادرين على الوصول إلى أهدافهم أو أنهم لم يعملوا جيداً في المدرسة، بالإضافة إلى لوم الأطفال وانتقادهم على تصرفاتهم الغبية قد يزيد من الإحباط لديهم.

طرق الوقاية والعلاج :

- **تعليم الأطفال الاسترخاء**: لا يمكن أن يكون الأطفال قلقين ومسترخين في آن واحد، فيجب أن يتعلم الأطفال الاسترخاء وأخذ نفس عميق وإرخاء عضلاتهم.
- **استخدام استراتيجيات عديدة لقمع القلق**: و ذلك بأن يفكر الطفل بمشاهد هادئة ومفرحة، وهذا يساعده على إرخاء عضلاته المتوترة، وهذا يجب أن يكون ضمن التدريب على الاسترخاء، بالإضافة إلى التركيز على مشكلة واحدة بأن يختار الطفل ناحية من نواحي اهتماماته ويحاول حلها، إذا كان ذلك ممكناً ومواجهة مشكلاته كل واحدة في وقت معين.
- **تشجيع الطفل للتعبير عن مشاعره**: وذلك يمكن بإشراك الطفل في مناقشات الأسرة، وتكون المشاركة حرة بحيث يتاح لهم أن يعبروا عن أي مشاعر لديهم مثل الغضب أو الإحباط.
- **الطرق المتخصصة** : في حال أن يكون القلق طويلاً فإن المساعدة المتخصصة يجب البحث عنها إذا لم تنفع طرق الآباء في القضاء على القلق ومن هذه الطرق الذي يستخدمها المعالجون التنويم المغناطيسي لتقليل الحساسية المتزايدة.

الفصل الخامس

مشكلـة الأنـانيـة

مشكلة الأنانية

الأطفال الأنانيون هم من يهتمون بأنفسهم أو بمصالحهم دون الاهتمام بمصالح الآخرين، حيث أن نظرة الأنانيين تقتصر على حاجاتهم الخاصة واهتمام الطفل الأناني مركز على نفسه فقط وهذا ما يميزه عن بقية الأطفال العاديين.

إن مفهوم الأطفال الأنانيون عن أنفسهم مفهوم غير واضح، ونظراتهم للآخرين هي نظرة سالبة، حيث ينقصهم الانتماء للجماعة ويجدون صعوبة في علاقاتهم مع الأطفال الآخرين ومع الأقران.

أسباب الأنانية :

- **الخوف** : المخاوف العديدة عند الأطفال تسبب الأنانية عندهم مثل مخاوف البخل، الرفض، الابتذال، وهم عادة يجدون يشعرون بالغضب والفزع، وبالتالي يميلون إلى الأنانية،ويصبحون مهتمين فقط بسعادتهم وسلامتهم الشخصية، ولذلك يحاولون دائماً تجنب الأذى من الآخرين، ولذلك لا يعرضون أنفسهم ولو نسبياً إلى الاهتمام بالآخرين، ولا يظهرون أي نوع من أنواع التغيير في حياتهم ، ودائماً يسودهم شعور بالقلق والتهيج وهم يرون الأشياء من خلال أعينهم فقط ويفسرون وجهات نظر الآخرين بأنها مخجلة، هم متمركزين حول النفس ونكدين ومتقلبي الأطوار.

- **الدلال أو(الدلع)** : بعض الأطفال يحاولون إبعاد أطفالهم عن أية مواقف مزعجة، ويقدمون لأطفالهم الحماية الزائدة، ويحرصون على إشباع كل ما يحتاجه أطفالهم، لذا ينشأ أطفالهم وهن غير قادرين على تنمية قوة الاحتمال أو تطوير ذواتهم وهذا يقودهم إلى الأنانية.
- **عدم النضج** : عدم الوعي الاجتماعي المناسب، (عدم التقيد بالاتفاقات وعدم تحمل المسئولية) إن الأطفال الذين لا يستطيعون تحمل الإحباط ويريدون الشيء الذي يريدونه عندما يريدونه، هؤلاء الأطفال لا يستطيعون المحافظة على كلمتهم وهم غير قادرين على تحمل المسئولية وهناك أسباب تمنع الأطفال من الوصول إلى النضج منها : الإعاقة، صعوبات اللغة، اضطرابات في النمو.
-

طرق الوقاية :

- **تشجيع تقبل النفس** : وهو أن تجعل للطفل قيمة وأن يشعر بأنه محبوب وتوفير الأمان لهم، فإن توافرت للطفل القيمة والمحبة والأمان يصبح عنده استعداد للاهتمام بمصالح الآخرين .
- **تعليم الأطفال الاهتمام بالآخرين:** " حقق سعادة الآخرين تحقق سعادتك " إن إظهار الاهتمام بأطفالك وبالآخرين يمثل نموذجاً رئيساً يعتبرها الطفل قدوة، بعكس أن يكون الأبوان أنانيان .

- **تربيتهم على بغض التسلط**: فتسلط الأطفال على الأطفال الضعفاء يشعر الآخرين بالأسى والفشل والحزن، لذا على الوالدين تربية الأطفال على عدم التسلط وحثهم على احترام الجميع .
- **تعويد الطفل على تحمل المسئولية**: وهي طريقة طبيعية لتعليم الأطفال الاهتمام بالآخرين مثال تعليمهم الاهتمام وعناية بعض الحيوانات الأليفة، فإن قيام الأطفال بالأعمال الخفيفة هي دلالة على تحملهم المسئولية.

طرق العلاج:

- **تعليم الاحترام بواسطة لعب الدور** : حيث أن للآباء دور كبير في ذلك، بسردهم قصص فيها قيم واضحة تحث على عدم الأنانية، وتظهر سلوك الاهتمام بالآخرين على أنه السلوك الصحيح.
- **شرح ومناقشة وتعزيز النتائج الإيجابية للاهتمام بالآخرين**: وذلك بشكر الأطفال على أي سلوك يظهر فيه احتراماً نحو الآخرين، وشرح نتائج هذا الفعل في النفوس.
- **شرح ومناقشة التأثيرات السلبية للأنانية** : فلو كان الطفل أنانياً ، يجب على الأب أن يناقشه بطريقة لطيفة، ومناقشة المواقف الأنانية وسلبيتها، مما يحفز الطفل أن يبتعد عن سلوك الأنانية.
- مناقشة وعي الأطفال وخبراتهم السابقة : فيجب تعليم الأطفال أن يكون متفتحي العقول وقابلين للنقاش، وأن يكونوا أقل خشونة في التعامل مع القضايا والمشاكل، وإظهار الاهتمام بهم وبغيرهم.

الفصل السادس

مشكلة التلعثم والثأثأة

مشكلة التلعثم و الثأثأة

مفهومه :

الثأثأة هي الكلام بشكل متقطع غير اختياري،أو عملية عدم خروج الكلام من الفم وهي اضطراب في الإيقاع الصوتي ويتكلم الأطفال المتلعثمون بشكل منطلق أمام أصدقائهم، أو عندما يكونون بمفردهم، إلا أنهم يتلعثمون عندما يكونون مع الآخرين و خاصة الأشخاص ذوي السلطة.

وعلى الرغم أن 80٪ من المتلعثمين في الصغر لا يستمرون في ذلك عند الكبر، إلا أن كثيراً منهم تتطور لديه مشاكل متعلقة بالشخصية مثل الخجل أو عدم الثقة بالنفس، وينتج ذلك عن خبراتهم السابقة.

الأسباب :

- **أسباب نفسية** : هناك أسباب طبيعية ممكنة، هي أسباب سيكومسومانية، أي أسباب ناتجة عن الجسد والنفس معاً، وذلك بسبب تأثير النفسية على ميكاثيلية إنتاج الصوت.
- **ضغط الأهل** : فكثير من الآباء والأمهات لا يدركون تطور الطفل وتطور النطق لديه ، فيجبرون أطفالهم على النطق والتكلم قبل الأوان فينتج عن ذلك توتر الطفل مما يؤدي إلى التلعثم، وعند نعت الطفل بالتلعثم من قبل الوالدين، تصبح هذه الصفة ملازمة له.

- **ردة الفعل على الضغط** : إن مواقف الضغط المختلفة كالشجارات العائلية المتواصلة تكون مجهدة للطفل ، وقد يتلعثم الأطفال أصحاب النطق السليم إن اكتئبوا أو حزنوا، والمصادر الأخرى للضغط هي الإجهاد وعدم الاستعداد والشعور بالتعب الجسدي الشديد.
- **التعبير عن الصراع** : يفترض الكثير أن لدى الأشخاص الذين يعانون من التلعثم مشاعر قوية لا يستطيعون التعبير عنها بسبب بعض العوامل الاجتماعية ، أو ردة فعل المحيطين السلبية تجاههم ، ورغم وجود الأبحاث العلمية القليلة والتي تدعم هذه الفرضيات إلا أن الكثير من المتخصصين يرون أن هذه هي الأسباب الحقيقية ، وأن التخلص من الصراع يؤدي إلى التخلص من التلعثم.

طرق الوقاية :

- **تعليم وتقوية عملية النطق عند الأطفال** : بشرط أن لا نجبر الطفل على أن ينطق عنوة ، بل يجب أن نشجع الأطفال على إصدار الأصوات وتطوير الكلمات بطريقة مريحة.
- **تشجيع الملائمة وتقليل التوتر** : بطريقة مرحة يساعد الطفل على الشعور بالثقة بين الآخرين وأن يتعلم كيف يتصرف مع الآخرين.

العلاج :

- **تبني طريقة متخصصة** : وذلك بتشجيع الأطفال على تخفيض صوتهم ونطق الأحرف بطريقة بطيئة نوعاً ما بالإضافة إلى الشهيق والزفير قبل كل كلمة.
- **التخفيف من التوتر**: وذلك بأن نجعل الطفل أقل قلقاً فإن ذلك يساعدهم على البدء بالكلام في مواقف لا يتعرضون فيها للتوتر.
- **تخفيف الضغط**: فعند تعليمهم الكلام يجب أن نضيف أي نشاط مجهد، وأن يطمئن الوالدان ولا يتوتران حال فشل الطفل بالنطق، حتى لا ينتقل التوتر من الوالدين للطفل.
- **المكافأة على النطق السليم السريع** : وبالمقابل أن لا تكون هناك مكافأة على النطق المتلعثم وبالتالي يحرص الطفل على تحصيل المكافأة بالنطق الصحيح.
- **التقييم المتخصص** : وذلك في حالة ازدياد حالة الطفل سوءاً عند الطفل، فإنه يجب مراجعة أهل الاختصاص ومعالجي النطق من الأطباء.

الفصل السابع

مشكلة مص الأصابع

مشكلة مص الأصابع

مفهومه :

عندما يولج الطفل إبهامه في فمه تنغلق عليه الشفتان وتتلو ذلك حركات مص من الشفتين والوجنتين واللسان ويكون الإظفار عادة إلى أسفل وفي الغالب ما تحك يد الطفل الأخرى جزءً من الجسم كالأذن أو الشعر أو شيئاً آخر كالغطاء وبالرغم من انتشار مص الإصبع بين أبناء السنة والسنتين فإن هذه العادة ستضمحل تدريجياً مع نمو الطفل وقلة من الأطفال تستمر عندهم هذه العادة إلى سن المراهقة والشباب ويكون عدد البنات يتجاوز عدد الأولاد بين ماصي أصابعهم.

الأسباب :

1- شعور الطفل بالراحة والمتعة والسعادة فضلا على أنها تشعره بالدفء والراحة والاسترخاء.
2- عدم إشباع الطفل من الطعام وقصر فترة الرضاعة أو حرمانه من الغذاء أو تقديمه في فترات متباعدة تفوق إمكانية الطفل فيضطر الطفل إلى مص أصبعه فتتكون لديه هذه العادة.
3- الحرمان العاطفي بعدم إشباع حاجات الطفل النفسية وافتقاره للحنان والعطف من الأم.
4- القلق النفسى والشعور بالوحدة ونتيجة الرغبات المكبوتة فيستخدم الطفل المص كوسيلة للتنفيس.

5- التوتر الأسري وكثرة المشاحنات بين الوالدين أو انفصال أحدهما عن الآخر.

يعرف جميع الناس الأثر المهدئ للمصاصة (الثدي الكاذب) في الطفل والذي يلجأ إلى مص الأصبع عندما يخاف أو يجوع أو ينعس أو بغرض الاستمتاع وبالتدريج يتوقف هذا السلوك تلقائياً مع نمو الطفل وعند تعرفه على مصادر بديلة للشعور بالأمن والمتعة.

والأطفال الذين يمصون إصبعهم أقل قلقاً وأقل اضطراباً عاطفياً من غيرهم.

أثار مص الأصابع :

ظل أطباء الأسنان يحذرون من النتائج السيئة التي يتركها مص الإبهام على عظام الفك وتشوه الأسنان وصعوبة المضغ والتنفس وتشوه الوجه نفسه.

ويؤثر عمر الطفل ومدة المص وشدته ووضع الفم في إمكانية خلق المشاكل في الأسنان والمص يؤدي إلى ضغط على سقف الحلق وعلى الأسنان الأمامية وعلى الأمامية التحتية مما يدفع الأسنان العلوية إلى البروز إلى الخارج والسفلية إلى الداخل فيضيق سقف الحلق.

لن تكون هناك أثار سيئة في العادة لو انتهى المص قبل ظهور الأسنان الدائمة، فعندما يتوقف المص قبل سن الخامسة وظهور الأسنان الدائمة فإن تشوه الأطباق (الأسنان والحلق) يصلح نفسه بنفسه، ولكم يزداد الخطر إذا استمرت عملية المص بعد سقوط الأسنان اللبنية ويؤدي إلى إحداث عدم توازن دائم في عضلات الفك، فيتشوه الفك طوال مدة نمو الطفل.

والماص لأصابعه أثناء هذه العملية يكون أقلَّ ميلاً للاستجابة حتى أنه لا يستجيب لنداء أحد لو ناداه باسمه ذلك لأن الطفل أثناء المص ينقطع عن العالم الخارجي ويغرق في الأحلام ، حتى أن التكلم معه لا يجدي وتزداد هذه الحالة عندما يسخر منهم أطفال آخرون خاصة إذا كانوا أصغر منهم سناً .

طرق الوقاية :

- **إعطاء مصاصة كبديل** : وهذه تستخدم كبديل ناجح، وعادة يقلع الأطفال عنها ببلوغهم سن الثالثة، ولكن ذلك لا يحدث في حالة الإبهام، ويؤدي إلى تشوه أقل منه في حالة الإبهام ، حيث أنه يعتقد أنها قد تصحح تشوه الانغلاق عند الأطفال.

- **التسامح** : فلا يحدث الأبوان ضجة في حالة مص الطفل لإبهامه وهو صغير دون الرابعة، لأنه عادة يقلع عنها بعد هذا السن.
- **توفير الأمان** : كلما شعر الطفل بالأمان قلت حاجيته إلى البحث عن الراحة بمص إبهامه لأن أي مصدر للتوتر يجعل الطفل يبحث عن الأمن والذي قد يكون بمص إبهامه وبالتالي توفير جو من الراحة والأمان يساعد في الوقاية من هذه العادة.
- **إطالة مدة الرضاعة**: إذا كان الطفل يمص إبهامه فور انتهائه من الرضاعة فيستحسن إطالة مدة الرضاعة ويتضمن ذلك إطالة فترة الرضاعة وتأخير الطعام.

العلاج:

- **التجاهل** : ذلك للأطفال دون سن السادسة ، لأن معظمهم يقلعون عن هذه العادة تلقائياً ولأن المبالغة في مكافحة هذه العادة تزيد في تعقيد المشكلة وتضخمها، وعلى ذلك فإن من الأفضل اتخاذ موقف متسامح حتى يشعر الطفل أن المص قضية غير مهمة، وأظهر حبك له والتفاهم الواسع، وخفف من توتره، ولا تلجأ إلى إجراءات تأديبية عنيفة حتى لا يؤثر ذلك على نفسية الطفل.
- **التوجيه** : من المفيد أن يعلم الطفل مخاطر هذه العادة، ويطلع على النتائج السلبية لها، فيطلب من والديه التعاون معه للتخلص منها.

• **الثواب والعقاب** : لقد أثبت الثواب جدواه، سواء أكان مديحاً أم هدايا تقدم للطفل، وتعتبر المأكولات بديلاً عن المص وهي نوع من الفطام عنه، فيستحب مكافأة الطفل كلما وجد أصبعه جافاً، وتعديد أشكال الثواب، بالإضافة إلى جدوى وجود عقوبة بسيطة لكل مرة يضبط فيها الطفل وهو يمص إبهامه ، كحرمانه من بعض الحلوى أو إغلاق التلفاز مثلاً .

وهناك أساليب أخرى يفضل أن تقترن بإجراء الثواب والعقاب منها :

• **التذكير** : تذكير الطفل بوقف المص كلما قام بذلك.

• **الحرمان** : حرمان الطفل من شيء مفضل لديه.

• **الاستجابة المنافسة** : وذلك بأن يعلم الطفل أن يقوم بأعمال أخرى بنفس اليد عندما يشعر بحاجته للمص.

• **أجهزة تركب على الأسنان**: وهي من أنجح السبل لإيقاف المص وهو جهاز يوضع على سقف الحلق فيمنع تلامس الإبهام مع سقف الحلق.

ولعلاج مشكلة مص الأصبع نقترح ما يلي:-

1- إشباع حاجات الطفل من الطعام.

2- توفير الحب والحنان والعطف الكافيين اللذان يشعرانه بالأمن النفسي بضم الطفل عند إطعامه وتقبيله وملاعبته.

3- توجيه الطفل عندما يمص أصبعه بحب وحنان وتجنب عقابه أو زجره بقوة.

4- وضع مادة مرة على أصبع الطفل وذات طعم كريه منفر.

5- مكافأة الطفل وتعزيزه عندما يكف عن هذه العادة.

6- تجنب زجره أمام أخوته أو الأقرباء.

7- قد يستخدم الطفل أصبعه لجذب انتباه والديه إذا علم أنهما يهتمان به كثيرا عندما يمارس هذا السلوك وهنا يستخدم أسلوب التجاهل للطفل.

الفصل الثامن

مشكلة التمرد

مشكلة التمرد

مفهوم التمرد :

هو العصيان وعدم تنفيذ الأوامر التي يستطيع انجازها أو عدم انجازها قال أحد المربيين : " ويمكن اعتبار العصيان والتمرد شكلاً من أشكال الاعتداد بالنفس ، وقد وضع في غير موضعه ، وقد يتأتى من المرض حين يحس الطفل بالتعب والانحلال القوى " .

الأسباب :-

1- سوء تصرف الأبوين وخلافهم على طريقة تربية الطفل أمامه .

2 - صعوبة وكثرة أوامر الآباء والمعلمين التي لا تطاق ، فتدفع الطفل لرفضها وعدم تنفيذها بل والثورة عليها .

3 - ضعف شخصية القائمين على تربية الطفل وتبدل أوامرهم من حين إلى آخر وخضوعهم للطفل عند طلب حاجاته المرفوضة إذا تكرر طلبه.

4 - سرعة طلب تنفيذ الأوامر يسبب عناد الطفل وتمرده عليها .

5 – قد ينشأ العناد والعصيان عند الطفل من استعمال الآباء والمربين للشدة والقسوة في تربيته فيضطر للثورة والانفجار.

6 – وينشأ التمرد أحيانا عند عدم معاملة بعض الأولاد بصورة عادلة متساوية .

7 – شدة غيرة الأبوين وخوفهما على الطفل في غير سبب معقول ، يؤدى به إلى التمرد والعصيان كالأم التي تود حجز طفلها في بستان خشية سقوطه في النهر ، وكان الأجدر بها التنزه في بستان أمين وعدم حجز حرية ولدها .

العلاج :

1 – الحزم عند إصدار الأوامر للطفل.

2 – عدم إصدار الأوامر إلا عند التأكد من تنفيذها .

3 – أن تكون الأوامر في استطاعة الطفل .

4 – عدم تلبية كل طلبات الطفل بسهولة حتى ولو بكى حتى لا يستخدم البكاء وسيلة للضغط على الوالدين .

5 – تدريب الطفل على طلب حاجاته بهدوء ولطف .

6 – عدم استخدام القسوة والشدة في تربية الأطفال .

7 – أن تذكر للطفل الفائدة من العمل المطلوب منه .

8 – أعطاء الطفل المهلة المناسبة والحرية لتنفيذ المطلوب منه ودون تساهل معه .

9 – أن يأخذ الأمر صورة اللين والنصح في بعض الأحيان .

الفصل التاسع

مشكلة الحركة الزائدة "فرط النشاط"

مشكلة الحركة الزائدة " فرط النشاط "

وهو الطفل كثير الحركة واللعب ويعتبر الآباء هذه الأعمال من المشكلات التي يجب علاجها وذلك أن الولد المثالي بنظرهم هو الساكن الذي يقبع في زاوية الغرفة ولا يتحرك ولا يلعب ولا يسأل

وهذا الاعتقاد خطأ فاحش ينبغي تغييره .

ويعتبر الآباء فرط النشاط مشكلة بسبب اعتقادهم أن الولد الكثير الحركة واللعب يفسد راحة البيت وسكونه ، ويخرب أدواته . وهم على غير حق غالباً . ذلك أن هذا النشاط وهذه الحركة ضرورية لجسمه مقويه لعقله باعثه الفرح إلى نفسه والطفل إذا أفسد وأزعج غيره خلال ذلك فليس الذنب ذنبه .

الأسباب :-

1 – لقد كانت بيوتنا العربية والإسلامية القديمة واسعة ، فيها الباحات الواسعة والبحيرات الكبيرة والأشجار الجميلة فكان الأطفال يأخذون فيها حريتهم ويتمتعون بنشاط عظيم .

2 – أما اليوم فإن البيوت بفضل تقليدنا للأجانب أصبحت كالعلب محرومة من الهواء والشمس والسعة نرى الأطفال فيها كالمسجونين ولكن لابد لهم من الحركة مدفوعين إليها بقوة غرائزهم ، فيفسدون – مضطرين – ويقلقون راحة البيت ويخرجون إلى الأزقة ويتعلمون التشرد .

العلاج :-

1 – ينبغي تخصيص غرفة للأطفال مجهزة بالألعاب المفيدة والأدوات اللازمة ليلعبوا ويتحركوا دون أن يفسدوا أدوات البيت ويقلقوا راحة أفراد الأسرة .

2 – على الآباء والأمهات أن يفرحوا لنشاط وحركة أبناءهم ولا يعتبروهما من العيوب ، فإن الولد البليد قليل الحركة ليس أديباً كما تعتقدون ، إنما هو مريض بحاجة إلى طبيب جسماني أو إلى طبيب نفساني .

3 – لابد من التنبيه إلى أن قهر الطفل ومنعه من اللعب والحركة يسبب له الكبت والعدوانية والأمراض العصبية ، أو يميت حيويته ويؤدى به إلى الخمول والفتور والكسل والانطواء .

الفصل العاشر

مشكلة قلة الشهية للطعام

مشكلة قلة الشهية للطعام

كثير من الأطفال لا يقبلون على الطعام بشهية ولا يأكلون إلا قليلا ، مما يسبب قلق آبائهم على صحتهم ، أو يرفضون تناول أطعمة بعينيها .

ولقلة الشهية أسباب :-

1 – ضعف الطفل الجسماني .

2 – جمود الطفل وعدم السماح له بالحركة والتمتع بالهواء النقي ومناظر الطبيعة.

3 – كره الولد لأنواع خاصة من الأطعمة لأسباب نفسية ، أو مشاهدته لأحد أقاربه يبغض هذا النوع من الطعام .

4 – جو المائدة المحزن ، فإن ، كثيراً من الآباء والأمهات يتذكرون مشكلاتهم وتهديداتهم وعقوباتهم على المائدة مما يؤدى إلى فقدان الشهية .

5 – قد يمتنع الطفل عن الطعام نكاية بأحد أبويه ، أو لرغبته بإثارتهما وجلب انتباههما نحوه لتحقيق طلباته .

6 – تناول الطفل الطعام والحلوى بين الوجبات بدون نظام .

العــلاج : -

1 – فحص الطفل طبياً .

2 – إذا كان البيت ضيق فيجب أن تخرج الأسرة للتنزه في البساتين والأماكن المفتوحة .

3 – أخذ رأى الطفل قبل إعداد الطعام للأسرة .

4 – عدم تناول الطفل للحلوى والشيبسي والمسليات بين الوجبات.

5 – عدم التحدث عن مشكلات الأسرة أمام الأطفال .

6 – عدم الإلحاح على الطفل من أجل تناول الطعام لأنه عندما يشعر بالجوع سوف يقبل على الطعام ودون إلحاح من الأسرة .

7 – اشتمال المائدة على المقبلات والمشهيات .

8 – السماح للطفل بالحركة واللعب .

9 – ألا يذكر أحد أفراد الأسرة أمام الطفل انه لا يحب أنواع معينة من الأطعمة.

الفصل الحادي عشر

مشكلة تـرك الصـلاة

قال تعالى:

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾

[سورة البقرة: الآية 238]

وعن جابر رضي الله عنه قال : " سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " (صحيح مسلم صـ2 8)

ويجب على الأبويين إحسان تربية أطفالهم ومن حسن التربية تعليمهم أمور دينهم وتعويدهم على أداء الصلوات في أوقاتها والحفاظ عليها ولكن رغم ذلك نجد بعض الأطفال يعانون من مشكلة ترك الصلاة أو عد م المحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها وعدم اهتمام بعض الأسر بتطبيق قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :" مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع " .

ولهذه المشكلة عدة أسباب نذكر منها :-

1 – التدليل الزائد للأطفال .

2 – عدم تعويد الأطفال على الصلاة منذ الصغر.

3 – عدم اصطحاب الأطفال عند الذهاب لأداء الصلاة .

4 – معاشرة الأطفال لرفقاء السوء في المدارس .

5 – عدم مساعدة الأطفال عند اختيار زملائهم في المدارس .

6 – قلة المناهج الدينية في بعض المدارس .

7 – ضعف العقيدة الدينية لدى بعض الآباء والأمهات مما يؤدى إلى تقليد الأطفال لهم .

8 – قلة تدين المعلمين في بعض المدارس .

وليعلم الآباء والأمهات أنهم مسئولون عن تعليم أطفالهم لأمور دينهم في الصغر والكبر وأن مسئوليتهم عظيمة لقول الرسول (ﷺ) : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته هو مسئول عن رعيته " .

العـــــلاج : -

1 – أن يصاحب النصح للأطفال الهدوء والتعقل والأمر بالحسنى .

2 – عدم التأخر في حض الأولاد على الصلاة تحقيقاً لقول رسول الله (ﷺ) : "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع " .

ولو فعل الآباء والأمهات هذه الوصية النبوية لحققوا غايتهم من مثابرة ولدهم على الصلاة حيث يكون قد أعتاد عليها منذ الصغر حينما يكون لين العود كثير الطاعة .

3 –تقوية عقيدة الأطفال الدينية بثقافة إسلامية صحيحة ومعتدلة .

4 – أن يحافظ الآباء على أداء الصلوات في أوقاتها أمام الأطفال والمثابرة عليها واصطحاب الأطفال أثناء أداء الصلوات حتى يكونوا قدوة حسنة لأطفالهم .

5 – عدم تخويف الأطفال من عقوبة ترك الصلاة ولكن ترغيبهم في أداء الصلاة في أوقاتها والمحافظة عليها .

6 – مراقبة الأطفال ومساعدتهم في اختيار أصحابهم حتى يكونوا عوناً لهم على أداء الصلاة والالتزام بأوامر الله ونواهيه وتصديقاً لقول رسول الله (ﷺ) : " المرء على دين خليله فلينظر فلينظر أحدكم من يخالل " والخل هو الصديق .

7 – زيادة المناهج الدينية في المدارس واختيار المدارس التي تهتم بتعليم أمور الدين للأطفال ويتوفر بها القدوة الحسنة الصالحة للأطفال .

الفصل الثاني عشر

مشكلة التبول اللاإرادي

مشكلة التبول اللاإرادي

من المشاكل التي تواجه بعض الأطفال في المرحلة الأولى لحياتهم مشكلة التبول اللاإرادي وهى من أكثر الاضطرابات شيوعا في هذه المرحلة وتعنى عدم قدرة الطفل على السيطرة على مثانته حيث لا يستطيع التحكم في انسياب البول فإذا ما تبول الطفل في فراشة أثناء نومه سمى تبولا ليليا وإذا تبول أثناء لعبه أو جلوسه أو وقوفه سمي تبولا نهاريا .. ولا يعد تبول الطفل لاإراديا حتى سن الخامسة مشكلة ولا يعد تبليل الطفل لفراشة وملابسه مرات قليلة مشكلة ما لم يتكرر العرض.

أسباب مشكلة التبول اللاإرادي :-

أولاً : الأسباب الفسيولوجية والعضوية :-

كأمراض الجهاز البولي المتمثلة في التهاب المثانة أو التهاب قناة مجرى البول أو ضعف صمامات المثانة وربما التهاب الكليتين أو بسبب التهاب فتحة البول أو تضخم لحمية الأنف حيث تسبب للطفل صعوبة في التنفس أثناء النوم مما يؤدي إلى الإجهاد واستغراق الطفل في النوم مما يؤدي لإفراغ هذه المثانة أثناء الاستغراق في النوم، كذلك بسبب فقر الدم ونقص الفيتامينات إذ يؤدى الضعف العام لعدم السيطرة على عضلات المثانة وكثرة شرب السوائل قبل النوم.

ثانياً : أسباب وراثية :

حيث للعامل الوراثي دور في حدوث هذه المشكلة وأثبتت الدراسات أنه قد يرث هذا السلوك من والديه أو من أخوته كما أن الضعف العقلي الناتج عن خلل كروموزومي يصاحبه غالبا تبول لاإرادي .

ثالثاً : أسباب اجتماعية وتربوية :

للعامل الاجتماعي والتربوي دور في هذه المشكلة ويمكن أن نسرد عليكم النقاط التالية التي تبين دور هذه الأسباب :-

1- تقصير الأبوين في تكوين عادة ضبط البول لدى الطفل وعدم مبالاتهم في مراقبة الطفل ومحاولة إيقاظه ليلا في الأوقات المناسبة لقضاء حاجته وإرشاده للذهاب إلى الحمام قبل النوم .

2- عدم الانسجام بين الطفل وأمه لأسباب تتعلق بالتحكم في تصرفاته الشخصية كتقييد حركته في اللعب ونهره عن بعض التصرفات التي يقوم بها مما يجعل تدريب الطفل على التحكم بعضلات المثانة أمرا صعبا.

3- الاهتمام المبالغ في التدريب على عملية الإخراج والتبول والنظافة وإتباع أسلوب القسوة والضرب والحرمان كي يتعلم الطفل التحكم في بوله.

4- تعويد الطفل على التحكم في بوله في سن مبكرة وقد وجد أن حالات التبول اللاإرادي تنتشر بشكل أكثر لدى الأمهات اللاتي يبكرن في عملية تدريب أطفالهن على التحكم في البول .

5- تدليل الطفل أو حمايته والتسامح معه عندما يتبول وهذا يعزز لدى الطفل هذا السلوك ويعتقد أنه على صواب.

6- التفكك الأسرى وفقدان الطفل الشعور بالأمن كترك أحد الوالدين للمنزل أو الطلاق وكثرة الشجار بين الوالدين أمام الأبناء.

7- وجود مشاعر الغيرة لـدى الطفل كوجود منافس له أو زميل متفوق عليه في المدرسة .

8- وفاة شخص عزيز على الأسرة وخاصة إذا كان ممن يعتني بالطفل .

رابعاً : الأسباب النفسية :

هناك العديد من الأسباب التي يكون لها دور مؤثر في هذه المشكلة منها على سبيل المثال خوف الطفل من الظلام أو بعض الحيوانات أو الأفلام والصور المرعبة وكثرة الشجار داخل المنزل والخوف من فقدان الرعاية والاهتمام نتيجة قدوم مولود جديد ، كذلك غيرة الطفل عندما يشعر أنه ليس له مكانته وأن أحد أخوته يتفوق عليه فيدفع هذا الطفل إلى النكوص

أي: استخدام أسلوب طفولي يعيد له الرعاية والاهتمام مثل سلوك التبول ، ولغياب الأم المتكرر أو الانفصال بين الوالدين سبب لهذه المشكلة وذلك لشعور الطفل بالحرمان العاطفي من جانب الأم ، وعلى نقيض ذلك فإن الإفراط في رعاية الطفل وحمايته تنمي عدم ثقته في الاعتماد على نفسه وعدم تحمل مسئولية التصرفات السلبية كالتبول اللاإرادي .

علاج مشكلة التبول اللاإرادي :-

يتبين مما سبق سرده أن هناك مقترح علاج لهذه المشكلة وهى قد تساهم في الحد منها والتقليل من آثارها ويمكن تلخيصها في الآتي :-

1 – إراحة الطفل نفسيا وبدنيا بإعطائه فرص كافية للنوم حتى يهدأ جهازه العصبي ويخفف توتره النفسي الذي قد يسبب له الإفراط في التبول والقراءة عليه بالقرآن الكريم قبل النوم وأثناء النوم .

2 – التحقق من سلامة الطفل عضويا وفحص جهازه البولي والتناسلي وجهاز الإخراج وإجراء التحاليل للبول والبراز والدم والفحص بالأشعة والفحص عند طبيب الأنف والأذن والحنجرة .

3 – منع الطفل من السوائل قبل النوم بساعتين .

4 – التبول قبل النوم وإيقاظه بعد عدة ساعات ليتبول .

5- تدريبه على العادات السليمة للتبول وكيفية التحكم في البول .

6- عدم الإسراف في تخويفه وعقابه وتأنيبه وبث الطمأنينة في نفسه وإشعاره بالمسؤولية بإشراكه مع والديه والإيحاء له بأنه يستطيع السيطرة على بوله دون التسامح المطلق معه.

7- تشجيعه عندما نجد فراشه نظيفا واستطاع أن يذهب لدورة المياه ومكافئته إذا كان فراشه غير مبلل وإخباره أنه سيحرم من هذه المكافأة أن بلل فراشه.

8- تجنب مقارنته بإخوته الذين يتحكمون في البول وعدم استخدام التهديد والابتعاد عن السخرية منه والتشهير به أمام الآخرين .

9- استخدام أسلوب الكف المتبادل: ونعنى به كف نمطين سلوكيين مترابطين بسبب تداخلهما وإحلال استجابة متوافقة محل الاستجابة غير المتوافقة بكف النوم حتى يحدث الاستيقاظ والتبول وكف البول باكتساب عادة الاستيقاظ أي أن كف النوم يكف البوال وكف البوال يكف النوم بالتبادل .

10- الجديد في علاج التبول اللاإرادي كما يؤكد أساتذة جراحة المسالك البولية : استخدام المنظار بالنسبة لعلاج عضلات المثانة العصبية ، ومن أهم مميزات هذه الطريقة أنه يتم الوصول إلى النتيجة الجراحية المطلوبة بأقل مجهود على المريض سواء صحيا أو اقتصاديا.

11 – استخدام العلاج الطبيعي بإعطاء الطفل ملعقة صغيرة من العسل قبل النوم مباشرة فهو مفيد لأنه يساعد على امتصاص الماء في الجسم والاحتفاظ به طيلة مدة النوم كما أن العسل مسكن للجهاز العصبي عند الأطفال ومريح أيضا للكلى، وإذا زال التبول اللاإرادي للطفل مع استعمال العسل المستمر في المساء أوقف استعماله حتى ترى ما إذا كانت السيطرة على المثانة قد عادت لحالتها الطبيعية بعدها قلل جرعة العسل بنصف ملعقة بدل من ملعقة كاملة ، واحتفظ بالعسل دائما للرجوع إليه في الأيام والمناسبات التي تنذر بالخطر .

هذا وفى جميع الأحوال فإن متابعة هذه الحالة مع طبيب مختص في حالة استمرارها وعدم ملاحظة أي تحسن عند الطفل بعد تطبيق هذه النقاط هو الحل الأمثل لعلاج هذه المشكلة .

الفصل الثالث عشر

مشكلة قضم الأظافر

مشكلة قضم الأظافر

قضم الأظافر هو العضّ على الأظافر وانتزاعها وإتلافها ، وتشمل أظافر الأيدي أو الأرجل ويتضمن أيضا العض على المنطقة المحيطة بالظفر.

قضم الأظافر مشكلة منتشرة بنسب مختلفة بين كافة طبقات الناس، عند الراشدين تتراوح ما بين 20 و25٪ وتصل إلى 60٪ عند المراهقين و 28٪ عند الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والسادسة.

بعض الدراسات تقول أن 24٪ من الذكور والإناث في عمر 12–14 سنة يقضمون أظافرهم في فترات الاختبارات.

وتنضم عادة قضم الأظافر إلى عادات أخرى تعبر عن التوتر والعصبية وغيرها من المشاعر السلبية ، مثل مص الأصابع وحك الأنف ولف الشعر أو جذبه وحك الجلد وإصدار صوت بالأسنان وغيرها ، وكلها عادات يمارسها أصحابها بدون شعور أو تفكير، سواء كانوا في عقر بيوتهم أو على مرأى من الناس في حفل كبير يستدعي الرزانة والرسمية ، وتشير العديد من الدراسات أن ضحايا هذه العادة من كل الشرائح و الأعمار.

يوجد قضم الأظافر بثلاث أشكال (خفيف ، معتدل ، وقوى) .

الخفيف : حيث نجد الجزء الأعلى من الظفر أو المنطقة البيضاء مشوهة أو غير منتظمة ولكنها تبقى واضحة المعالم .

المعتدل : حيث تختفي المنطقة البيضاء بفعل القضم المستمر.

القوى : حيث يطال الإتلاف الربع الأعلى من الظفر وتبدو واضحة المنطقة تحت الظفر.

يمكننا أيضا أن نفرق بين القاضم الكلي الذي يقضم كل أظافر يديه والقاضم الجزئي الذي يقضم من ظفر إلى تسعة أظافر.

والانعكاسات مزدوجة على الصعيدين النفسي والجسدي ، فالراشد يشعر بالخجل عندما لا يستطيع التوقف عن قضم أظافره أمام الآخرين مما يعرضه إلى انتقادات ساخرة فتنشأ لديه صورة سلبية عن الذات نظرا لعدم قدرته على الضبط الذاتي.

أما على الصعيد الجسدي فنلاحظ التغير في لون الأظافر وفقدان لمعانها ثم انفصال الظفر تدريجيا وازدياد سماكته وأحيانا التهاب تحت جلدي .

عادةً قاضم الأظافر لا يطلب المساعدة أو يلجأ إلى الاستشارة الطبية أو النفسية بشكل مباشر إنما يتعرض للمشكلة بشكل غير مباشر عندما يستشير طبيب لمسألة صحية أخرى.

يعتبر قضم الأظافر من أساليب النشاط الذي لا يؤدى إلى نتيجة إيجابية ، فهو سلوك انسحابي.

يتميز قضم الأظافر بالشدة والقوة ، بحيث يبعد صاحبه عن الواقع ، ويساعده في السرحان وأحلام اليقظة ، وعدم القدرة على التركيز، وقد يؤدى إلى آثار ومضاعفات جسمية تؤثر على الصحة العامة، ويندر حدوثه قبل سن الثالثة ، ويكثر بين الثامنة والعاشرة من العمر.

وتعتبر هذه المشكلة دليل على وجود القلق ، والشدائد النفسية وخاصة حين يواجه الطفل صعوبات تتحدى قدراته.

أسباب مشكلة قضم الأظافر

قضم الأظافر أحياناً يدل على :-

1 – اضطراب نفسي يدفع الصغار إلى أن يلوذوا بأنفسهم ، فيجتزون آلامهم من خلال قضم الأظافر ، أو التقاط أي شيء كي يقرضوه.

2- قد يكون سبب ذلك انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة ، أو نتيجة لضعف مستواها الثقافي أو التعليمي ، وعدم تعويد الأبناء على توخي النظافة خاصة حينما يأكلون.

3- ضعف رقابة الوالدين ، والسماح للأبناء بهذه الأفعال دون إرشاد أو توجيه.

4- رؤية الطفل لوالده أو لوالدته وهو يقضم أظفاره ، فيتعود على ذلك السلوك اقتداء به ، وحرصا على تقليده.

5- تظهر أيضا هذه الحالات عند الأطفال الذين يعانون من الضعف العقلي.

6- تؤدي العوامل النفسية دورا مهما في إحداث هذا السلوك الشاذ ، ومن ثم يجب التنبيه إلى ضرورة حسن المعاملة للأطفال وإظهار المودة والمحبة لهم.

7- أنه سلوك تعويضي نفسي بديل عن قسوة الآباء في المرحلة من 3-6 سنوات.

8- عبارة عن عدوانية مرتدة إلى الذات لعدم قدرة الطفل الاعتداء على الآخرين.

9- حيلة دفاعية لخفض القلق الناتج عن الصراع النفسي المتعلق بعقدة أوديب وعقدة إلكترا بين الثالثة والسادسة من العمر.

10– بسبب القلق من قرب الاختبارات.

11– طاقة زائدة غير مستغلة لدى الطفل، ينفس عنها الطفل بالانشغال بأي نشاط ليطرد الملل والسأم.

التشخيص :-

في مشكلة قضم الأظافر لا نكتف فقط بملاحظة الأظافر وتفحصها بل نلجأ كذلك إلى حساب عدد مرات القضم التي يستخدمها المفحوص، يمكن الاستعانة لهذه الغاية ببطاقة يسجل عليها عدد مرات قضم الأظافر يوميا بواسطة تقنية ملاحظة الذات وكذلك نطرح الأسئلة التالية التي تفيدنا سواء في التشخيص أو في العلاج ..

في أية مواقف يقضم المفحوص أظافره؟

ما هي النشاطات المستخدمة والأكثر ملائمة لقضم الأظافر؟

ما هي الحركات الأساسية التي يقوم بها المفحوص؟ صفها أو مثّلها؟

هل هناك حركات أخرى مصاحبة لقضم الأظافر؟

يشخص الخبراء عادة قضم الأظافر بأنها طريقة تريح توترا أو حالة متأزمة في مرحلة الطفولة وكل الأطفال يتعرضون لحالات توتر،أو عند تعلم هواية جديدة مثلا، أو عند الانتقال إلى مدرسة جديدة ، أو عند الشعور بالخجل .

وإذا كان الطفل يقضم أظافره في حالة كهذه فليس هنالك ما يستدعى القلق ، وفى أي حال فإن الطفل سيتوقف عن هذه العادة بمفرده ، لكن إذا استمر بطريقة ملحوظة ، فهناك طرق مختلفة لمساعدته ..

ماذا نفعل لعلاج مشكلة قضم الأظافر ؟

1- تشخيص أسباب التوتر عند الطفل أو المراهق .

عندما نلاحظ الطفل وهو يقضم أظافره علينا أن نبحث عن الأسباب قبل أن نطلب منه الكف عن ذلك ، ونسأل أنفسنا عن السبب، ثم نتحدث مع الطفل أو المراهق ليبوح لنا بمخاوفه ، فهدفنا مساعدته وليس زيادة توتره.

2- **عدم الإلحاح أو التأنيب** .

لن يكون بوسعنا فعل الكثير إن لم يكن الطفل يود حقا الكف عن عادة قضم أظافره.

إذا لم يكن مدركا لما يفعله، فإلحاحنا وتأنيبنا لن يأتي بنتيجة ، يجب أن نكون متفهمين وأن نتحدث مع الطفل ونخبره بأننا لا نستطيع أن نشاهده وهو يقضم أظافره ، نحاول أن نفهمه بأننا نعاني أيضا، ولا ننسى أن نحرص على قص أظافره بصورة مستمرة والمحافظة على نظافة يديه .

ونتذكر أن الكف عن أي عادة يحتاج وقتا وجهدا، وطالما لم يصل الطفل لمرحلة أذيّة نفسه فلا داعي للقلق.

3- **مساعدته عندما يطلب المساعدة** .

الطفل قد يقرر الكف عن قضم أظافره عندما يبدأ زملائه في المدرسة بالسخرية من عادته ، وهو يكون بحاجة للمساعدة.

بداية يجب أن نتحدث معه عن الإزعاج الذي يتعرض له ونشجعه أن يتحدث عن ما يشعر به من الإزعاج ، ونأكد له أننا نحبه كيفما كان ثم ننتقل للحل الأفضل الذي نراه مناسبا لمساعدته.

4- مساعدته للتعرف على عادته السيئة .

تشجيع الطفل للتعرف على عادته السيئة فأحيانا كثيرة نجده شارد الذهن ويبدأ بقضم أظافره ، لذا نتفق معه على حركة سرية لتنبيهه إذا لم ينتبه لما يفعل.

فمثلا إذا كان يقضم أظافره وهو يشاهد التليفزيون ، فندعه يلعب بسيارة صغيرة وهو يشاهد برنامجه أو يحتضن دبه الصغير ليجعل يديه مشغولتين ولا يقضم أظافره.

5- لا للعنف .

نبتعد عن أساليب العنف أو الأساليب الجارحة لمشاعره مثل استخدام الفلفل الحار لدهن أطراف أصابعه ، أو طلاء أظافره بمادة ذات مذاق مر، أو مادة ملونة ، أو ضربه على يده ، كل هذه الأمور المحزنة ستؤثر في نفسيّة الطفل تأثيرا كبيرا ، وقد تزيد الحالة سوءا.

المضاعفات :-

ما هى المشاكل التي يمكن أن تظهر بسب قضم الأظفار؟

عدا مظهرها غير الجذاب ، فإنها يمكن أن تتسبب في احمرار أطراف الأصابع أو حدوث قرحة أو حدوث نزيف. ويزيد قضم الأظافر من احتمال الإصابة بالعدوى حول الظفر وفى الفم، وليس ببعيد أن يعانى المرء من مشاكل في الأسنان أو اللثة أيضا.

وعلى المدى البعيد يمكن أن يؤثر على نمو الأظافر وتشوهها ، وقد تنتقل إلى الأجيال اللاحقة.

لذلك حذرت دراسة علمية جديدة نشرت في روسيا مؤخرا من أن عادة قضم الأظافر، قد تضعف ذكاء الأطفال، وتحطم قدرتهم على الإدراك.

فقد وجد باحثون روس أن الأطفال ، الذين يقضمون أظافرهم ويمضغونها ، يتعرضون لخطر أعلى للإصابة بتسمم الرصاص، الذي يتراكم تحت الأظافر أثناء اللعب في الأجواء المغبرة ، سواء داخل المنازل أو خارجها وكانت البحوث السابقة قد أظهرت أن التعرض للرصاص قد يساهم في إصابة الأطفال بمشكلات في النمو والأعصاب بل إنه قد يتلف الجهاز العصبي بكامله وأشر الخبراء إلى أن الرصاص موجود في التربة والغبار بصورة طبيعية، ونتيجة لذلك يمكن أن يدخل إلى الجسم، من خلال تناول الخضراوات والفواكه، التي لا تغسل جيدا كما قد يتعرض الكثير من الرجال، وخصوصا من المهنيين كالدهانين وعمال الطباعة والسمكرة وتجار الرصاص لخطر أعلى للإصابة بالتسمم.

ويعتقد العلماء في مراكز "أورال" للأوبئة البيئية في إيكاتيرينبيرغ أن قضم الأظافر قد يفسر سبب وجود مستويات عالية من هذا العنصر في دماء بعض الأطفال.

ووجد الباحثون بعد تقويم الحالة الصحية للأطفال في عدد من المدن في أورالز، أن طفلين من كل ثلاثة في بعض المناطق يعانون من وجود مستويات عالية مثيرة للقلق من الرصاص وتختلف هذه المستويات اعتمادا على مكان سكن الأطفال في شوارع مزدحمة ، أو إذا كانت لديهم عادة قضم الأظافر، أو أكل التراب أو الثلج، أو لحس الدهان.

ولاحظ هؤلاء أن أكثر من 69 في المائة من البنات و 62 في المائة من الأولاد المشاركين في الدراسة يقضمون أظافرهم، أو أجساما أخرى كأقلام الرصاص وجميعهم كانوا يعيشون في مدن صناعية ذات مخلفات كبيرة من الرصاص.

العلاج السلوكي : -

العلاج السلوكي هو الأنجح ويعتمد على محورين : -

1 - جعل المريض حاضرا للتعرف على سلسلة التصرفات المؤدّية إلى قضم الأظافر.

2 - تعلم استجابة لا تتلاءم مع مشكلته.

فى المحور الأول نستعين ببطاقة التسجيل اليومي والتي تساعد المفحوص على زيادة وعية للحركات المصاحبة لقضم الأظافر. المهم هنا هو إثارة حساسية المريض تجاه مجموعة التصرفات المؤدية إلى قضم الأظافر، يمكن الاستعانة برسم بياني Graphique لمجمل تطور خطوات العلاج والتى تسمح للمريض أن يعي سلوكه أكثر فأكثر.

في المحور الثاني الهادف إلى تعلم استجابة غير متلائمة مع المشكلة ، نعتمد على تقنية إقلاب العادة renversement d'habitude التي تبدو فعالة جدا لحل هذه المشكلة. وتقضي هذه التقنية بأن يلاحظ المريض نفسه بالمرآة وهو يقوم بقضم أظافره ، فيسجل كل الحركات المستخدمة ، وكذلك إذا كانت الأظافر متآكلة بعدة طرق، على المريض أن يسجل هذه الطرق وأن يصفها بصوت عال مركزاً على الحركات.

فى خطوة ثانية عليه أن يتعلم استجابة معاكسة لقضم الأظافر، أي استجابة تمنع المريض من قضم أظافره وعليه أن يتأكد بنفسه من ذلك، الاستجابة المعاكسة تسمح أيضا بتقوية العضلات المضادة للعضلات المسهّلة لقضم الأظافر. من بين الاستجابات المعاكسة نذكر حركة شد القبضة ، أو ملازمة القبضة للجزء الجانبي من الجسم أثناء الوقوف أو ملازمة للركبة genou أثناء الجلوس ، كذلك هناك فرد الأصابع وشدها.... الخ .

من الممكن أيضا اللجوء إلى تقنيات أخرى مساعدة مثل التدريب على الاسترخاء العضلي الذي يهدف إلى زيادة قدرة المريض على ضبط العصبية ورغبته في قضم أظافره، كذلك نهدف إلى إبطال حركة التنفس وذلك بتدريب المريض على الشهيق والزفير العميقين .

لا بأس في حال نجاح المريض أن نهنئه وندعم ما توصل إليه بمكافآت من قبل الأهل والأصدقاء

وهذه بعض الإرشادات العلاجية :-

* إبعاد الأدوات الصغيرة والأشياء الحادة عن متناول الأبناء، مع الحرص على غرس العادات السلوكية المعبرة عن النظافة والتمسك بقيمتها في كل فعل أو تصرف.

* غرس المبادئ الدينية في نفوس الأبناء ، وحثهم على النظافة، فالنظافة من الإيمان، والمؤمن الحق هو الحريص على أن يبدو نظيفا دائما : في ملبسه ومأكله ومظهره وكل تصرفاته.

* إشباع الحاجات النفسية للأبناء، من خلال المعاملة الحانية والمودة التي تشعرهم بقيمتهم، مع عدم التقليل من شأنهم أو محاولة معاملتهم بالقسوة، التي تجعلهم يتصرفون تصرفات فيها إيذاء للذات ، والتي منها "قضم الأظافر".

* تزويد الأبناء بالغذاء الصحي المناسب الذي تواكبه مجموعة من العادات السلوكية التي تعبر عن النظام ، والتعامل مع الطعام بذوق وترتيب ، فهذه الأمور تجعل الأبناء على درجة من الحرص على نظافتهم ، وهذا الحرص يمنعهم من التعامل مع أظفارهم بهذه القسوة وبتلك الطريقة غير النظيفة.

* على المعلم في المدرسة أن يشغل تلاميذه الذين يمارسون هذا السلوك بأن يكلفهم بأعمال حركية داخل الفصل ، والاستعانة بهم مثلا في توزيع الكراسات على الزملاء حتى لا يعطيهم الفرصة للإنفراد بأنفسهم ، والتعامل مع أظفارهم هذا التعامل.

* استخدام أسلوب التشتيت بصرف نظر الطفل عن هذا السلوك بأمر يحبه مثل: إعطائه قصة إذا كان يحب القراءة أو تكليفه بمهمة تستدعي الخروج وركوب الدراجة. وهكذا.

* عدم معايرة الطفل الذي يقضم أظفاره بسلوكه حتى لا يحاول القيام به في الخفاء فيصاب ـ بالإضافة إلى هذا الداء ـ بعدم الرقابة الذاتية ، أو بالتخفي للقيام بالسلوك غير المرغوب بعيداً عن عيون من حوله.

* الحرص على تقليم الأظافر والعناية المنتظمة بها ، فهذا يشجع على المحافظة عليها جذابة طوال الوقت.

* استخدام طلاء بصورة منتظمة أو أي وسيلة أخرى لتلميع الأظافر بصورة لا تؤثر على الوضوء والصلاة ، بما في ذلك الاستعانة بالأظافر الصناعية بالنسبة للفتيات، لأنها حتما ستمنع من قضم الأظافر، مما سيساعدها على النمو أيضا.

* لا بأس من البحث عن وسائل بديلة للتغلب على حالات التوتر أو الملل أو العصبية التي قد تنتابه .

* إذا استعصى الأمر، يمكن وضع مادة تلميع طعمها مر على الأظافر.

محاولة ملأ أوقات فراغك بممارسة هوايات ونشاطات تستدعي استعمال اليد مثل الرسم أو الكتابة أو استخدام كرة الضغط.

* ضع أمامك قطع جزر جاهزة يمكن أن تقضمها في تلك اللحظات التي تشعر فيها بالرغبة في قضم أظافرك، أو امضغ علكة فهي ستلهيك عن هذه العادة.

* تناول حبة من فيتامين المغنيسيوم كل يوم لأنها تقوى الأظافر.

* ضع قطع من شريط لاصق على أطراف أصابعك لتذكرك بالمشكلة كلما حاولت القضم.

* ارتداء قفازات إذا استدعى الأمر وشعر المرء بأن إراداته ضعيفة لاسيما إذا عرف المشاكل التي يمكن أن تترتب عن هذه العادة العصبية.

* تدريب الطفل على زيادة الوعي ويتم ذلك بأن يقوم الطفل كل صباح ومساء ولمدة خمس دقائق ويجلس أمام المرآة ويقوم ببطء بتمثيل حركات قضم أظافره كما لو كان يقضمها فعلا وعند قيامه بتمثيل الدور يقول بأعلى صوته (لن أقضم أظافرى بعد اليوم) .

* تعليم الطفل طريقة الاسترخاء relaxtion والابتعاد عن العقاب والتوبيخ ، والحرمان.

* مساعدة الطفل في توكيد ذاته self- assertiveness والتعبير عن نفسه وانفعاله بأسلوب تكيفي

الفصل الرابع عشر

مشاكل اضطرابات النــوم

مشاكل اضطرابات النوم

وتتخذ أشكالاً عدة:

1 – الأرق المصحوب بالتقلب وكثرة الحركة وهى حالة يتعذر فيها على الطفل النوم.

2 – إفراط النوم ويبدو فيها خمول الطفل واضحا وميله إلى النوم ساعات عديدة نهارا بالإضافة إلى ساعات نومه المعتادة في الليل.

3 – الصراخ والخوف الشديد أثناء النوم مصحوبا بالبكاء.

4 – المشي أثناء النوم أو الكلام أو الاستيقاظ المبكر أو قرض الأسنان وغيرها .

أسباب مشاكل اضطرابات النوم :-

1 – الضغوط النفسية والتوتر والإرهاق الجسدي.

2 – تغير مكان النوم فبعض الأطفال لا يحب التغيير وتربطه علاقة قوية بسريره وغرفته.

2 – الحرمان من الأم ووجود مشكلة إما أسرية أو مدرسية.

4- الرغبات المكبوتة أو الشعور بالذنب أو الخوف من الوقوع في الخطأ والتفكير في ذلك.

5- الممارسات الخاطئة التي يكسبها الوالدين للطفل قبل نومه كهدهدته.

6- أسباب عضوية: كفقر الدم أو اختلال الهرمونات أو سوء التغذية أو تناول بعض الأدوية وإصابات الجهاز العصبي .

7- سماع الطفل للقصص المرعبة أو مشاهدته للأفلام المخيفة.

8- إرغام الطفل على النوم وتخويفه أن لم ينام بالحيوانات أو الوحوش أو نومه في غرفة مظلمة.

الاقتراحات لعلاج المشكلة :

1- تنظيم وقت الطفل بوضع برنامج منظم لساعات نومه ويقظته وذلك يبعده عن مشكلة عدم الرغبة في النوم أو الأرق ويجعله أكثر استعدادا للنوم.

2- يجب أن تكون الساعة التي تسبق نوم الطفل مريحة وهادئة وخالية من الشجار والانفعالات مع الطفل أو داخل الأسرة.

3- الحزم مع الطفل فعليه أن ينام وأن يُترك له مكان نومه متجاهلين مناشدته أو قليلا من طلباته.

4- تنبيه الطفل قبل موعد نومه كى يستعد بإنهاء لعبه وهواياته قبل موعد النوم.

5- وضع لعب مشوقة على سرير الطفل تجعله يشعر بالأمان ويقبل على النوم وتؤنس وحشته ووحدته.

6- البعد عن اللوم والتهديد ومنح الطفل الحب والحنان.

7- إضاءة غرفة الطفل بالأبجورات أو المصابيح ذات النور الضئيل وأن لا نتركه ينام في الظلام حتى لا يخاف.

8- تجنب وضع سرير الطفل في أماكن تجعله يرى ظلال أو تحرك ستائر كي لا تخيفه.

9- سرد قصة هادفة غير مخيفة على الطفل قبل نومه.

10-عدم استخدام النوم كعقاب للطفل حتى لا يربط الطفل ذلك المفهوم في ذهنه فيتجنب النوم.

الفصل الخامس عشر

مشكلة الكذب

مشكلة الكذب

الكذب هو ذكر شيء مخالف للحقيقة قولا أو عملاً بنيّة الغش والخداع والتضليل ، وقد يكون للحصول على نتيجة محببة أو هروبا من ألم محتّم أو انتقاما وتشفيا.

وهو سلوك مكتسب فلا يمكن أن يكون بالفطرة أو الوراثة أبدا.

وقد أكد الإسلام على أهمية الصدق وأظهره من بين الصفات والأخلاق الحميدة التي يجب على الإنسان المؤمن أن يتحلى بها قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾

[سورة التوبة: الآية 119]

فيما أنكر الكذب وصوره بأقبح مظهر حتى جعله من أكبر الكبائر أحيانا إذ به تغطى وتخفى الذنوب. قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾

[سورة النحل: الآية 105]

هذه العادة ناشئة في أغلب الأحيان من الخوف ، وخاصة في مرحلة الطفولة ، من عقاب يمكن أن ينالهم بسبب قيامهم بأعمال منافية أو ذنوب، أو بسبب محاولتهم تحقيق أهداف وغايات غير مشروعة، ويكون الغرض منه بالطبع حماية النفس، وللكذب صلة بعادتين سيئتين أخريين هما السرقة والغش، ويمكن إجمال هذه الصفات الثلاثة السيئة بـ (عدم الأمانة) ، حيث يلجأ الفرد للكذب لتغطية الجرائم التي يرتكبها للتخلص من العقاب، وقد وجد الباحثون في جرائم الأحداث بنوع خاص أن من اتصف بالكذب يتصف عادة بصفتي الغش والسرقة .

فهناك صلة وثيقة تجمع بين هذه الصفات، فالكذب والغش والسرقة صفات تعنى كلها (عدم الأمانة).

يلجأ الكثير من المربين إلى الأساليب القسرية لمنع الناشئة من تكرار هذه العادة، غير أن النتائج التي حصلوا عليها هي أن هؤلاء استمروا على هذا السلوك ولم يقلعوا عنه ، وعلى هذا الأساس فإن معالجة الكذب لدى أبنائنا يحتاج إلى أسلوب آخر، إيجابي وفعال، وهذا لا يتم إلا إذا درسنا هذه الصفة وأنواعها ومسبباتها، فإذا ما وقفنا على هذه الأمور استطعنا معالجة هذه الآفة الخطيرة.

أنواع الكذب:

1- الكذب الخيالي :-

كأن يصور أحد الأبناء قصة خيالية ليس لها صلة بالواقع، وكثيرا ما نجد قصصا تتحدث عن بطولات خيالية لأناس لا يمكن أن تكون حقيقية ، وعلينا كمربين أن نعمل على تنمية خيال أطفالنا لكونه يمثل جانبا إيجابيا في سلوكه م، وأهمية تربوية كبيرة ، وحثهم لكي يربطوا خيالهم الواسع بالواقع من أجل أن تكون أقرب للتصديق والقبول غير أن الجانب السلبي في الموضوع هو إن هذا النوع يمكن أن يقود صاحبه إلى نوع آخر من الكذب أشد وطأة ، وأكثر خطورة إذا لم نعطيه الاهتمام اللازم لتهذيبه.

2- الكذب ألالتباسي :

وهذا النوع من الكذب ناشئ عن عدم التعرف أو التأكد من أمر ما، ثم يتبين أن الحقيقية على عكس ما روى لنا الشخص، فهو كذب غير متعمد، وإنما حدث عن طريق الالتباس وهذا النوع ليس من الخطورة بمكان ، وهنا يكون دورنا بتنبيه أبنائنا إلى الاهتمام بالدقة وشدة الملاحظة تجنباً للوقوع في الأخطاء.

3- الكذب الإدعائى :

وهذا النوع من الكذب يهدف إلى تعظيم الذات، وإظهارها بمظهر القوة والتسامي لكي ينال الفرد الإعجاب ، وجلب انتباه الآخرين، ومحاولة تعظيم الذات ولتغطية الشعور بالنقص ، وهذه الصفة نجدها لدى الصغار والكبار على حد سواء، فكثيرا ما نجد أحدا يدّعي بشيء لا يملكه، فقد نجد رجلاً يدعي بامتلاك أموال طائلة، أو مركز وظيفي كبير، أو يدعى ببطولات ومغامرات لا أساس لها من الصحة ، وعلينا في مثل هذه الحالة أن نشعر أبنائنا أنهم إن كانوا أقل من غيرهم في ناحية ما فإنهم أحسن من غيرهم ونوجههم الوجهة الصحيحة لكي نمكنهم من العيش في عالم الواقع بدلا من العيش في عالم الخيال الذي ينسجونه لأنفسهم وبذلك نعيد لهم ثقتهم بأنفسهم ، ونزيل عنهم الإحساس بالنقص.

4- الكذب الانتقامي :

وهذا النوع من الكذب ناشئ بسبب الخصومات التي تقع بين الأبناء وخاصة التلاميذ، حيث يلجأ التلميذ إلى إلصاق تهم كاذبة بتلميذ آخر بغية الانتقام منه، ولذلك ينبغي علينا التأكد من كون التهم صحيحة قبل اتخاذ القرار المناسب إزاءه ا، وكشف التهم الكاذبة وعدم فسح المجال أمام أبنائنا للنجاح في عملهم هذا كي يقلعوا عن هذه العادة السيئة.

5- الكذب الدفاعي :

وهذا النوع من الكذب ينشأ غالبا بسبب عدم الثقة بالآباء والأمهات بسبب كثرة العقوبات التي يفرضونها على أبنائهم ، أو بسبب أساليب القسوة والعنف التي يستعملونها ضدهم في البيت مما يضطرهم إلى الكذب لتفادي العقاب ، وهذا النوع من الكذب شائع بشكل عام في البيت والمدرسة ، فعندما يعطي المعلم لطلابه واجبا منزلياً فوق طاقتهم ويعجز البعض عن إنجازه نراهم يلجئون إلى اختلاق مختلف الحجج والذرائع والأكاذيب لتبرير عدم إنجازهم للواجب، وكثيراً ما نرى قسماً من التلاميذ يقومون بتحوير درجاتهم من الرسوب إلى النجاح في الشهادات المدرسية خوفا من ذويهم.

وفى بعض الأحيان يكون لهذا النوع من الكذب مما يبرره حتى لدى الكبار، فعندما يتعرض شخصا ما للاستجواب من قبل السلطات القمعية بسبب نشاطه الوطنى، يضطر لنفي التهمة لكي يخلص نفسه من بطش السلطات وفى مثل هذه الأحوال يكون كذبه على السلطات مبررًا.

إن معالجة هذا النوع من الكذب يتطلب منا آباء ومعلمين أن ننبذ الأساليب القسرية في تعاملنا مع أبنائنا بصورة خاصة ، ومع الآخرين بصورة عامة ، كي لا نضطرهم إلى سلوك هذا السبيل

6- الكذب الوقائي :

وهذا النوع من الكذب نجده لدى بعض الأبناء الذين يتعرض أصدقاءهم لاتهامات معينة فيلجئون إلى الكذب دفاعا عنهم ، فلو فرضنا أن تلميذا ما قام بكسر زجاجة إحدى نوافذ الصف ، فإننا نجد بعض التلاميذ الذين تربطهم علاقة صداقة وثيقة معه ينبرون للدفاع عنه، نافين التهمة رغم علمهم بحقيقة كونه هو الفاعل. وعلى المربي في هذه الحالة أن يحرم هؤلاء من الشهادة في الحوادث التي تقع مستقبلاً لكي يشعروا أن عملهم هذا يقلل من ثقة المعلم بهم، وعليه عدم اللجوء إلى الأساليب القسرية لمعالجة هذه الحالات، وتشجيع التلاميذ على الاعتراف بالأخطاء والأعمال التي تنسب لهم ، وأن نشعر الأبناء إلى أن الاعتراف بالخطأ سيقابل بالعفو عنهم ، وبذلك نربي أبناءنا على الصدق والابتعاد عن الكذب.

7- الكذب الغرضى (الأناني) :

ويدعى هذا النوع من الكذب كذلك (الأناني) ، وهو يهدف بالطبع إلى تحقيق هدف يسعى له بعض الأبناء للحصول على ما يبتغونه، فقد نجد أحدهم ممن يبخل عليه أبويه فيدعي أنه بحاجة إلى دفتر أو قلم أو أى شيء آخر بغية الحصول على النقود لإشباع بعض حاجاته المادية. أن على الأهل أن لا يقتروا على أبنائهم فيضطرونهم إلى سلوك هذا السبيل.

8- الكذب العنادى :

ويلجأ الطفل إلى هذا النوع من الكذب لتحدى السلطة، سواء في البيت أو المدرسة، عندما يشعر أن هذه السلطة شديدة الرقابة وقاسية، قليلة الحنو في تعاملها معه، فيلجأ إلى العناد، وهو عندما يمارس هذا النوع من الكذب فإنه يشعر بنوع من السرور، ويصف الدكتور القوصى حالة تبول لا إرادي لطفل تتصف أمه بالجفاف الشديد، فقد كانت تطلب منه أن لا يشرب الماء قبل النوم، لكنه رغبة منه في العناد كان يذهب إلى الحمام بدعوى غسل يديه ووجهه، لكنه كان يشرب كمية كبيرة من الماء دون أن تتمكن أمه من ملاحظته ذلك مما يسبب له التبول اللاإرادي في المنام ليلاً.

9- الكذب التقليدي :

ويحدث هذا النوع من الكذب لدى الأطفال حيث يقلدون الآباء والأمهات الذين يكذب بعضهم على البعض الآخر على مرأى ومسمع منهم، أو يمارس الوالدان الكذب على الأبناء، كأن يعدون أطفالهم بشراء هدية ما، أو لعبة، فلا يوفون بوعودهم فيشعرون بأن ذويهم يمارسون الكذب عليهم. فيتعلمون منهم صفة الكذب، وتترسخ لديهم هذه العادة بمرور الوقت.

10- الكذب المرضى المزمن:

وهذا النوع من الكذب نجده لدى العديد من الأشخاص الذين اعتادوا على الكذب، ولم يعالجوا بأسلوب إيجابي وسريع، فتأصلت لديهم هذه العادة بحيث يصبح الدافع للكذب لا شعورياً وخارجاً عن إرادتهم، أصبحت جزءاً من حياتهم ونجدها دوماً في تصرفاته وأقوالهم، وهم يدعون أموراً لا أساس لها من الصحة، ويمارسون الكذب في كل تصرفاتهم وأعمالهم، وهذه هي أخطر درجات الكذب، وأشدها ضرراً، وعلاجها ليس بالأمر السهل ويتطلب منا جهوداً متواصلة ومتابعة مستمرة.

أسباب تعلم الكذب كما يرويها الأطفال

أمي- أبى

أنا طفل أسمع وأرى، ألاحظ أفكر أتحرك، لي حريتي ولى أهدافي ، عندي آمال وأمان أحب أن أحققها..

أنا طفل؟ نعم طفل صغير الجسم كبير العقل، مشروع إنسان متكامل: أراقب، أحاكى، أقلد، أؤلف، أركب.. صوراً أفعالاً وحركات وأبقى في نظركم طفلاً لا يعي شيئاً.

أمي الحبيبة! والدي الحبيب!

إذا خرجتما لزيارة بعض الأقارب أو الأصدقاء لا تقولا إنكما ذاهبان إلى الطبيب.

وإذا كان مزاجكما لا يسمح برؤية أحد فلا تطلبا منى أن أجيب أنكما خارج المنزل وأنتما أمامي.

أمي- أبى !

لا تعداني بشيء ثم تنسيانه أو تتجاهلانه لأن ذلك يؤذيني فأعدكم بما تحبون وأخلف وعدى.

ولا تقسيا على إذا أخطأت حتى تجبراني على الهروب من الحقيقة فأكذب لأنجو من العقاب الذي لا أحتمله.

هل يثير قلق الأسرة إن الأمانة في ذكر الحقيقة الأمانة بشأن ممتلكات الآخرين، يكتسبها الطفل من البيئة التي يعيش فيها ويتفاعل معها نتيجة لما يحتاج له من فرص ومواقف يتدرب فيها على تمييز الوقائع، والتعرف إلى الحقائق، وأهمية الصدق فيما يفعل ويقول.

فقد يتهم الطفل أخاه بكسر إناء الزهور ويكون هو الفاعل، وقد نسأله عن موضوع ما فلا يقول الحقيقة .. وأحياناً قد يكذب كذباً لا يضر ولا ينفع، وأحياناً أخري يحمل كذبه ضرراً له وللآخرين وتتساءل لماذا يكذب الطفل؟

والحقيقة هنالك أجوبة متعددة لهذا السؤال ... فقد يكذب الطفل لكي يعوض عن نقص حقيقي أو خيالي في نفسه وقد يكذب لوقاية نفسه من الضرر أو للهرب من النتائج الحتمية والمؤولة لعمل قام به. أو لتجنب نقد يوجه إليه من عالم الكبار، تجاه سلوك قد سلكه. إن كثيراً من أكاذيب الأطفال سببها عالم الكبار فقد يكره الأب ابنه علي الكذب دون أن يدري، فالطفل غير البارع في الرياضيات قد يخبر والده بأنه حصل علي درجة عالية في المادة لأنه يعلم أن والده يسر بذلك وقد تنعكس بعض الطموحات الاجتماعية للراشدين من خلال مبالغات الطفل وأفكاره الخيالية، فيغدو الأب الذي يعمل موظفاً صغيراً في نظر الطفل مديراً لإحدي الشركات عندما يسأل عن مهنة والده. إن كثيراً من أكاذيب الأطفال سببها نمو التخيل عندهم وخاصة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ببين الرابعة والخامسة وهي لا تعد أكاذيب بالمعني الحقيقي للكلمة، وإنما هي خيالات اختلطت بالواقع.

إذ أن خيال الطفل في هذه المرحلة يتصف بالمبالغة والغزارة والابتكار وعدم التقيد بالواقع المحسوس وتظهر تلك الظاهرة في ألعابه حيث يمتطي العصا كأنها حصان أو يتخيل الكراسي المصفوفة عربات قطار تنقله مع رفاقه وقد يري قصة تدور حول قتله لذئب مفترس وكيف حمل البندقية وقضي علي اللصوص الذين هاجموا منزله وبنموه يستطيع أن يدرك أن هذه خيالات وليست حقيقة.

إن الكذب هو أحد الاستراتيجيات التي يستخدمها الطفل للحفاظ علي احترامه لذاته إلا أنه ينبذ هذه الإستراتيجية عندما يكتسب القوة والثقة بالنفس. بيد أن بعض الأطفال يستمرون في ممارسة الكذب ويصبحون في نهاية الأمر غير قادرين علي التمييز بينه وبين الصدق وقد يكون ذلك حالة خطيرة تستدعي اهتمام الأبوين حيث يجب البحث جديا عند سبب الكذب .. فقد يكون السبب ما يفرضه الراشدون علي الطفل من مهمات .. أو قواعد معقدة جداً لا يستطيع الطفل تنفيذها بنجاح فيلجأ إلي الكذب .. وقد يشعر الطفل بعدم الأمان والأذى في المدرسة حيث يجد في القصص الكاذبة التي يؤلفها الطريقة الوحيدة للاحتفاظ بمركزه بين الآخرين فالكذب المناسب يحدد مدي قبول الآخرين له أو نبذهم للطفل الذي يكذب. إن الطفل الذي يحمل زاداً وافراً من الحب والحنان والتشجيع والنجاح (أي الصفات التي ينشأ عنها احترام الذات) نادراً ما يحتاج إلي الكذب. وقد يلجأ الطفل إلي نبذ معايير والديه عوضاً عن تبنيها إذا كانت علاقاته معهما مضطربة. وبهذا يكون كذبه شكلاً من أشكال عدم الاعتراف بما يريد الوالدان وقد يجبر بعض الأطفال علي الكذب بسبب رغبه والديهما في الإطلاع الدائم والمستمر علي أسرارهم وتفاصيل حياتهم وخاصة عندما يقترب هؤلاء الأطفال من مرحلة المراهقة. إنهم يرغبون في هذه الفترة بإخفاء أسرارهم عن والديهم.

إن الوقاية من الكذب خير من علاجه وهذا يتوقف علي أسلوب التعامل مع الطفل فهو يمتص الصدق من المربي (الأب أو الأم) أو من المحيطين به فالالتزام بالأقوال والأفعال شرط مهم في التعامل مع الطفل لأن الابن إذا نشأ علي الخداع وعدم المصارعة من الآخرين فأكبر الظن أن مثل هذا الجو سوف لا يعمل علي تكوين اتجاه الصدق عند الطفل لأنه سوف يدرك أن الكذب وسيلته لتحقيق أهدافه. إن الطفل بمقدوره أن يميز بين ما هو كاذب وما هو صادق لذلك علي الكبار التزام الصدق قولاً وفعلاً ليكونوا قدوة حسنة لأبنائهم. لأبد أن نبصر الطفل بأهمية الصدق في القول والفعل وتشجيعه عليها باستمرار ومعاقبته بعقوبة تناسبه في حالة الكذب عدة مرات دون الاكتراث بها ننصحه. علينا إلا نزج الطفل في مواقف يضطر فيها للكذب وألا نبالغ في عدم تصديقه لكل عمل يقوم به ونضايقه في كل صغيرة وكبيرة، لأن هذا الأسلوب الصارم لا يجدي كثيراً في الإقلاع عن الكذب الذي لا يجد الطفل مفراً من اللجوء إليه كمحاولة للظهور بالمظهر الذي نريده. إن التربية الواعية تبحث عن الأسباب التي تدفع الطفل للكذب وتتفهم أوضاع الطفل الحياتية.

وإذا استمر الطفل يكذب دون مبرر وازدادت حدته مع النمو يوماً بعد يوم .. فلابد من استشارة الأخصائي النفسي من أجل المساعدة.

كيف يمكن معرفة كذب الطفل؟ وكيف نعالج كذبه؟

كيف يمكن معرفة الكذب في قول وفعل الطفل؟ يمتلك الأبوين القدرة علي معرفة صدق القول والفعل من عدمه، ويمكن الربط بين الأفعال والأقوال عند الطفل للوصول إلي معرفة حقيقة السلوك الذي يتبعها الطفل ولهذه القدرة التأثير المتفاعل في كشف تلك الفاعلية عند الطفل في قول الكذب ويمكن معرفة الأنماط السلوكية التي يكذب فيها الطفل من خلال التدقيق والملاحظة المستمرة للطفل ومعرفة صور العلاقات بينه وبين المحيطين به، ويمكن تدقيق الأقوال ومطابقتها مع الأفعال وتسجيل المتغيرات السلوكية وتثبيت الملاحظات عليها. ومتابعة التطابق بين ما يأتي به الطفل من فعل وقول وتدقيق ذلك عن طريق المتابعة أو الاستفسار دون علمه بتلك المتابعة.

ما هي العوامل التي تعزز الكذب؟

يتعزز الكذب عند الطفل ويصبح نمط سلوكي ثابت إذا وجد أن الآخرين اقتنعوا بما قال رغم أنه يكذب، فتراه يكرر القول والفعل ويختلق أنماط أخري وينتهج نفس المنهج للوصول إلي غاياته، وكذلك يمكن أن يتعزز الكذب ويأخذ أنماط أخري إذا رفضا الإصغاء إليه ورفضنا الدخول في مناقشة معه فيما يتعلق بحاجاته أو إذا تنافرت اتجاهات القبول والرفض عند العناصر المحيطة به.

فتراه يأخذ علي عاتقه التعبير بصيغ يقبلها طرف ويرفضها الطرف الآخر. ولا يقف الطفل عند حدود معينه من الكذب، بل تراه يوسع مساحة الأحداث التي يكذب بها، لأنه يرغب في لفت انتباه إليه من أكثر من جهة.

كيف يمكن معالجة الكذب عند الطفل؟ تعد هذه المهمة من المهام الصعبة التي تقع علي كاهل كل تربوي، لأنها تعني إعادة الطفل إلي المسار الصحيح في علاقته مع الآخرين، كما أنها توفر علينا فرصة معالجة آثار الكذب لاحقاً.

ويمكن معالجة الكذب عند الطفل من خلال:

1- التوجيه الديني في رفض الكذب وعدم تطابقه مع سمات المسلم الصالح علي ضوء سمات الشخصيات المهمة في تاريخنا الإسلامي وتراثنا العربي وأول تلك الشخصيات هي شخصية نبينا محمد (ه) الصادق الأمين.

3- استعراض الرفض لكل كذبه تمر في بيئته سواء كانت منه أو من غيره مع أهمية توضيح أضرار الكذب من خلال القصص التي يشعر الطفل إنها واقعة حتى وإن كانت علي لسان الحيوانات ونمنحه فرصة الترميز لكل قصة.

3- العمل علي عدم الكذب أمامهم مهما كانت الصيغة، مثال أن بعض الآباء يرفضون الرد علي الهاتف بعذر أنه غير موجود بالبيت، ويطلب من الطفل الرد علي هذا الأساس، فالطفل يشعر إن صدق القول والفعل عند والده قد انهار وتحول إلي صيغ مرفوضة ومع التكرار تراه يكرر العذر دون أن يشعر ويعمم الأسلوب علي أكثر من حالة.

4- الكف عن إشعار الطفل إن كل ما يقوله خاضع للشك، لأن ذلك يجعله يخشى التعبير الصحيح عن حاجاته أو يلجأ إلي من يصدقه فيجد فضاء آخر للكذب يجعله يبتعد عن عائلته، وتخلق لديه حالة عزلة داخل المسكن.

5- تمثيل الصدق بالقول والفعل أمام الطفل ومكافئته علي صدقة مع الإشارة إلي أن الصدق هو السبب في حصوله علي هذه المكافأة.

ويبقي هاجس كل أب وأم ومربي هو معالجة كل حالة تعمل علي عدم تفاعل الطفل مع العائلة والمجتمع، ولكل حالة حديث.

لماذا لا يستمع لنا آباؤنا؟

لو نظرنا إلي الغرب لوجدنا المصارحة بين الأبناء وأولياء أمورهم شائعة نتيجة للتربية التي اعتادوا منها علي الصراحة وإبداء المشاعر مهما كانت إيجابية أو سلبية، ونجد أولياء الأمور يتفهمون ذلك بصدر رحب فيحاولون إقناع أبنائهم بالصواب إن كانوا مخطئين أو اقتناعهم بآراء الأبناء إن كانت صائبة. بينما أكثر العرب يربي أبنائه علي الاستماع والتنفيذ للأوامر ويقوم الآباء بممارسة ضغوط كثيرة علي الأبناء لتنفيذ تلك الأوامر ونجد الآباء هم من يرسمون ويخططون مستقبل أبنائهم ويحاولون تسييرهم كدمّي.

هذا في رأيي خطأ كبير لأن التربية هي الأساس وتطلع وثقافة الآباء هي التي تفتح مجال الحوار والنقاش بينهم وبين أبنائهم ويتم ذلك بجعل الأبناء يشاركون في الأمور الخاصة بالأسرة في كل المجالات حتى يفتح أمامنا نحن الأبناء شعور بالاطمئنان والراحة وبالتالي مد جسور المحبة والصداقة ومن ثم المصارحة بما نشعر به ومناقشته معهم وعلي الآباء أن يكونوا أكثر تفهم وصبراً لينشئوا جيلاً بعيداً عن المشاكل النفسية مستقبلاً وان يتركوا حرية الاختيار وتخطيط المستقبل لنا، طبعاً مع إبداء آرائهم ونصائحهم والتوجيه والمناقشة حتى الإقناع أو الاقتناع فلو ظللنا نستمع إلي أوامر ديكتاتورية لكانت النتيجة الطبيعية كبت المشاعر علماً بأن أكثر الآباء يعالجون هذا الموقف بالتبرؤ منهم أو الطرد

بدلاً من معالجة الأمر من جذوره ومعرفة أسبابه ومحاولة إعادتهم إلي الطريق السوي فعلينا أن لا نلوم الأبناء فقط بل اللوم الأكبر يقع علي عاتق الآباء.

فلم لا يستمع لنا آباؤنا ؟؟ ولم لا يحاولون تفهم عقلياتنا وتفكيرنا ونظرتنا للمستقبل؟ لم لا يجعلونا نشاركهم ويشاركوننا مشاكلنا؟ لما لا تربطنا بهم علاقة صداقة؟؟

لنعلم جميعاً أن الأطفال في مرحلة الطفولة الأولي، وخاصة في مرحلة ما قبل الدخول إلي المدرسة، يجدون صعوبة في التفريق بين الخيال والواقع بحكم قصور تطورهم العقلي.

أعزاءنا الآباء والأمهات

هذه الحقيقة، فتعاملوا معها بما تقتضيه مسئولياتكم في تربية الأبناء، وبما منحكم الله من حب وحنان فطريين للأطفال، وهذا لا يعني أن تتركوا أطفالكم عرضة للانزلاق في أو حال الكذب، بما يحمله هذه الخصلة من مضار وأخطار تعود علي قائلها بالخسران خصوصاً إذا أصبحت جزءاً من سلوكه، وعادة متأصلة في أفعاله، وحتى لا يكتب عند الله كذاباً.

معلومة :

عند بلوغ الطفل السادسة من عمرة يستطيع التفريق بين الكذب والحقيقة أو الواقع والخيال.

تعرفوا علي أنواع الكذب الذي يمارسه الأطفال :-

- **إنكار الحقيقة أو إثبات غير الحقيقة:**

أن ينكر الطفل بأنه أتي فعلا معيناً، فينكر مثلاً أنه أكل الحلوى الموجودة في الثلاجة في حين أنه أكلها فعلاً، أو يدعي أنه أدي فريضة الصلاة في حين انه لم يؤدها.

- **المبالغة:**

بان يبالغ الطفل في إظهار قوته وأنه تعارك وضرب الأطفال بمفردة وألحق نهم عاهات كثيرة، والواقع أنه حصلت مشادة كلامية فقط.

- **اتهام الآخرين بفعل هو الذي قام به:**

بأن يتهم أصدقاءه بقيامهم بفعل معين، ولكن الحقيقة أنه هو الذي قام به.

- **التأليف:**

بأن يسرد الطفل قصصاً ليست واقعية ولم تحدث أبداً وهي في الواقع من وحي خياله.

❖ **خلط الحقيقة بأجزاء من الكذب:**

أن يروي الطفل أجزاء صحيحة من واريته ويطعمها بأجزاء غير حقيقة كأن يقول (ذهب إلي البحر واصطدت سمكة ورأيت أسماك القرش وهي تتصارع مع بعضها أو تفترس أسماكاً أخري) فالجزء الأخير ليس صحيحاً فهو من تأليفه.

❖ **النميمة:**

هي أن تختلق الطفل اتهامات ويقذف بها شخصاً أخر، وكأن يتهم أخاه بالسرقة ويبلغ والدية بذلك.

إن هذه الأنواع من الكذب التي ذكرناها لكم لا تعني – علي الإطلاق – أن الأطفال يمارسون بسوء قصد أو لفساد بالطبع ولكن يمارسونها مدفوعين بعدد من الأسباب.

فتعالوا معنا في هذه الجولة للتعرف علي مسببات الكذب عند الأطفال ..

فأن معرفة الداء يسوقنا إلي الدواء.

❖ **تحاشي العقاب:**

قد يلجأ الأطفال للكذب عندما يعلمون أن ما فعلوه عمل غير مرغوب به ويعاقبون عليه، فيلجئوا للكذب هرباً من العقاب.

❖ **الإنكار:**

الأطفال الواقعين تحت وطأة الضغوط النفسية الشديدة نتيجة لما يشاهدونه من مشاجرات بين الوالدين أو لرسوبهم في المدرسة، فإن مثل هذه الظروف قد تدفعهم إلي الكذب لمحاولة التخفيف عن الألم الذي يعانون منها.

❖ **التقليد والاقتداء:**

كثير من الأطفال يقلدون ويقتدون بأولياء أمورهم أو يقتدون بتصـرفات من يتأثرون بهم، والكذب أحد السلوكيات التي يتعلمها الطفل من المحيطين.

❖ **جذب الانتباه:**

بعض الأطفال يجدون في السلوك السلبي وسيلة فعالة لجذب الانتباه والاهتمام وليس هناك أفضل من الكذب لجذب الانتباه

❖ **العدوان علي الآخرين:**

بعض الأطفال يلجئون إلي الكذب وخاصة كذب النميمة من أجل العدوان علي الآخرين وليس أسهل من خلق المشاكل، وهذا النوع هو عدوان علي الآخرين.

❖ **وصف الوالدين لطفلهما بالكذب:**

إن تكرار وصف الوالدين لطفلهما بالكذب، كأن يقولا له (إنك كذاب) أو (أنت كثير الكذب)، ومع إدامة هذا الوصف السلبي له من قبلهما، ينشأ عن ذلك اقتناع لا شعوري لدي الطفل بان الكذب أحد صفاته الملازمة له، فنجد بعد ذلك يمارس هذه الصفة في علاقاته مع الآخرين علي أنها جزء من شخصيته.

❖ **فقدان الثقة من قبل الأهل:**

بعض الأطفال يكذبون بسبب فقدان الأهل الثقة بهم حتى ولو كانوا يقولون الحقيقة ويجدون صعوبة في جعل والديهم يصدقون كلامهم، لذا يلجأ هؤلاء الأطفال للكذب لأن الأمر سيان عند الوالدين، كأنه يقول (أنا أقول الحقيقة ولا أحد يصدقني، فمن الأفضل أن أكذب لأنني غير مصدق في كل الأحوال).

❖ **الحصول علي المكاسب السهلة والسريعة:**

قد يكذب بعض الأطفال من أجل الحصول علي مكاسب مادياً أو معنوية بشكل سريع، كأن يقول الطفل لأبيه (أمي تقول أعطني نقوداً) وفي حقيقة الأمر لم تقل ذلك، أو أن يقول أنه نجح في المدرسة ليأخذ المكافأة في حين أنه لا يستحقها حيث أنه راسب.

الخطوات الشجاعة...

أيها المسئولية العظيمة الملقاة علي كاهل الآباء والأمهات، لوقاية فلذات أكبادهم من الانزلاق في أوحال الكذب... فماذا يتوجب علينا فعله ؟؟؟.

لا تجعلوا ... طريقة سؤالكم للأطفال كالتحقيق، بل يجب عليكم أولاً تجميع الحقائق للتأكد من أن الطفل قد قام بفعل غير مرغوب به، فإذا ثبت ذلك عليكم توضيح طريق الصواب له في جو هادئ بعيد عن الغضب والتشنجات أو التخويف.

اتركوا ... الكذب مهما كان بسيطاً أو أبيضاً كما يوصف في بعض الأحيان.

اعقدوا ... جلسات تجمعكم بأطفالكم، وناقشوا موضوع الكذب، مع بيان حرمته في ديننا وأنه من العادات السيئة المرفوضة في المجتمع، مع التأكيد علي أن الصدق هو أقرب الطرق للنجاة.

تجنبوا .. التقريع اللفظي وتجريح الطفل بالعبارات أو الكلمات النابية أو بالألقاب السيئة، فإن ذلك يؤثر سلباً علي مفهوم الذات لديه، ويدفعه إلي اللجوء للكذب كي يوضح لنفسه صورة يريدها الوالدان له ويبتعد بهذه الصورة الكاذبة ملامتهما أو توبيخهما له، والواجب علي الوالدين له ويبتعد بهذه الصورة الكاذبة ملامتهما أو توبيخهما له، والواجب علي الوالدين هنا التلطف مع الأطفال ووصفهما لهم بالأوصاف التشجيعية والتحفيز بالأعمال الصالحة حتى لا يلجئوا للكذب من أجل تطبيب الذات المجروحة.

ابتعدوا ... عن العقاب البدني لأنه يبعث الخوف في نفس الطفل ويدفعه إلي الكذب. لا تلجئوا ... إلي الكذب من أجل تلطيف الأجواء أو إبعاد الخوف عن الطفل، كأن يخبر أحد الأبوين طفله بأن إبرة الطبيب غير مؤلمة، بل يجب في مثل هذه الأحوال توضيح الأمر علي حقيقة، كان يقال للطفل أن الألم سيزول بعد فترة قصيرة، ذلك حتى يتعلم الطفل الصراحة ومواجهة الحقائق كما هي، مع ضرورة التأكد علي عبارات التشجيع والحث والصبر.

همسة ... في أذان الآباء والأمهات...

أن بعض ما تقولون به من أقوال أو أفعال مما تعتبرونه أمراً عادياً أو غير ذي تأثير، قد يؤدي إلي تعليم الأطفال الكذب دون أن تكونوا قاصدين .

من أمثلة ذلك :

1 ـ المبالغة في القصص وفي الكلام.

2 ـ التبرير أو الكذب للتخلص من المواعيد غير المرغوب بها.

3 ـ إنكار خطأ أقترفه أحد الوالدين.

4 ـ نقل رسالة كاذبة إلي شخص ما عن طريق الطفل، كأن يطلب الأب من طفله أن يقول للسائل (إن أبي غير موجود بالمنزل) في حين أنه موجود في المنزل.

5 – عدم الوفاء بالوعود، كأن تعد الأم طفلها بهدية ثم لا تفي بوعدها له.

أنتم الآباء المربون ... وأطفالكم بحاجة لمساعدتكم

ساعدوا ... أطفالكم لكي يتعلموا- وبالممارسة العملية- الإقدام علي قول الحقيقة، وإن قائلها يستحق الشكر والثناء، فإذا أخذ الطفل قطعة الحلوى من الثلاجة دون أذن، فحثوه علي الاعتراف فأن اعتراف بما قام به، فشجعوه واشكروه علي ذلك، إن هذه الخبرة العملية في ممارسة قول الحقيقة تعمق مفهوم الصدق لدي الأطفال فتصبح سلوكاً ملازماً لهم.

وضحوا ... للطفل إذا قال الحقيقة إنكم سوف تبذلون جهدكم لمساعدته وتخليصه من المشكلة التي وقع بها.

عاقبوا .. الطفل عقابين في حالة قيامه بفعل خاطئ والتأكد علي أن الكذب غش وخداع للنفس والآخرين ويجب البعد عنه.

وضحوا ... للطفل الفرق بين الخيال والواقع خصوصاً بالنسبة للأطفال الذين لديهم حب التأليف فعلي الوالدين بعد استماعهم إلي القصة أن يقولوا (هذه قصه حلوة، ولكن هل هي حقيقة أم خيال).

شجعوا ... الأطفال علي قول الحقيقة وساعدوهم أيضاً علي تحمل مسئولية أعمالهم كاملة إذا قاموا بأي عمل خاطئ.

أخر المطاف ... إذا استمر الطفل علي الكذب أو تزامن الكذب مع السرقة أو أي سلوك يؤذي الآخرين، يجب علي الوالدين عرض طفلهما فوراً علي الاختصاصي النفسي والاجتماعي لتقديم المساعدة اللازمة، والتخلص من هذه الحالة.

أسباب الكذب:

1 – العوامل الأسرية: فمشاهدة الصغير للكبار عند ممارستهم أسلوب الكذب في تعاملاتهم اليومية يعد من المصادر الفعالة في ممارسة هذا السلوك. وعندما يري الكبير يتغيب عن العمل لقضاء بعض الأمور ويدعي لرئيسه في العمل أنه كان مريضاً، كل ذلك يجعل الطفل يتخذ من مثل هذه التصرفات سلوكيات لمعالجة بعض مواقفه.

2 – قد يكون خصوبة الخيال عند الأطفال فيبدون بتأليف الروايات...

3 – لحماية نفسه من الضرب.

4 – ليدخل السرور إلي أهله: مثلاً هناك أهالي يعطون العلامات قدر كبير من الاهتمام فيكذب بإخبارهم عن حصوله علي العلامات الكاملة.

4 – انشغال الأهل وعدم الاهتمام به يدفعه للكذب ليجذب انتباههم..

كيف نعالج مشكلة الكذب؟

لمعالجة هذه الآفة الاجتماعية لدي أبنائنا ينبغي لنا نلاحظ ما يلي:

1 ـ التأكد ما إذا كان الكذب لدي أبنائنا نادراً أم متكرراً.

2 ـ إذا كان الكذب متكرراً فما هو نوعه؟ وما هي دوافعه؟

3 ـ عدم معالجة الكذب بالعنف أو السخرية والإهانة، بل ينبغي دراسة الدوافع المسببة للكذب.

4 ـ ينبغي عدم فسح المجال للكاذب للنجاح في كذبه، لأن النجاح يشجعه علي الاستمرار عليه.

5 – ينبغي عدم فسح المجال للكاذب لأداء الشهادات.

6 – ينبغي عدم إلصاق تهمة الكذب جزافاً قبل التأكد من صحة الواقعة.

7 – ينبغي أن يكون اعتراف الكاذب بذنبه مدعاة للتخفيف أو العفو عنه، وبهذه الوسيلة نحمله علي قول الصدق.

8 – استعمال العطف بدل الشدة، وحتى في حالة العقاب فينبغي أن لا يكون العقاب أكبر من الذنب بأية حال من الأحوال.

9- عدم إرهاق التلاميذ بالواجبات المنزلية .

10-عدم نسبه أي عمل يقوم به المعلمون أو الأهل إلي التلاميذ علي أساس أنه هو الذي قام به، كعمل النشرات المدرسية، أو لوحات الرسم وغيرها من الأمور الأخرى.

وختاماً...

نجد أنه من المهم جداً بل هو أمر خطير ترك هذه الظاهرة وهذا السلوك ينمو مع الطفل. وأن ندرك أن الطفل الذي ينشأ في محيط يحترم الصدق يتعود عليه، وأنه إذا ما توفر له الاطمئنان النفسي والحرية والتوجيه الصحيح فإن الحاجة تنتفي إلي اللجوء إلي الكذب.

وإن علي الوالدين أن يكونا قدوة صالحة لأبنائهم، وأن يكونا صادقين وصريحين في التعامل معهم، فهم يتخذونهم مثالاً يحتذون بهم كيفما كانوا. فإن صلح الوالدين صلح الأبناء، وإن فسدوا فسد أبناؤهم.

أخر المطاف ... إذا استمر الطفل علي الكذب أو تزامن الكذب مع السرقة أو أي سلوك يؤذي الآخرين، يجب علي الوالدين عرض طفلهما فوراً علي الاختصاصي النفسي والاجتماعي لتقديم المساعدة اللازمة، والتخلص من هذه الحالة.

الفصل السادس عشر

مشكـلـة الـخــوف

مشكلة الخوف

الخوف عند الطفل قد يكون مستحباً في حدوده الطبيعية باعتباره وسيلة لحمايته من الأخطار ... لكنه يسبب قلقاً إذا تجاوز حده المعتاد وبذلك يعد مشكلة نفسيه تستوجب البحث عن أسبابها وطرق علاجها يجمع المتخصصون في علم النفس أن الطفل الوليد تخيفه الأصوات المفاجئة والضوضاء العالية وانطلاقاً من شهره السادس يخاف من الغرباء والأشخاص غير المألوفين لديه، أما بين السنتين الثالثة والرابعة فهو يخاف من الحيوانات والسيارات والأماكن الغريبة ومع النمو تتنوع مصادر الخوف لديه.

المخاوف الأكثر انتشاراً بين الأطفال:

1- الخوف من الحيوانات والحشرات.

2- الخوف من أشخاص معينين (الشرطة، الطبيب، الحلاق ...).

3- الخوف من بعض الأماكن (الأماكن المظلمة، المستشفيات، المدرسة، الحمامات العمومية...).

4- الخوف من ركوب المواصلات: خاصة لأول مرة.

5- الخوف من بعض الأدوات: (السكاكين، الحقن...).

6- الخوف من فقدان الثقة حيث يهابون مثلاً مقابلة الضيوف.

لماذا يخاف الأطفال؟

هناك أسباب متعددة لخوف الأطفال منها :

1 – وقع انفعال الخوف : حيث يقوم بعض الآباء بمحاربة ظاهرة الخوف لدي أطفالهم بمعاقبتهم عند ظهور انفعال الخوف عليهم ظناً منهم أن ذلك كفيل باستئصال هذه الظاهرة.

2 – تخويف الطفل: من بين الأمثلة شيوعاً، التخويف بالقطط و (الغول) و(العفاريت) ... وهذا طبعاً يجعل الطفل يفقد الثقة بنفسه.

3 – اضطراب الوسط العائلي: المشاجرات بين الوالدين تفقد الطفل الشعور بالاستقرار.

4 – النقص الجسماني: فالعرج أو الحول أو النحافة أو السمنة.

5 – القلق المفرط من طرف الوالدين علي الطفل.

6 – السخرية من الطفل.

يبدأ الخوف غالباً بشعور غامض ينتاب صاحبة، إلا أن المريض لا يعرف كنه هذا الشعور ولا مصدره وأسبابه، وفجأة يبدأ بالمعاناة من تزايد في ضربات قلبه، ويتفصد جبينه عرقاً، وترتجف يداه، وتصطك ركبتاه، ويصفر وجهة، وينعقد لسانه، ويجف فمه، ويضيق نفسه إن الإحساس بالخوف يشتد كلما فكر الشخص به، وإذا أجبر هذا الأخير علي القيام بعمل له صلة بالسبب المؤدي إلي الخوف، فإن عوارض الأرق والقلق تكون علي الموعد، إضافة إلي احتمال الإصابة بزوبعة من المشكلات الهضمية، كالإسهال والإمساك وغيرهما.

للخوف أنواع هي:

1- الخوف الاجتماعي.

2- الخوف من الأشياء.

3- الخوف من الأماكن.

4- الخوف من الحيوانات.

6- الخوف من الإصابة بالأمراض.

والخوف الاجتماعي شائع نوعاً ما، وهو يضرب شخصاً واحداً من أصل عشرة، وهذا الخوف له انعكاسات سلبية علي صاحبة، خصوصاً من الناحية العلمية والتعليمية والاجتماعية والعلاقات الشخصية. والخوف الاجتماعي تبدأ خيوطه عادة من سن المراهقة، وإذا لم يتم علاجه في حينه، فهناك احتمال كبير جداً أن يبقي ملتصقاً بصاحبة مدي الحياة، هذا إن لم يدفعه إلي المعاناة من مخاوف أخري لا تخطر بالبال.

إن الخوف الاجتماعي قد يأخذ أشكالاً شتي منها:

أ- الخوف من التكلم مع المسئولين.

ب- الخوف من حضور الحفلات.

ج- الخوف من الأكل أو الشرب أو الكتابة أمام الآخرين.

د- الخوف من أنظار الآخرين.

هـ- الخوف من التحدث في اجتماع عام.

و- الخوف من أسئلة الأستاذ أمام الطلاب أو علي "السبورة".

ما هي عوارض الخوف الاجتماعي؟

إن المصاب بالخوف الاجتماعي يعمل كل جهده لئلا يكون محط أنظار الآخرين، خصوصاً الجدد منهم، وهذا ما يدفعه إلي العزلة فيتعرض للإخفاق والفشل في مجالات شتي.

مريض الخوف الاجتماعي يعاني من الأعراض الآتية:

أ- احمرار الوجه.

ب- الارتباك وارتعاش اليدين.

ج- التعرق الشديد والغثيان.

د- الحاجة الملحة للذهاب إلي دورة المياه.

هـ- أزمة قلق شديد.

قد يصاب بالخوف الاجتماعي أكثر من فرد في العائلة الواحدة، وهذا ما يشير إلي إمكان وجود عامل وراثي متورط في القضية.ولكن لا يغرب عن البال أن هناك بعض الظروف التي لها دورها في تكوين الخوف الاجتماعي عند فئات معينه من الناس.

هل يمكن علاج مرض الخوف؟

نعم، المصاب بهذا المرض يخاف من شيء واحد هو الخوف من نفسه، بمعني آخر، انه قال وداعاً للشجاعة، وأهلاً بالخوف، وإن محاربة الخوف يجب أن تتم بعكس ذلك، أى باستعادة الشجاعة الكافية للتغلب علي الخوف. طبعاً ليست هناك وصفة دوائية للشجاعة، فاستردادها يحتاج إلي إرادة قوية ممهورة بمساعدة طبية سلوكية ودوائية، من دون أن ننسي حلقة الأقرباء والأصدقاء، إذ يستطيع هؤلاء أن يقدموا الكثير لمريض الخوف لإنتشاله من محنته ... وحبذا لو كانت البداية بدعوة المصاب لشرح مشكلته .. فكما أن "مفتاح البطن لقمة" ... قد يكون مفتاح المشكلة كلمة.

كيف يعالج الخوف عند الأطفال؟

يمكن معالجة مشكل الخوف عند الأطفال بإتباع الأساليب التالية:

1 - التفاهم مع الطفل حول الشيء المخيف وذلك بالإقناع وليس بالخداع فإذا كان يخاف من الشرطي مثلاً نوضح له أنه خدمة الناس ويوفر لهم الأمن.

2 - تدريب الطفل علي مواجهة مصادر الخوف بموافقته: فإذا كان يخاف من الطبيب مثلاً يمكن اصطحابه للمستشفي لزيارة مريض ومعه باقة ورد وتشجيعه علي مشاهدة الطبيب والحقن.

3 – المحيط العائلي الهادئ: فالوسط العائلي المتزن البعيد عن المشاجرات الزوجية يشبع حاجات الطفل النفسية ويشعره بالثقة بالنفس.

4 – تنمية روح الاستقلالية والاعتماد علي النفس لدي الطفل حيث يلزم تشجيعه علي اكتساب الخبرة والتجربة.

5 – إننا بحاجة إلي إضفاء المزيد من الود علي العلاقات الأسرية ومن الاحترام المتبادل بين الأفراد، ومن إضفاء المشاعر الفياضة دون مبالغة علي صغارنا، وهو يعني الثقة لدي الصغير الأمر الذي يشكل مناخاً إيجابياً يمكن أن يقلل من احتمالات كثيرة من المخاوف المرضية لدي أطفالنا.

أسرار الخوف عند الطفل .. أنواعه ونصائح لمواجهته:

يبدأ الخوف عند الأطفال عند تطور مخيلتهم من سن الثالثة حيث يتعرفون إلي الأخطار التي تحيطهم والخوف عند الأطفال يرتبط أولاً بالظلام أو بالحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب أو الأصوات العالية جداً أو حتى الموت فيما بعد فيبدأ الطفل بالتساؤل والاستفسار وحين لا يجد نفسه متأكد من فكرة ما فإنه بشعر بالضعف تجاهها وبالتالي بالخوف

ويمر الطفل بفترة يشعر فيها بالاضطراب أما بسبب الطعام أو فقدان الشهية أو التدرب علي المرحاض وهذا الاضطراب يؤدي إلي الخوف وتلعب القصص المخيفة والتهديدات للطفل دورها في جعله أكثر ضعفاً وخوفاً لذلك لأبد من طمأنه الطفل دائماً بدلاً من إخافته وتهديده.

لائحة بما يجب القيام به لدعم طفلك نفسياً وأبعاد شبح الخوف عنه

1 - دعمه نفسياً:

- عدم الاستهتار بما يشعر به من خوف.

- إياك والغضب من خوفه.

- الاستماع إلي كل ما يرغب أن يخبرك به عن خوفه فقد تفهمين أسباب خوفه.

- عدم تهديده بكل ما هو مصدر خوفه كرجال الشرطة أو الساحر أو الحرامي وغيرهم.

- مراقبة ما يشاهد في التلفاز.

- إيجاد طريقة جديده ومباشرة لما يعانيه من فقد الشهية أو التبول ولا تجعليها حدث اليوم كله.

- عدم إطفاء النور في غرفته فالنور الخافت يشعره بالأمان.

- عدم إغلاق باب غرفته عليه حتى لا يشعر أنه انفصل عن عالم والديه.

- حضري الإجابات المتعلقة بالموت فعليك أن تكوني واثقة ومقتنعة بالإجابات علي أن تنسجم مع نمط تفكيره.

أسئلة تحير وتؤدي إلي تولد الخوف:

ماذا يعني الموت؟

الإجابة علي السؤال تعتمد علي عمر الطفل فكلما كان صغيراً كانت الإجابة أسهل.

طمأنى طفلك بأنه لن يتعرض لأذي أو سوء طالما أنه بجانبك.

واجهي مخاوف طفلك بكافة الطرق.

اجعليه يعتمد علي نفسه .

كوني صريحة معه .. وانتقاده حين يستدعي الأمر ذلك .

انتبهي لطريقة تعامل الآخرين مع طفلك .

نَمِّي شخصية طفلك .

علمي طفلك احترام النظام .

أبعدي طفلك عما يثير خوفه كالقصص المخيفة والأماكن العالية والمظلمة.

لا تنسي أن هناك فرق بين الخوف الطبيعي والمبالغ فيه فالخوف الطبيعي ضروري لسلامة الطفل علي عكس المبالغ فيه .

الفصل السابع عشر

مشكلة الخجل

مشكلة الخجل

الخجل أحد المشكلات التي يعاني منها الطفل فيتحاشى الآخرين ولا يميل للمشاركة في المواقف الاجتماعية ويبتعد عنها ويكون خائفا مترددا، ضعيف الثقة بنفسه وبالآخرين ويكون صوته منخفض وعندما يتحدث إليه شخص غريب يحمر وجهه وقد يلزم الصمت ولا يجيب ويخفي نفسه عند مواجهة الغرباء. ويبدأ الخجل عند الأطفال في الفئة العمرية 2–3 سنوات ويستمر عند بعض الأطفال حتى سن المدرسة وقد يختفي أو يستمر فالطفل الخجول في الواقع طفل مسكين وبائس، يعاني من عدم القدرة علي الأخذ والعطاء مع أقرانه في المدرسة والمجتمع، وبذلك يشعر بالمقارنة مع غيره من الأطفال بالضعف.

وهو يحمل في طياته نوعا من ذم سلوكه، لأن الخجل بحد ذاته هو حالة عاطفية أو انفعالية معقدة تنطوي علي شعور بالنقص والعيب، هذه الحالة لا تبعث الارتياح والاطمئنان في النفس.

والطفل الخجول غالبا ما يتعرض لمتاعب كثيرة عند دخوله المدرسة تبدأ بالتهتهة وتردده في طرح الأسئلة داخل الفصل، وإقامة حوار من زملائه والمدرسين، وغالبا ما يعيش منعزلا ومنزويا بعيدا عن رفاقه وألعابهم وتجاربهم.

والطفل الخجول يشعر دوما بالنقص، ويتسم سلوكه بالجمود والخمول في وسطه المدرسي والبيئي عموما ، وبذلك ينمو محدود الخبرات غير قادر علي التكيف السوي مع نفسه أو مع الآخرين، واعتلال صحته النفسية.

وقد يبدو هذا الطفل أنانيا في معظم تصرفاته ؛ لأنه يسعي إلي فرض رغباته علي من يعيشون معه وحوله، كما يبدو خجولا حساسا وعصبيا ومتمردا لجذب الانتباه إليه ، و20٪ من الخجل يتكون عند الأطفال حديثي الولادة ، وتحدث لهم أعراض لا يعاني منها الطفل العادي... فمثلا الطفل المصاب بالخجل يدق قلبه في أثناء النوم بسرعة أكبر من مثيله، وفي الشهر الرابع يصبح الخجل واضحا في الطفل؛ إذ يخيفه كل جديد، ويدير وجه أو يغمض عينيه، أو يغطي وجهه بكفية إذا تحدق غريب إليه، وفي السنة الثالثة يشعر بالخجل عندما يذهب إلي دار غريبة ؛ إذا غالبا ما يكون بجوار أمه يجلس هادئا في حجرها أو بجانبها فالخجل مفهوم من الصعب جدا تحديده ، لكن يمكن وصفه بأنه نوع من أنواع القلق الاجتماعي الذي يؤدي إلي حدوث مشاعر متنوعة تتراوح بين القلق والتوتر البسيط إلي مشاعر رعب وهلع واضحة تصنف في علم النفس تحت إطار أمراض القلق والتوتر، خصوصا وأن النهاية الطبيعية للخجل الشديد هي الشعور بالوحدة والانعزال عن المجتمع، وكلاهما من أهم أسباب وربما نتائج مرض الاكتئاب ، وهذا معناه بأن المصاب بالخجل الشديد سوف تتطور صحته النفسية للأسوأ.

أسباب الخجل :

1- الوراثة :

حيث تلعب الوراثة دوراً كبيراً في شدة الخجل عند الأطفال، فالجينات الوراثية لها تأثير كبير علي خجل الطفل من عدمه، فالخجل يولد مع الطفل منذ ولادته، وهذا ما أكدته التجارب لأن الجينات تنقل الصفات الوراثية من الوالدين إلي الجنين، والطفل الخجول غالباً ما يكون له أب يتمتع بصفة الخجل، وإن لم يكن الأب كذلك فقد يكون أحد أقارب الأب كالجد أو العم... إلخ .

فالطفل يرث بعض صفات والديه .

2- مخاوف الأم الزائدة :

أي أم تحب طفلها باعتباره أثمن ما لديها؛ لذا تشعر الأم بأن عليها أن تحميه من أي أذي أو ضرر قد يصيبه، ولكن الحماية الزائدة علي الحد تجعلها تشعر بأن طفلها سيتعرض للأذي في كل لحظة، ومن دون قصد تملأ نفس الطفل بأن هناك مئات من الأشياء غير المرئية في المجتمع تشكل خطراً عليه، ومن ثم يشعر الطفل بالخوف، ويري أن المكان الوحيد الذي يمكن أن يشعر فيه بالأمان والاطمئنان، وهو إلي جوار أمه، ومثل هذا الطفل يشعر بالخوف دائماً ولا يستطيع أن يعبر الطريق وحدة، أو يستمتع بالجري أو اللعب أو السباحة في البحر؛ لأنه يتوقع في يتوقع في كل لحظة أن يصاب بأذى، ويظل منطوياً خجولاً بعيداً عن محاولة فعل أي شيء خوفاً من إصابته بأي أذي .

وفي بعض الأحيان يصل خوف الأم علي طفلها إلي درجة تؤدي إلي منعه من الاختلاط واللعب مع الأطفال الآخرين خوفاً عليه من تعلم بعض السلوكيات غير الطيبة أو تعلم بعض الألفاظ غير اللائقة فيصبح الطفل منطوياً خجولاً يفضل العزلة والانطواء، ويخشي من الاندماج في أية لعبه مع الأطفال الآخرين.

3- شعور الطفل بالنقص :

يعاني بعض الأطفال من مشاعر النقص نتيجة نواقص جسمية أو عاهات بارزة، وهذه النواقص والعاهات تساعد علي أن ينشأ هؤلاء الأطفال خجولين وميالين للعزلة، ومن هذه النواقص والعاهات البارزة ضعف البصر، وشلل الأطفال، وضعف السمع، واللجلجة في الكلام، أو السمنة المفرطة، أو قصر القامة المفرط ... إلخ.

وقد يعاني بعض الأطفال من الخجل نتيجة مشاعر النقص الناتجة عن أسباب مادياً، كأن تكون ملابسه رث وقذرة لفقره، أو هزاله جسمه الناتج عن سوء التغذية، أو قلة مصروفه اليومي، أو نقص أدواته المدرسية وكتبه.

4- التدليل المفرط للطفل :

فالتدليل المفرط من جانب الوالدين لطفلهما يعد من أهم أسباب خجل الطفل الشديد، ومن مظاهر هذا التدليل المفرط عدم سماح الأم لطفلها بأن يقوم بالأعمال التي أصبح قادراً عليها اعتقاداً منها أن هذه المعاملة من قبيل الشفقة والرحمة للطفل، ومن مظاهر التدليل المفرط عدم محاسبة الأم لولدها حينما يفسد أثاث المنزل، أو عندما يتسلق المنضدة، أو عندما يسود الجدار بقلمه وتزداد مظاهر التدليل المفرط في نفس الأبوين عندما يرزقان بالطفل بعد سنوات كثيرة، أو أن تكون الأم قد أنجبت الطفل بعد عدة إجهاضات مستمرة، أو أن يأتي الطفل بعد إنجاب الأم لعدة إناث، فالمعاملة المتميزة والدلال المفرط للطفل من جانب والديه إذا لم يقابلها نفس المعاملة خارج المنزل سواء في الشارع أو الحي، أو النادي، أو المدرسة غالبا ما تؤدي لشعور الطفل بالخجل الشديد ، والعقاب والتوبيخ إذا قوبلت رغباته بالصد، وإذا عوقب علي تصرفاته بالتأنيب.

5- طلب الكمال والتجريح أمام الأقران :

يلح بعض الآباء والأمهات في طلب الكمال في كل شيء في أطفالهم في المشي، في الأكل، في الدراسة ويغفل الوالدين عن أن السلوكيات يتعلمها الطفل بالتدريج، وهناك بعض الآباء أو الأمهات لا يبالي بتجريح الطفل أمام أقرانه وذلك له أكبر الأثر في نفسيه الطفل.

6- تكرار كلمة الخجل أمام الطفل ونعته بها :

يقبل الطفل بهذه الفكرة وتجعله يشعر بالخجل وتدعم عنده هذه الكلمة الشعور بالنقص.

كما للخجل أسباب، له أعراض ظاهرة الرؤية يمكن ملاحظة وجودها في الشخصية أيضاً:

أعراض وجود المرض :

الخجل غير الطبيعي شأنه شأن أى ضغط نفسي آخر يؤدي إلي ظهور مجموعة أعراض تندرج تحت ثلاثة تقسيمات هي :

1- أعراض سلوكية : وتظهر في السلوكيات الآتية :

أ- قلة التحدث والكلام بحضور الغرباء.

ب- النظر دائماً لأي شيء عدا من يتحدث معه.

ج- تجنب لقاء الغرباء أو الأفراد غير المعروفين له.

د- مشاعر ضيق عند الاختيار للبدء بالحديث أولاً.

هـ- عدم القدرة علي الحديث والتكلم في المناسبات الاجتماعية والشعور بالإحراج الشديد إذا تم تكليفه بذلك.

و- التردد الشديد في التطوع لأداء مهام فردية أو اجتماعية.

2- أعراض جسدية تشمل :

أ- زيادة النبض.

ب- مشاكل وآلام في المعدة.

ج- رطوبة وعرق زائد في اليدين والكفين.

د- دقات قلب قوية.

هـ- جفاف في الفم والحلق.

و- الارتجاف والارتعاش اللاإرادي.

3- أعراض انفعالية داخلية (مشاعر نفسيه داخلية) وتشمل :

أ- الشعور والتركيز علي النفس.

ب- الشعور بالإحراج.

ج- الشعور بعدم الأمان.

د- محاولة البقاء بعيداً عن الأضواء.

هـ- الشعور بالنقص.

إن المصابين بالخجل لديهم حساسية مبالغ فيها باتجاه النفس وما يحدث لها بحيث يكون محور الاهتمام والتركيز لديهم هو مدي تأثيرهم علي الآخرين وكذلك نظرة الآخرين لهم، وبالتالي وبهذا التركيز علي النفس الداخلية ومشاعر النقص والارتباك الذي يحدث لهم بحضور الآخرين أو عند التعامل مع الآخرين، فإن المصابين بالخجل يفقدون القدرة علي الاهتمام والتركيز علي الآخرين والشعور بمشاعر الآخرين، وبالتالي يزداد العزل الاجتماعي الذي يعاني منه الفرد المصاب بمرض الخجل الشديد.

علاج مشكلة الخجل عند الأطفال:

يمكننا أن نقي أطفالنا من مشاعر الخجل والانطواء علي الذات من خلال إتباعنا التعاليم الآتية :

1- توفير الجو الهادئ للأطفال في البيت، وعدم تعرضهم للمواقف التي تؤثر في نفوسهم وتشعرهم بالقلق والخوف وعدم الاطمئنان، ويتحقق ذلك بتجنب القسوة في معاملتهم والمشاحنات والمشاجرات التي تتم بين الوالدين؛ لأن ذلك يجعلهم قلقين يخشون الاختلاط بالآخرين ويفضلون الانطواء وعدم مواجهة الحياة بثقة واطمئنان.

كما يتحتم علي الآباء والأمهات أن يوفروا لأولادهم الصغار قدراً معقولاً من الحب والعطف والحنان، وعدم نقدهم وتعريضهم للإهانة ، أو التحقير، وخصوصاً أمام أصدقائهم أو أقرانهم؛ لأن النقد الشديد والإهانة والتحقير الزائد علي اللزوم يشعر الطفل بأنه غير مرغوب فيه، ويقعده عن القيام بكثير من الأعمال، ويزيد من خجله وانطوائه.

2- يجب علي الأم إخفاء قلقها الزائد ولهفتها علي طفلها، وأن تتيح له الفرصة للاعتماد علي نفسه ومواجهة بعض المواقف التي قد تؤذيه بهدوء وثقة، فكل إنسان كما يؤكد علماء النفس لديه غريزة طبيعية يولد بها تدفعه للمحافظة علي نفسه وتجنب المخاطر، والطفل يستطيع أن يحافظ علي نفسه أمام الخطر الذي قد يواجهه بغريزته الطبيعية.

3-أن يهتم الوالدان بتعويد أطفالهما الصغار علي الاجتماع بالناس سواء بجلب الأصدقاء إلي المنزل لهم بشكل دائم، أو مصاحبتهم لآبائهم وأمهاتهم في زيارة الأصدقاء والأقارب أو الطلب منهم برفق ليتحدثوا أمام غيرهم سواء كان المتحدث إليهم كباراً أو صغاراً.

وهذا التعويد يضعف في نفوسهم ظاهرة الخجل ويكسبهم الثقة بأنفسهم، وقد كان أبناء الصحابة والسلف الصالح- رضوان الله عليهم أجمعين- يتربون علي التخلص التام من ظاهرة الخجل ومن بوادر الانكماشية والانطواء، وذلك بسبب تعويدهم علي الجرأة ومصاحبة الآباء لهم لحضور المجالس العامة، وزيارة الأصدقاء وتشجيعهم علي التحدث أمام الكبار، ودفع ذوي النباهة والفصاحة منهم لمخاطبة الخلفاء والأمراء واستشارتهم في القضاء العامة والمسائل العلمية في مجمع من المفكرين والعلماء.

فقد كان الفاروق عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- يصطحب بن عبد الله-رضي الله عنه- في حضور مجالس الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وكان عبد الله دون الحلم-أي طفل لم يلغ سن البلوغ- كما كان عمر ابن الخطاب- رضي الله عنه- يدخل عبد الله بن عباس- رضي الله عنه-، وكان دون الحلم في أيام خلافة عمر في مجالس الشورى مع أشياخ بدر، ومما تناقلته كتب الأدب أن صبياً تكلم بين يدي الخليفة المأمون فأحسن الجواب فقال له المأمون: ابن من أنت؟ فقال الصبي: ابن الأدب يا أمير المؤمنين، فقال المأمور: نعم النسب وأنشد يقول:(كن ابن من شئت واكتسب أدباً يعنيك محمودة عن النسب إن الفتي من يقول ها أنا ذا ليس الفتي من يقول كان أبي كذا)

ودخل علي عمر بن عبد العزيز في أول خلافته وفود المهنئين من كل أقطار الخلافة، فتقدم وفد من الحجازيين لتهنئة عمر بن عبد العزيز، تقدمهم غلام صغير لم يبلغ سن إحدى عشرة سنة فقال له عمر: ارجع أنت وليتقدم من هو أكبر "أسن" منك، فقال له الغلام: أيد الله أمير المؤمنين بأصغريه قلبه ولسانه فإذا منح الله العبد لساناً لافظا وقلباً حافظاً فقد استحق الكلام، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا، فتعجب عمر من كلامه وأنشد قائلاً: تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل.

4- يجب علي الآباء والأمهات أن يقوموا بتدريب الطفل الخجول علي الأخذ والعطاء، وتكوين الصداقات مع أقرانه من الأطفال، وذلك بتشجيعه بكل الطرق علي الاختلاط والاحتفاظ بالصداقات عدم مقارنته بالأطفال الآخرين ممن هم أفضل منه الابتعاد عن نقد الطفل باستمرار.

6- ابتعاد الوالدين عن التدليل المفرط للطفل، وتعويده علي الاعتماد علي ذاته في ارتدائه ملابسة وحذائه وغيرهما من الأمور الأخرى، فكلما كان الطفل مدللاً معتمداً علي أبوبه، وكان نضجه الانفعالي غير كامل، وكلما كان بعيداً عن الاعتماد علي ذاته في الأمور الصغيرة، كلما نشأ خجولاً، كما ينبغي علي المعلم في المدرسة أن يقوم ببث الثقة في نفوس التلاميذ ومعاملاتهم بالمساواة دون تحيز، والبعد عن مقارنة الأطفال بمن هم أكثر خطأ منهم، سواء في الاستعداد الذهني أو الجسمي، أو من حيث الوسامة، أو القدرات والاستعدادات الاجتماعية؛ لأن مثل هذه المقارنات تضعف ثقة الطفل بنفسه، ويجب الثناء علي انجازاته ولو كانت قليلة، وأن يشجع الطفل علي الحوار من قبل الوالدين كما يجب أن يشجع علي الحوار مع الآخرين.

ويجب علي الآباء تدريبه علي الاسترخاء لتقليل الحساسية من الخجل وأخذه في نزهة إلي أحد المتنزهات اللعب والتفاعل مع الآخرين.

6- إن بعض التوتر والارتباك في المواقف الاجتماعية هو أمر طبيعي عند كثير من الأطفال .. لا تضخم المشكلة .. فالطفل يحتاج لبعض الوقت ليفهم ما يجري حوله وبعض الأمور التي يعتبرها الكبار عادية تكون غير ذلك في عقل الطفل.

وحاول تفهم مشاعر الطفل وأفكاره وقلقه إذا طالت فترة الخجل أو الانكماش التي يمر بها.. راجع درجة التوتر في المنزل أو المجرسة ودرجة الاهتمام والرعاية والتشجيع التي تقدم له. وحاول تعديل الأمور السلبية قدر الإمكان.

7- تجنب دائماً إطلاق التسميات والأوصاف غير المفيدة مثل: خجول، خواف، ضعيف.. وغير ذلك.

وشجع مختلف الهوايات عند الطفل ... بما فيها الرياضة والفنون والقدرات اللفظية وغير ذلك ... واترك له بعض الحرية في اكتشاف ما حوله بنفسه وهو يتعلم من الخطأ والتجربة ومن الإرشادات .. وتقبل بعض الأخطاء ولا تكن خيالياً تريد الكمال التام.

ولا تبخل في مكافأة علي سلوكه الاجتماعي الجيد، وأجعل المكافآت مباشرة وغير بعيده زمنياً .. لأن الطفل لا يفهم الزمن كما المكافآت مباشرة وغير بعيدة زمنياً.. لأن الطفل لا يفهم الزمن كما يفهمه الكبار.

ويجب أن تكون عوناً للطفل وموجوداً حين الحاجة وأن يفهم الطفل ذلك عند مواجهته لموقف اجتماعي صعب.

نصائح عامة في علاج الشخص الخجول نفسه:

إن خبراء علم النفس اهتموا بموضوع ظاهرة الخجل الاجتماعي.

ويقولون بأن الخجل عندما يكون مناسباً للموقف يعتبر ميزة وصفة إيجابية ويعكس مواصفات الأدب والتهذيب والخلق الكريم إضافة لمواصفات الذوق والكياسة والتواضع واللطف، وبالتأكيد جميع هذه المواصفات تعتبر إيجابية.

علي أى حال، الخجل السلبي، هو الخلل الذي يحدث في السلوك الاجتماعي للفرد لأنه خجل غير مبرر، وله عواقب نفسيه سيئة علي الفرد، من ضمنها تدهور الصحة.

والنصائح كالتالي:

1- حاول أن تكتب رسالة إلي نفسك عندما تكون لديك مشاعر داخلية حول موضوع معين وتريد التعبير عنها، وإذا لم تكن راغباً في الكتابة لا بأس من استخدام آله تسجيل واستمع للشريط أو إقرأ الرسالة بعد الانتهاء من التسجيل أو الكتابة.

2- حاول أن تكسب الثقة بنفسك وبقدراتك من خلال كتابة نقاط ضعفك كما تراها في عمود خاص واكتب مقابل كل نقطة ضعف الصفة أو المضادة لنقطة ضعفك مثال:

-لا أثق بالآخرين .... أثق بنفسي.

-الآخرون يكرهونني .... أنا محبوب من الآخرين.

-الحياء من الإيمان.............. يد الله مع الجماعة

3- بعد كتابة المشاعر المتعارضة، حاول أن تفكر بنفسك وبسلوكك علي أنك تتمتع بالمواصفات والمبادئ الصحية.

4- حاول أن تتخيل مواقف سوف تسبب لك القلق والارتباك والإحراج لأنك خجول، وحاول بالمقابل أن تفكر بما كنت ستفعله لو لم تكن خجولاً واستمر يومياً علي نفس المنوال ولمدة أسبوع وبعدها إذا واجهت علي أرض الواقع موقفاً طبق ما فكرت به.

5- ضع نفسك في الطابور، سواء في مواقف الباصات أو السوبر ماركت أو الدوائر الحكومية.

6- لا تنس أن تأخذ مكانك آخر الطابور وابدأ الحديث مع ذلك أمامك أو خلفك بسؤال مناسب لموقف الطابور ومن ذلك السؤال اتبع شعار الحديث ذو شجون.

7- أجمل معك كتاباً أو شيئاً ملفتاً للانتباه يثير فضول الكثيرين، وكن جاهزاً للرد علي الاستفسارات أو الملاحظات الآخري.

خلاصة القول:

يجب التعرف علي أسباب المشكلة وعلاجها مبكراً. فكلما بدأ العلاج مبكراً كلما كان إمكانية التخلص من المشكلة أفضل، فالخجل مشكلة تعمل علي الحد من خبرة الطفل، والصعوبة في التعليم واضطرابات وصراعات نفسيه لديه، كما تعمل علي عيشة في عزله اجتماعية دائمة وإضاعة فرص الحياة عليه، كما يجب التفريق بين الخجل والحياء، فالخجل هو انكماش الطفل وانطوائه علي نفسه وعدم تفاعله تواصله مع الآخرين، أما الحياء فهو التزام الطفل بقواعد الأدب والأخلاق. فليس من الخجل في شيء أن يتعود الطفل منذ نشأته علي الاستحياء من اقتراف المنكر وارتكاب المعصية، أو أن يتعود الولد علي توفير الكبير وغض البصر عن المحرمات، وليس من الخجل في شيء أن يتعود الولد منذ صغره علي تنزيه اللسان بأن يخوض في أحد أو يكذب.

الفصل الثامن عشر

مشكـلة الاكتئـــاب

مشكلة الاكتئاب

يعتقد الكثير أن الأطفال لا يمكن أن يعانوا من الكآبة كونهم يعيشون في عالم البراءة وعدم الشعور بالمسؤولية والاتكالية على الوالدين وذلك حتى قبل ثلاثين سنة مضت.

أثبت الطب النفسي الحديث أن الأطفال يمكن أن يعبروا عن الاكتئاب بشكل غير مباشر من خلال السلوك والتصرفات والعواطف والأعراض الجسدية المختلفة وقد تكون المعاناة نفسيةً كما عند الكبار ولكن الأعراض تكون خاصة بالعمر الذي يمر به الطفل. ومن الممكن أن تبدأ المعاناة حتى بعد الولادة مباشرة حيث رفض الرضاعة وتأخر النمو والبكاء الكثير والتوتر عند الابتعاد عن الأم واضطراب النوم.

كما أن المعاناة قد تتطور مع تقدم العمر حيث يصبح الطفل منعزلاً اجتماعياً، وهناك اضطراب في السلوك والعدوانية ورفض الذهاب إلى المدرسة واضطراب العادات اليومية كالذهاب إلى الحمام والتبول اللاإرادي.

إن نسبة الاكتئاب عند الأطفال تكون 2٪ من عمر 3-5 سنوات قبل الدخول إلى المدرسة، 3- 5 ٪ بعد سن 12 سنة وقد وجد المعلمون أن نسبة الإصابة بالكآبة في بعض الدراسات تصل 15-19٪ بين الطلاب.

من هو الطفل الكئيب:

الطفل الكئيب هو الذي يعانى من أعراض الكآبة لفترة أكثر من أسبوعين متواصلة ويعانى خمسة من تسعة من الأعراض التالية :

1- مزاج كئيب ومضطرب طوال اليوم.

2- قلة الرغبة والمتعة في كل النشاطات التي يمارسها سابقاً.

3- فقدان في الوزن بشكل واضح.

4- ازدياد حركة الطفل أكثر من المعتاد وعدم استقراره أو قلة النشاط.

5- الخمول والكسل.

6- قلة الاهتمام وازدياد الشعور بالذنب.

7- اضطراب النوم – قلة أو كثرة النوم.

8- قلة النشاط الذهني والتركيز وانخفاض المستوى الدراسي للطفل.

9- التركيز المتكرر حول الموت وأحياناً الانتحار.

وهناك أعراض جسدية يعانى منها الطفل عند الاكتئاب مثل الصداع وألم المعدة والأمعاء والتقيؤ ... إلخ .

إضراب المزاج المزمن :

عبارة عن حالة اكتئاب بسيط وغير واضح الأعراض ويستمر لفترة أكثر من سنة وفيه يكون تشخيص الاكتئاب صعباً غير سهل حيث يعتقد الأهل أن هذا جزء من سلوكهم وشخصيتهم، وفى هذه الحالة يكون الطفل مضطرباً، صعب الإقناع وغير سعيد بالألعاب التي حوله ، مع اضطراب في النوم والشهية للطعام.

إن تشخيص هذه الحالة يعتمد على وجود اثنين من الأعراض التالية لمدة تزيد على السنة.

1- قلة الشهية للطعام أو كثرة الأكل.

2 –اضطراب ... قلة النوم أو زيادته.

3- عصبي وقلة الحيوية.

4- قلة الثقة بالنفس.

5- اضطراب التركيز والتردد.

6- فقدان الأمل والرغبة في العمل والحياة.

أهم الأسباب:

1- الأمراض العامة (الباطنية) .كالإصابة بالسكري والربو المزمن والصرع وضرر الدماغ والفشل الكلوي.

2- الأمراض النفسية، العصبية، التوحد، اضطراب التعلم، ضرر الدماغ المركزي.

3- التاريخ المرضى العائلي للإصابة بالأمراض النفسية والعقلية.

4- العوامل الاجتماعية كالمشكلات الأسرية، الإهمال، الطلاق، فقدان أحد الأبوين، التنقل المستمر بين المدارس، مشاهدة التليفزيون لفترة تزيد على 6 ساعات يومياً وسوء استخدام الأدوية والتدخين بالنسبة للمراهقين.

ما هو مصير الاكتئاب عند الأطفال؟

إن معظم الأطفال يشفون من الاكتئاب من دون علاج ولوحظ أن 90٪ منهم يشفون خلال سنة ولكن نسبة عودة المرض مرة أخرى تكون 35٪ لذا يفضل إخضاعهم للعلاج النفسي تحت إشراف الطبيب المختص.

ما هو علاج الاكتئاب عند الأطفال؟

هناك عدة طرق لعلاج الاكتئاب عند الأطفال وهي :

1- العلاج السلوكي المعرفي: يكون العلاج المعرفي السلوكي على مراحل حيث نبدأ بدراسة الحالة النفسية والأسرية والدراسية للطفل ومحاولة الوصول إلى أسباب المرض بشكل دقيق ومعرفة طريقة تفكيره ومن ثم نحاول التأثير على تفكيره وتغيير بعض المفاهيم والأفكار التي يعانى منها من خلال جلسات العلاج النفسي بما يقارب 10-15 جلسة علاج.

2- نحاول خلالها سحب المريض من عالمه المؤلم المظلم الذي يعيشه وإشراكه في نشاط اجتماعي مع أصدقائه وممارسة الرياضة كالسباحة وزيارة النوادي الاجتماعية الرياضية وركوب الدراجات والذهاب إلى دور السينما وزيارة معارض الكتاب أو النشاطات الاجتماعية المختلفة.

3- جلسات العلاج النفسي تساعد على زيادة الثقة بالنفس ونبذ الأفكار السيئة المتشائمة مثل أنا سمين، أنا فاشل، أنا غير جميل، ومن ثم نحاول تطبيق هذا التغيير في حياتهم الاجتماعية والدراسية وزرع الثقة بالنفس.

4- العقاقير الطبية قد يلجأ إليها الطبيب النفسي في بعض الأحيان ويكون تأثيرها أكثر فعالية عندما تكون مصاحبة لجلسات العلاج النفسي المعرفي السلوكي حيث وجد من دراسة حالة 400 طفل من المصابين بالاكتئاب المتوسط والشديد بأن:

71٪ استجابوا إلى العلاج النفسي + العقاقير.

61٪ استجابوا إلى العلاج بالأدوية فقط.

43٪ استجابوا إلى العلاج النفسي فقط.

ولغرض السيطرة على حالة الاكتئاب وكشف المرض لدى الأطفال يجب أن تكون هناك جهود مكثفة وتعاون بين الأسرة والمدرسة والجهات الصحية لتقليل نسبة إصابة الأطفال بهذا المرض والذي يؤدى في الحالات الشديدة منه إلى الانتحار لدى المراهقين .

الفصل التاسع عشر

مشكلة العناد

مشكلة العناد

العناد عند الطفل ظاهرة طبيعية في حدودها المعقولة، وعدم وجودها أو برودها كثيراً يعتبر مؤشراً خطراً لنمو الجوانب العقلية والنفسية في حياة الطفل، كما أن ارتفاعها قد يؤدى بالطفل إلى إضرابات انفعالية ونفسية، بل وعدم تأقلم الطفل مع مجتمعه، وخاصة إذا تعدت السن المحدد لها سنويا .

ويمكننا أن نعرف العناد بأنه "السلبية التي يبديها الطفل اتجاه الأوامر والنواهي والإرشادات الموجهة إليه من قبل الكبار من حوله"، ولا نعنى بالسلبية عدم الفعل ، إنما نعنى به الإصرار على الفعل ، فمثلاً عندما يطلب من الطفل الذهاب إلى مخدعه يعاند ويعكس الأمر، وعند دعوته إلى الغذاء يشاغب باللعب.

وقد يعنى العناد لزوم الحالة التي اعتاد عليها وإن كانت سيئة، فالطفل الذي تعود دخول المطبخ والعبث بمحتوياته الحادة والخطيرة، نجده عند نهيه أو نهره عن الدخول إلى المطبخ يعاكس الأمر بشدة.

وقد تظهر هذه الحالة العنادية بصورة متسارعة، كأنها تأتي فجأة نوعاً ما، وربما تختفي كذلك، وقد تظهر بطيئة وتلازم الطفل إلى مرحلة متأخرة، وهذا عائد إلى أسباب عديدة نفسية وجسمية واجتماعية.

والعناد ظاهرة مشهورة في سلوك بعض الأطفال وفيه لا ينفذ الطفل ما يؤمر به أو يصر على تصرف ما، وربما يكون هذا التصرف خطأ أو غير مرغوب فيه، وهذا السلوك من جانب الطفل يتخذ منه كتعبير لرفض رأى إذا أراده الآخرون، مثل: الوالدين أو المعلمة أو المربية أو المشرفة ...، ويتميز العناد بالإصرار وعدم التراجع حتى في حالة الإكراه يبقى الطفل محتفظاً بموقفه داخلياً.

ويعتبر العناد من بين النزعات العدوانية عند الأطفال، وسلبية وتمرداً ضد الوالدين دون انتهاكات خطيرة لحقوق الآخرين، ويعتبر محصلة لتصادم رغبات وطموحات الصغير ورغبات ونواهى الكبار وأوامرهم.

والعناد يمر به جميع الأطفال في إحدى مراحل النمو لفترة وجيزة أو يكون نمطاً متواصلاً وصفة ثابتة في سلوك وشخصية الطفل، وقد يظهر في البيت ويختفي في المدرسة أو العكس، والطفل في حالة العناد كموقف سلوكي غالباً ما يكون واعياً إلى حد كبير بموقفه ورغبته، "إن كثيراً من مواقف العناد مؤقتة وزائلة"، إذ غالباً ما يلجأ الأطفال إلى إتباع العناد كوسيلة مؤقتة لتحقيق أهداف ومقاصد آنية سريعة، وعادة ما يتخلون عن عنادهم عندماً يحققون ما يريدون ويرغبون.

وفي بعض الأحيان تكون صفة العناد أو سلوك العناد قوياً جداً بدرجة غير طبيعية، ويعتبر في هذه الحالة جذوراً لنوع من اضطرابات الشخصية عند الكبار، وهو ما يسمى بالشخصية السلبية العدوانية، فالبالغون الذين توصف شخصياتهم بالسلبية العدوانية غالباً ما يكونون في مقرهم أصحاب إضرابات العناد أو أصحاب اضطرابات العناد الشارد.

مرحلة العناد:

والعناد كظاهرة سلوكية تبدأ في مرحلة مبكرة من العمر، فالطفل قبل سنتين

(2) من عمره لا تظهر مؤشرات العناد على سلوكه، لأنه يعتمد اعتماداً كلياً على الأم أو غيرها ممن يوفرون له حاجاته، وهنا يكون موقفه متسماً بالحيادية والاتكالية والمرونة والانقياد النسبي؛ لأنه ربما يمانع أحياناً في عمل يراد منه مثل الرضاعة أو الابتسام ...، ولكن ذلك لا يمكن اعتباره عناداً، لأن العناد موقف وسلوك ينبغي أن يبنى على الإحساس بالاستقلالية الجزئية من جانب الطفل والإدراك لموقفه وإصراره على عدم تنفيذه .

ولكن الطفل قبل السنتين من العمر يكون غير واع بموقفه، وردود فعله لعدم الابتسام أو رفض الرضاعة نتيجة لتعب أو فقدان رغبة أو لأنه على وشك النوم ... وغير ذلك، وهذا ما يدفع المعنى إلى تسمية مرحلة العناد حينما يتمكن الطفل من المشي والكلام بمرحلة العناد الأولى، أو (المرحلة الشرجية)، خلال العام الثاني وبعده بقليل ، وتبدأ مؤشرات هذه المرحلة في المرء بحالة من الاستقلال والذاتية وتأكيد الطفل أنه المنفصل عن الأم ، وذلك بعد التلاحم والتناغم الذي كان في المراحل السابقة (مرحلة ما قبل الميلاد، مرحلة الأمان).

بالإضافة إلى مرحلة المراهقة إذ يبرز العناد فيها كتعبير عن احتياج للانفصال عن الوالدين وإقرار الهوية المستقلة. العناد في هذه المرحلة يكون طبيعياً ويزول كذلك بصورة طبيعية، بشرط أن يحسن الوالدين كيفية التعامل مع طفلهم وبالخصوص عند التعرف السيئ. كما أن هذا العناد الطبيعي قد يتحول إلى عناد سيئ مفرط وقد تطول فترة بقائه إلى سنوات عديدة ويصبح العناد نمط راسخ وصفة ثابتة في الشخصية، والسلوك قد تطبع حياته بطابع العناد المستمر وعدم المبالاة، ويظهر ما بعد السن الثامنة إلى ما بعد سن المراهقة، وهنا يعتبر اضطراب سلوكي أو مشكل، وهو أكثر انتشاراً بين الذكور منه بين الإناث في مرحلة ما قبل البلوغ وتتعادل نسبة الانتشار بعد ذلك تقريباً.

مظاهر العناد :

يتخذ طبع العنيد في الكثير من الأشكال، وينصهر في السلوكيات المتسمة بالتمرد والسعي للتفرد تارة والتحدي تارة أخرى، وما يلي بعض الصور التي يظهر **فيها عناد الطفل الذي يتحول إلى طاغية أو مشكلة:**

1- رفض الطفل للأوامر والنواهي.

2- الإصرار على ممارسة سلوكيات غير لائقة، تتصادم مع مصلحة الأسرة أو الوالدين أو الأشخاص المحيطين بالطفل.

3- التصميم على شراء لعبة أو زيارة مكان وهو أمر محدود يدل على محاولة للتميز والتعبير عن الرأي وهو مستحب، ولكن الغير مستحب هو الإصرار على أشياء تضر بحالة الطفل مثل اللعب بآلة حادة أو بطريقة غير آمنة.

4- رفض العنيد المصالحة أو التفاوض أو التسامح.

5- تجاهل "تغافل" معرفة القواعد والآداب العامة في الأسرة أو المجتمع.

6- الامتناع عن الطعام أو الكلام لفرض الرأي على الوالدين.

7- كثرة التذمر والسخط والمشاكسة لاسيما إذا كانت الطلبات غير معقولة وليست في المقدور.

8- التمادي في الرفض، فإذا طلبنا منه أن يخفض صوته فسيرفعه، وإذا طلبنا منه أن يتناول الطعام فسيمتنع.

9- التفرد في الرأي والتعصب له.

10- التآمر والتكبر على الضعفاء ومضايقتهم.

11- الغضب لأتفه الأسباب وإتباع عواطفه وعدم الاحتكام لعقله وعدم التفكير في رأيه أو قراره.

12- التأخر في إنجاز المهام وعدم تأديتها بإتقان، بالإضافة إلى أنه عصبي واندفاعي، وقد يفقد ثقته بنفسه، بالإضافة إلى أهانته للآخرين.

13- يتحدى أوامر الآخرين ويرفضها في أغلب الأحوال ، والسلبية والعدائية والتمرد ضد الوالدين ومن في مقامهم من الراشدين .

14- يتعمد القيام بتصرفات تضايق الآخرين.

15- يلوم الآخرين (الأخوة – الأم – الأب – المدرس ......) على ما وقع هو فيه من أخطاء ومشاكل.

16- يستفز الآخرين ويضايقهم.

17- كذلك يصر على الانتقام لأتفه الأشياء.

18- كذلك يفقد اتزانه ويتعكر مزاجه في أغلب الأوقات وعدم تحمله للإحباط.

19- نقص الانتباه نتيجة إفراطه للحركة.

20- كثيراً ما يحلف ويستخدم ألفاظ سوقية.

** عند دراسة حالة الطفل العنيد، يجب أن نضع في عين الاعتبار هذه النقاط أو أكثر من نصفها على الأقل، حتى نوجه له هذه الصفة أو الخاصية أو الاضطراب.

أشكال العناد :

يمكن تصنيف العناد إلى أنواع غير منفصلة، إذا وصل العناد إلى مستوى الاضطراب فهو أكثر وضوحاً عند تعامل الطفل مع البالغين أو الرفقاء الذين يعرفهم الطفل جيداً، وهذا ما يجعل علامات اضطراب العناد غير ظاهرة أثناء الجلسات النفسية أو أثناء الفحص النفسي الإكلينيكي.

أ- عناد التصميم والإرادة :

ويظهر حينما نرى بعض الأطفال لديهم إصرار على محاولة إصلاح لعبة، فالطفل عندما فشل مرة سابقة في إصلاحها يصبح مصراً أكثر على تكرار محاولته، وربما يستخدم وسائل للوصول إليها بعد إبعادها عنه، إن هذا النوع من التصميم يجب التشجيع عليه ودعمه.

ب- العناد المفتقد للوعى :

وفى هذا النوع يصر الطفل على رغبته المفتقدة للوعى والإدراك، مثال ذلك: عندما يصر الطفل على استكمال مشاهدة الفيلم الكرتونى على الرغم من إقناع أمه له بالنوم لأن الوقت أصبح متأخراً مما يجعله لا يتمكن من الاستيقاظ بسهولة صباحاً للذهاب إلى المدرسة.

جـ- العناد مع النفس :

الطفل قد يعاند نفسه كما يعاند الآخرين، فربما إذا سيطر عليه الغيظ والغضب من أمه وطلبت منه تناول طعامه ، يرفض وهو جائع، وحين تبدأ الأم في محاولة إقناعه بالعدول عن رأيه وموقفه يزداد إصراراً وجوعاً، وهو يحس داخل نفسه بأنه يعذب نفسه بالتضرر جوعاً،

وبالرغم من ذلك فإنه يكابر ويبدأ الطفل في الاستبداد ويزداد عناد الطفل مع نفسه فيمنعها من الأكل ويصبح في صراع داخلى مع نفسه وعنادها، وفى أغلب الأحوال يتنازل في النهاية عن إصراره بعد فترة يعقبها أول محاولة من الكبير لمصالحته، وبعض الأطفال يتنازلون عن عنادهم إذا تجاهلت الأم سلوكهم وتركتهم على راحتهم .

د- العناد كاضطراب سلوكى "العناد المشكل:

ربما جاء عناد الطفل كاضطراب سلوكى وذلك حينما يعتاد الطفل العناد كوسيلة متواصلة ونمط راسخ وصفة ثابتة في الشخصية، وقد يوجه العناد هنا باستمرار نحو مواقف وحاجات، إن هذا العناد يؤدى إلى اضطراب خطير في سلوك وعواطف وأفكار الطفل، وقد يؤدى به إلى أمراض نفسية وعقلية واجتماعية، وقد يؤدى إلى العنف، وينشأ هذا العناد من عدم وجود البيئة الصحيحة للتعامل مع العناد الطبيعي حيث يتحول إلى عناد مشكل، فتطول فترته، ويترك آثار سيئة يعانى منها الأهل والمدرسون.

هـ- عناد فسيولوجى:

إن بعض الإصابات العضوية للدماغ مثل بعض أنواع التلف العقلى يمكن أن يظهر الطفل معها في مظهر العناد السلبى.

أسباب العناد:

العناد صفة مستحبة في مواقفها الطبيعية، حينما لا يكون مبالغاً، ومن شأنها تأكيد الثقة بالنفس ودعم سمة السيطرة لدى الأطفال، وتتطلب أساليب لمواجهتها. ومن أسباب العناد:

1- اقتناع الكبار غير المتناسب مع الواقع:

ويحدث هذا حينما يصر الكبير مثل الأم على تنفيذ الطفل لأمر يأتى عليه هذا التنفيذ فيما بعد بعواقب سلبية، مثلاً حين تأمر الأم طفلها بارتداء معطف ثقيل يعرقل حركته أثناء اللعب، ومن هنا يكون اقتناع الآباء بأشياء غير مناسبة لمقتضيات الواقع مما يدفع الطفل إلى العناد كرد فعل للقمع الأبوي الذى أرغمه على ارتداء المعطف.

2- أحلام اليقظة:

ربما جاء العناد نتيجة غياب إمكانية التفرقة بين الواقع والخيال، ويجد الطفل نفسه مدفوعاً للتشبث برأى أو موقف غير آبه لأراء الآخرين مما يجعل الصدام بين الطفل والكبير أمراً حتمياً مما يدعم لديه سلوك العناد.

3- التشبه بالكبار:

يلجأ الطفل أحياناً إلى التصميم على رأيه متشبهاً بأبيه أو بأمه عندما يصممان على أن يفعل الطفل شيئاً أو ينفذ أمراً من دون إقناعه به ، فيأتى الطفل بعد ذلك متشبهاً بهذا الكبير أو ذاك، وربما حينما سأل عن سبب تصرفه على هذا النحو قال لذلك الكبير: مثلما أنت تفعل.

4- رغبة الطفل في تأكيد ذاته :

إن الطفل يمر بمراحل للنمو النفسى وحينما تبدو عليه علامات العناد المبالغ فيه فإن ذلك يشير إلى مرحلة طبيعية من مراحل النمو، هذه المرحلة تساعد الطفل على الاستقرار واكتشاف نفسه وإمكاناته وقدرته في التأثير على الآخرين، وتمكنه من تكوين قوة الإرادة، وسوف يتعلم الطفل فيما بعد أن العناد والتحدى ليسا بالطرق السوية لتحقيق المطالب، وتأتى هذه كمرحلة تالية للنمو ومن ثم تضمن تسلسل مراحل النمو من غير انفصال أو ابتعاد عن الواقع وتضمن تطور الشخصية.

5- البعد عن مرونة المعاملة :

الطفل يرفض اللهجة الجافة ويتقبل الرجاء أما القسوة والتذبذب في المعاملة، وعدم المرونة في التعامل معه تجعله يلجأ إلى العناد مع محاولات تقييد حركته ومنعه من مزاولة ما يرغب دون إقناعه ، لماذا نحن نمنعه؟

فالتدخل بصفة مستمرة من جانب الآباء دون مبرر من منطلق الحرص الشديد يعارض رغبات الطفل ويجعله يبحث عن الحيل التي تبعده عن هذا التدخل، فيبدأ التذمر إذا قيده الكبير، وإذا اعتاد التذمر أمام هذا الكبير فتأتى مرحلة ثانية تقتضـى معاندة ذلك الكبير، فتدخل الكبير يجعله يبحث عن البديل، الذي يمكنه من الفرار وربما العناد يكون هو المخرج.

6- رد فعل ضد الاعتمادية:

ربما ظهر العناد مبالغاً فيه كانعكاس ودفاع ضد الاعتماد الزائد على الأم أو المربية أو المدرسة.

7- رد فعل ضد الشعور بالعجز والقصور:

إن معاناة الطفل وشعوره بوطأة خبرات الطفولة ومواجهته لصدمات أو إعاقات مزمنة، قد تحبذ العناد لدى بعض الأطفال كدفاع ضد الشعور بالعجز والقصور.

8- تعزيز سلوك العناد بـ (الدلال الزائد) أو التدليل:

إن تلبية مطالب الطفل ورغباته نتيجة ممارسته العناد، تعلم الطفل سلوك العناد وتؤكده عنده، ويصبح العناد الأسلوب الأمثل للطفل أو أحد الأساليب التي تمكنه من تحقيق أغراضه ورغباته بمعنى أن الطفل يجد من يشجعه أو يستجيب لمطالبه أثناء العناد.

إضافة إلى الأسباب السالفة الذكر:

- وجود تهيئة تكوينية مزاجية مضطربة لدى هؤلاء الأطفال.

- التفكك الأسرى (الطلاق – الشجار – الجمود العاطفى بين الوالدين) هذا يؤدى إلى ضياع الطفل.

- عدم الشعور بالأمان النفسى والاجتماعي والاقتصادي، وتكرار غياب أحد الوالدين، وانشغال الأم بوظيفتها ، والفقر، والحرمان.

- وجود صدمات في الطفولة المتأخرة، أو إعاقات مزمنة بسبب وجود العناد.

أساليب التغلب على المشكلة :

تتم مساعدة هؤلاء الأطفال (العناديين) من خلال العلاج النفسى، مع إكساب الوالدين مهارات وطرق التعامل اللازمة مع الأطفال:

1 – العقاب أثناء وقوع العناد مباشرة بشرط معرفة نوع العقاب الذى يجدى مع الطفل بالذات؛ لأن نوع العقاب يختلف في تأثيره من طفل لآخر، فالعقاب بالحرمان أو عدم الخروج أو عدم ممارسته أشياء محببة قد تعطى ثماراً عند طفل ولا تجدى مع طفل آخر، والمهم عدم تأجيل العقاب حال وقوع العناد وتكون نقطة البداية تأجيل الحوار ولو للحظات ،

2- يراجع الطرفان فيها موقفهما ويستأنف الحوار بعد ذلك بأسلوب يكون فيه الإقناع سيد الموقف ولا يجوز أن ينقطع الحوار أو يؤجل إلى وقت لاحق حتى لا تنعدم معه الفائدة المرجوة، ولكن من غير المناسب ضرب الطفل أو نعته بألفاظ جارحة ؛ لأن ذلك يؤثر على شخصيته ونموها.

2- معاملة العنيد ليست بالأمر السهل؛ لأنها تتطلب الحكمة والصبر وعدم اليأس والاستسلام للأمر الواقع، بحجة أن الطفل عنيد.

3- عدم اللجوء إلى القول بأن الطفل عنيد أمامه أو مقارنته بأطفال آخرين بقولنا أنهم ليسوا عنيدين مثله.

4- معرفة الوالدين طبيعة كل المراحل التي يمر بها الطفل، وخصائصها ومتطلباتها واحتياجات كل مرحلة، بمعنى أنه يجب على الوالدين أن يكونا على بصيرة في تربية أطفالهم، فينبغي لهما أن ينظرا نظرة شاملة لحياة أطفالهم.

5- عدم صياغة طلباتنا من الطفل بطريقة تشعره بأننا نتوقع منه الرفض، لأن ذلك يفتح أمامه الطريق لعدم الاستجابة والعناد.

6- البعد عن إرغام الطفل على الطاعة واللجوء إلى دفء المعاملة والمرونة في الموقف، فالعناد البسيط يمكن أن نغض الطرف عنه ونستجيب فيه لما يريده هذا الطفل مادام تحقيق رغبته لن يأتى بضرر وما دامت هذه الرغبة في الحدود المقبولة.

7- الثبات على المبدأ عند التعامل مع الطفل، وهذا يعنى أن يكون هنالك اتفاق بين الأب والأم – أى الأسرة – مسبقاً على ما هو مسموح به للطفل، كذلك لا ندعه يفعل شيئاً يرفضه الأب أو ترفضه الأم.

8- إدخال روتين معين في حياة الطفل، يقلل من حدة المواقف التي يحدث فيها الصدام بينكما، مثل تحديد مواعيد الطعام والاستحمام والنوم ... إلخ. ويجب أن يسمح للطفل بمساحة من الحرية؛ لاتخاذ القرارات الخاصة به، وذلك لكى يعرف أنه قادرعلى تكوين رأى واتخاذ قرارات خاصة به وهذا يمثل جانب مهم في نمو شخصيته.

9- ليس بالضرورة أن يكون الأبوين متساهلين مع الطفل أكثر من اللازم أو جاذبين أكثر من اللازم، فالمبالغة في كلتا الحالتين ستؤدى إلى نتائج غير إيجابية، إذا قوبل كل ما يريده الطفل دائماً بالرفض ودون إعطائه فرصة اتخاذ قرار، سيؤدى ذلك إلى عدم قدرته على اتخاذ أى قرار أو تكوين رأى خاص به.

أما إذا لم يوجه الأبوين طفلهما وتركاه يفعل ما يريد بصفة دائمة فستكون النتيجة طفلاً منغلقاً ليس لكلام أبويه أى تأثير عليه.

ملاحظة:

وهنالك من الاضطرابات الذهانية مثل: (الفصام – الهوس – الاضطراب) ما تبدو فيهما مظاهر العناد.

وهنا يكون العناد عرض من الأعراض المصاحبة لهذه الأمراض وليس مشكلة مستقلة.

ويساعد أيضاً في العلاج أن نعرف لماذا يعاند الأطفال؟

العناد من اضطرابات السلوك الشائعة عند الأطفال، وجميع الأطفال يمرون في إحدى مراحل النمو لفترة وجيزة بسلوك العناد، ومن الممكن أن يبقى هذا السلوك ثابتاً لدى بعض الأطفال، وعادة يعاند الطفل أمه لأنه يريد أن يلفت انتباهها لتحقيق رغبة معينة مثل أن تشترى له لعبة ما، أو يصر على أن يرتدى أحد الأثواب عناداً في والدته. وهناك بعض الأطفال يعاند نفسه أيضاً خاصة إذا غضب من أمه، وخاصة حينما تطلب منه تناول الطعام، يقوم بالرفض ويصر على عدم تناول وجبته بالرغم من أنه يتألم جوعاً، ولكنه يتنازل عن عناده إذا تجاهلت الأم سلوكه وتركته على راحته.

ما هي أسباب عناد الأطفال؟

سلوك العناد هو عبارة عن ردود فعل من الطفل إذا أصرت الأم على تنفيذ الطفل لأمر من الأوامر، كأن تطلب من الطفل أن يلبس ملابس ثقيلة خوفاً عليه من البرد، وفى الوقت الذى يريد فيه أن يتحرك ويجري مما يعرقل حركته، ولذلك يصر عل عدم طاعة أوامرها.

وأحياناً يلجأ الطفل إلى الإصرار عل لبس ملابس معينة هو الذى يختارها وليس والدته لأنه يريد التشبه بأبيه مثلاً أو أخ أكبر، أى أنه يريد تأكيد ذاته وأنه شخص مستقل وله رأى مخالف لرأى أمه وأبيه. ويرفض الطفل أى لهجة جافة من قبل والديه وخاصة اللهجة الآمرة، ويتقبل الأسلوب اللطيف، والرجاء الحار لتنفيذ ما يطلب منه، أما إصرار الأم بقوة على تنفيذ الأوامر يجعل الطفل يلجأ إلى العناد والإصرار على ما يريده هو وليس ما يطلب منه.

عزيزتى الأم : وبعد أن عرفتى السبب الذى يجعل الطفل يعاند لابد أن تضعى في اعتبارك أنه بإمكانك التغلب على هذه المشكلة في حال معرفتك لبعض الصفات حتى نعرف إذا كان طفلك تنطبق عليه صفة العناد الشديد، لذا عليك الإجابة عن هذه **التساؤلات أولاً:**

1 –هل يفقد طفلك توازنه ويتعكر مزاجه بسهولة ؟

2 –هل هو دائماً يجادل الآخرين بحدة ؟

3–هل يتعمد مضايقة الآخرين بتصرفاته ؟

4–هل يتحدى الأوامر في أغلب الأوقات ؟

5–هل يلوم الآخرين (إخوته) فيما وقع هو فيه من أخطاء ؟

6–هل يصر بشدة على الانتقام ؟

وعند محاولة مساعدة الطفل بأن يكون طفلاً عادياً وغير عنيد يجب عليك أن تتدربى على بعض المهارات في كيفية التعامل مع الطفل العنيد لكى يتخلص من عناده.

عزيزتي الأم: التدريب يتطلب منك أن تقومى بالآتى:

1 – يجب أن تحرصى على جذب انتباه الطفل كأن تقدسى له شيئاً يحبه مثل لعبة صغيرة أو قطعة حلوى، ثم تسدى له الأوامر بأسلوب لطيف.

2– عليك بتقديم الأوامر له بهدوء وبلطف وبدون تشدد أو تسلط، وقومى بالربت على كتفه أو احتضنيه بحنان، ثم اطلبى برجاء القيام ببعض الأعمال التي تريدين منه أن يقوم بها.

3 – تجنبي دائماً إعطاء أوامر كثيرة في نفس الوقت.

4- يجب أن تثبتى في إعطاء أمر واحد لمرة واحدة دون تردد، أى لا تأمرى بشئ ثم تنهى عنه بعد ذلك.

5- يجب إعطاء الأوامر لعمل شئ يعود على الطفل بفائدة أى أن يقوم بعمل شئ لنفسه وليس القيام بعمل شئ للآخرين، أى تجنبى بأن تقولى للطفل أن يعطى كأساً من الماء لأخته مثلاً.

6- يجب مكافأة الطفل بلعبة صغيرة أو حلوى يحبها في كل مرة يطيع فيها أوامرك.

7- تجنبى اللجوء إلى العقاب اللفظى أو البدنى كوسيلة لتعديل سلوك العناد عند الطفل.

8-يجب عليك متابعة الطفل بأسلوب لطيف وبعيداً عن السيطرة، وسؤاله عما إذا نفذ الأمر أم لا، مثلاً يجب عليك أن تتابعيه في حالة طلبك منه أداء الواجب المدرسي.

الفصل والعشرون

مشكلــة الغــيرة

مشكلة الغيرة

الغيرة هى حالة انفعالية يشعر بها الشخص، ويحاول إخفاءها، لا تظهر إلا من خلال أفعال سلوكية يقوم بها .. وهى مزيج من الإحساس بالفشل وانفعال الغضب .. وتعد الغيرة أحد المشاعر الطبيعية الموجودة عند الإنسان كالحب ، ولذلك يجب على الوالدين تقبل ذلك كحقيقة واقعة، وفى نفس الوقت لا تسمح بزيادتها ، فالقليل من الغيرة حافز على المنافسة والتفوق ، أما الكثير فإنه مضر لشخصية ونمو الطفل، ومن آثار الغيرة لدى الأطفال ظهور السلوك العدواني ، والأنانية ، والنقد ، والثورة ، ومن ناحية أخرى يتسم السلوك بالانطواء وعدم المشاركة .. وجميع هذه المظاهر تمثل الشعور بالنقص.

كيف يظهر شعور الغيرة على الطفل؟

تظهر الغيرة بأسلوب تعويضي مصطنع، حيث يخفي الطفل مشاعره الحقيقية ويقوم بدور الممثل نحو أخيه المولود الجديد الذي يأخذ في ضمه وتقبيله ولكنه في حقيقة الأمر يود قرصه أو ضربه ، ومن جانب آخر تبدو الغيرة واضحة بسلوك عدواني موجه للصغير، كذلك يتعمد الطفل إلى جذب الأنظار إليه ، ويحول كراهيته لأمه التي توجه اهتماما بالصغير وليس له ، فيبدأ هنا في الانتقام ، ويتظاهر بالمرض أو البكاء أو العناد والسلبية.

ومن أحد مظاهر جذب الاهتمام هو نكوص الطفل إلى أنماط سلوكية طفولية سابقة، مثل العودة إلى شرب الحليب من زجاجة الطفل ، والنوم على سرير الطفل، والتبول الليلي في الفراش، والتحدث بأسلوب طفولي، ومص الأصابع، والالتصاق بالأم، والبقاء في حضنها كلما حاولت حمل الصغير.

أنواع الغيرة:

- **الغيرة من المولود الجديد** : وخاصة إذا توجهت الأم برعايتها واهتمامها الشديد للصغير وأهملت الطفل الكبير.

- **المقارنة بين الأخوة** : المقارنة التي تقوم على أساس الذكاء أو التحصيل الدراسي أو التفوق أو الجمال أو البنية القوية، فإذا ما أخفق أحد الأطفال لا يجب مقارنته بأخيه المتفوق لأن ذلك يؤجج الغيرة في صورة مقرونة بالنقمة والحقد.

- **الغيرة عن الأطفال المعاقين جسديا** : تظهر الغيرة عند الطفل المعاق لأنه يشعر بالحرمان بما يتمتع به أخوته من بنية سليمة ، ويعمل الأهل على زيادة وتنمية هذه الغيرة إذا لم يعرفوا كيفية التعامل مع الطفل المعاق.

- **العقاب الجسدي**: عقاب الطفل جسديا بالضرب إذا أظهر غيرته نحو أخيه يزيد لديه مشاعر الغيرة السلبية والتى تظهر على شكل عداء نحوه.

- **عدم سماح الأهل بإبداء مشاعر الغضب أو الغيرة** : عدم سماح الأهل للطفل بإظهار مشاعر الغيرة على نحو سليم يساهم في كبت هذه المشاعر مما يعزز لدى الطفل الإحساس بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه فيزداد لديه الإحباط وعدم الثقة بالنفس.

- **تحميل الطفل الأكبر مسئوليات تفوق طاقته** : تحميل الطفل الأكبر مسئوليات تتجاوز قدرته واستعداده الطبيعى .. كأن يطلب منه بأن يكون هو الكبير وهو القدوة ولومه دائما على تصرفات الطفولة ، مما يدفعه إلى الرجوع إلى تصرفات لا تتناسب مع عمره ويلجأ إلى النكوص أى يعود إلى تصرفات تشبه أخيه مثل التبول اللاإرادي والجلوس في حضن أمه عله يحظى ببعض الامتيازات التي يحظى بها الصغير.

- **الأنانية** : ارتباط الغيرة بالأنانية ، أى كلما زاد الإحساس بالأنانية، تولدت الغيرة عند الطفل.

- **غيرة الأخ الأصغر من الأكبر سنا** : تظهر الغيرة من الصغير نحو الكبير وذلك عندما يهتم الوالدين بالابن الأكبر وخاصة إذا أهمل الوالدين الصغير، وهناك أخطاء تبدو شائعة لدى بعض الأسر، وهى تخصص لهذا الصغير كل ما سبق أن استعمله الكبير من ملابس وألعاب وأحذية وكتب .. إلخ . لذا يشعر الصغير بالدونية وبأنه مهمل من قبل والديه حيث أنه ليست لديه خصوصية فتشتعل غيرته ويبدى عدائه نحو الأخ الأكبر.

والغيرة هي العامل المشترك في الكثير من المشاكل النفسية عند الأطفال ويقصد بذلك الغيرة المرضية التي تكون مدمرة للطفل والتي قد تكون سبباً في إحباطه وتعرضه للكثير من المشاكل النفسية.

والغيرة أحد المشاعر الطبيعية الموجودة عند الإنسان كالحب... ويجب أن تقبلها الأسرة كحقيقة واقعة ولا تسمح في نفس الوقت بنموها... فالقليل من الغيرة يفيد الإنسان، فهي حافز على التفوق، ولكن الكثير منها يفسد الحياة، ويصيب الشخصية بضرر بالغ، وما السلوك العدائي والأنانية والارتباك والانزواء إلا أثراً من آثار الغيرة على سلوك الأطفال. ولا يخلو تصرف طفل من إظهار الغيرة بين الحين والحين.... وهذا لا يسبب إشكالا إذا فهمنا الموقف وعالجناه علاجاً سليماً.

أما إذا أصبحت الغيرة عادة من عادات السلوك وتظهر بصورة ملفته للأسرة، تصبح مشكلة، ولاسيما حين يكون التعبير عنها بطرق متعددة والغيرة من أهم العوامل التي تؤدى إلى ضعف ثقة الطفل بنفسه، أو إلى نزوعه للعدوان والتخريب والغضب.

والغيرة شعور مؤلم يظهر في حالات كثيرة مثل ميلاد طفل جديد للأسرة ، أو شعور الطفل بخيبة أمل في الحصول على رغباته ، ونجاح طفل آخر في الحصول على تلك الرغبات ، أو الشعور بالنقص الناتج عن الإخفاق والفشل.

والواقع أن انفعال الغيرة انفعال مركب، يجمع بين حب التملك والشعور بالغضب، وقد يصاحب الشعور بالغيرة إحساس الشخص بالغضب من نفسه ومن إخوانه الذين تمكنوا من تحقيق مآربهم التي لم يستطع هو تحقيقها. وقد يصحب الغيرة كثير من مظاهر أخرى كالثورة أو التشهير أو المضايقة أو التخريب أو العناد والعصيان، وقد يصاحبها مظاهر تشبه تلك التي تصاحب انفعال الغضب في حالة كبته، كاللامبالاة أو الشعور بالخجل ، أو شدة الحساسية أو الإحساس بالعجز ، أو فقد الشهية أو فقد الرغبة في الكلام.

الغيرة والحسد:

ومع أن هاتين الكلمتين تستخدمان غالبا بصورة متبادلة، فهما لا يعنيان الشيء نفسه على الإطلاق، فالحسد هو أمر يميل نسبياً إلى التطلع إلى الخارج، يتمنى فيه المرء أن يمتلك ما يملكه غيره، فقد يحسد الطفل صديقه على دراجته وتحسد الفتاة المراهقة صديقتها على قوامها الرشيق وملابسها الجميلة.

فالغيرة هي ليست الرغبة في الحصول على شيء يملكه الشخص الأخر، بل هي أن ينتاب المرء القلق بسبب عدم حصوله على شيء ما... فإذا كان ذلك الطفل يغار من صديقه الذي يملك الدراجة، فذلك لا يعود فقط إلى كونه يريد دراجة كتلك لنفسه بل وإلى شعوره بأن تلك الدراجة دليل على توافر الحب...أو رمزاً لنوع من الحب والطمأنينة اللذين يتمتع بهما الطفل الأخر بينما هو محروم منهما، وإذا كانت تلك الفتاة تغار من صديقتها تلك ذات القوام الرشيق والملابس الجميلة فيعود ذلك إلى أن قوام هذه الصديقة يمثل الشعور بالسعادة والقبول الذاتي اللذين يتمتع بهما المراهق والتي حرمت منه تلك الفتاة.

فالغيرة تدور إذاً حول عدم القدرة على أن نمنح الآخرين حبنا ويحبنا الآخرون بما فيه الكفاية، وبالتالي فهي تدور حول الشعور بعدم الطمأنينة والقلق تجاه العلاقة القائمة مع الأشخاص الذين نهتم بأمرهم.

والغيرة في الطفولة المبكرة تعتبر شيئاً طبيعيا حيث يتصف صغار الأطفال بالأنانية وحب التملك وحب الظهور، لرغبتهم في إشباع حاجاتهم، دون مبالاة بغيرهم، أو بالظروف الخارجية، وقمة الشعور بالغيرة تحدث فيها بين 3 – 4 سنوات، وتكثر نسبتها بين البنات عنها بين البنين.

والشعور بالغيرة أمر خطير يؤثر على حياة الفرد ويسبب له صراعات نفسية متعددة، وهى تمثل خطراً داهما على توافقه الشخصي والاجتماعي، بمظاهر سلوكية مختلفة منها التبول اللاإرادي أو مص الأصابع أو قضم الأظافر، أو الرغبة في شد انتباه الآخرين، وجلب عطفهم بشتى الطرق، أو التظاهر بالمرض، أو الخوف والقلق، أو بمظاهر العدوان السافر.

الوسائل السلبية للتعبير عن الغيرة:

1 – بالصراخ والعبث بأغراض الآخرين أو سرقتها أو تدميرها.

2 – بالاعتداء الجسدي بالضرب أو القرص.

3 – بالإزعاج وإلقاء الشتائم وإقلاق الراحة.

4- عندما يتقدم الطفل بالعمر (بعد العاشرة) تأخذ الغيرة شكل التجسس والوشاية والإيقاع بالآخرين.

5- وتظهر الغيرة عند الأطفال الصغار بالقيام بتصنع الحب الزائد نحو الطفل الجديد وذلك لإخفاء مشاعر الغيرة الدفينة. وإذا أتيحت الفرصة للطفل الغيور حتى يقوم بإيذاء أخيه بالضرب أو بالعض.

تعديل سلوك الغيرة عند الطفل:

ينبغي إتباع الأساليب التالية:

1- المساواة بين الأخوة ، وحسن المعاملة ، وعدم التدليل الزائد.

2- هدوء الأجواء الأسرية والبعد عن المشاكل والخلافات.

3- مراعاة مبدأ الفروق بين الأطفال وتقدير كل طفل على حدة وعدم المقارنة أو المفاضلة بين أخ وآخر.

4- عدم إتاحة الفرصة للطفل بالتعلق الشديد بالوالدين ، وحتى تكون العلاقة بالطفل طبيعية جدا وعادية وغير مبالغ فيها.

ولعلاج الغيرة أو للوقاية من آثارها السلبية تخب عمل الآتي:-

- التعرف على الأسباب وعلاجها.
- إشعار الطفل بقيمته ومكانته في الأسرة والمدرسة وبين الزملاء.
- تعويد الطفل على أن يشاركه غيره في حب الآخرين.
- تعليم الطفل أن الحياة أخذ وعطاء منذ الصغر وأنه يجب على الإنسان أن يحترم حقوق الآخرين.
- تعويد الطفل على المنافسة الشريفة بروح رياضية تجاه الآخرين.
- بعث الثقة في نفس الطفل وتخفيف حدة الشعور بالنقص أو العجز عنده.
- توفير العلاقات القائمة على أساس المساواة والعدل، دون تمييز أو تفضيل على آخر، مهما كان جنسه أو سنه أو قدراته، فلا تحيز ولا امتيازات بل معاملة على قدم المساواة .
- تعويد الطفل على تقبل التفوق، وتقبل الهزيمة، بحيث يعمل على تحقيق النجاح ببذل الجهد المناسب، دون غيرة من تفوق الآخرين عليه، بالصورة التي تدفعه لفقد الثقة بنفسه.
- تعويد الطفل الأناني على احترام وتقدير الجماعة، ومشاطرتها الوجدانية، ومشاركة الأطفال في اللعب وفيما يملكه من أدوات.

- يجب على الآباء الحزم فيما يتعلق بمشاعر الغيرة لدى الطفل، فلا يجوز إظهار القلق والاهتمام الزائد بتلك المشاعر، كما أنه لا ينبغي إغفال الطفل الذي لا ينفعل، ولا تظهر عليه مشاعر الغيرة مطلقاً.
- في حالة ولادة طفل جديد لا يجوز إهمال الطفل الكبير وإعطاء الصغير عناية أكثر مما يلزمه، فلا يعط المولود من العناية إلا بقدر حاجته، وهو لا يحتاج إلى الكثير، والذي يضايق الطفل الأكبر عادة كثرة حمل المولود وكثرة الالتصاق الجسمي الذي يضر المولود أكثر مما يفيده. وواجب الآباء كذلك أن يهيئوا الطفل إلى حادث الولادة مع مراعاة فطامه وجدانياً تدريجياً بقدر الإمكان، فلا يحرم حرماناً مفاجئاً من الامتياز الذي كان يتمتع به.
- يجب على الآباء والأمهات أن يقلعوا عن المقارنة الصريحة واعتبار كل طفل شخصية مستقلة لها استعداداتها ومزاياها الخاصة بها.
- تنمية الهوايات المختلفة بين الأخوة كالموسيقى والتصوير وجمع الطوابع والقراءة وألعاب الكمبيوتر وغير ذلك..... وبذلك يتفوق كل في ناحيته، ويصبح تقيمه وتقديره بلا مقارنة مع الآخرين.

- المساواة في المعاملة بين الأبناء لأن التفرقة في المعاملة تؤدى إلى شعور الأولاد بالغيرة وتنمى عند البنات غيرة تكبت وتظهر أعراضها في صور أخرى في مستقبل حياتهن مثل كراهية الرجال وعدم الثقة بهم وغير ذلك من المظاهر الضارة لحياتهن.

عدم إغداق امتيازات كثيرة على الطفل المريض ، لأن هذا يثير الغيرة بين الأخوة الأصحاء ، وتبدو مظاهرها في كراهية الطفل المريض .

الفصل الحادي والعشرون

مشكـــلـــة الــعــدوان

مشكلة العدوان

يمكن أن يكون العدوان نوع من الدفاع عن النفس وهذا شيء طبيعي، ولكن حين يتحول هذا النوع من الدفاع إلى نوع من الأذى يتحول إلى ما نسميه بالعدوانية ، وهذا الشيء ليس مرتبطا بالعمر إذ يمكن أن يحد ث في أي مرحلة عمرية.

العدوان : ظاهرة عامة بين البشر يمارسها الأفراد بأساليب مختلفة ومتنوعة وتأخذ صورا عديدة مثل التنافس في العمل وفي التجارة وفي التحصيل المدرسي بل وفي اللعب كما يتخذ العدوان صورا أخرى مثل التعبير باللفظ أو العدوان البدني وقد يتخذ العدوان صورا الإهلال أو الحرق أو الإتلاف لما يحب البشر.

فالأفراد يتصارعون والعائلات أو القبائل تعتدي على جارتها والدول تتصارع فيما بينها فالعدوان البشري حقيقة قائمة عرفه الإنسان منذ الأزل

وأول عدوان وقع في حياة البشر هو عدوان ابن آدم قابيل على أخيه هابيل

قال تعالى: ﴿ **فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ** ...﴾ [سورة المائدة:**30**] .

□

تعريف العدوان :

* العدوان سلوك يقصد به المعتدى إيذاء الآخرين وقد عرف من قبل العديد من علماء النفس وتطلق صفة العدوان على أشكال محددة من السلوك(كالضرب والصدم) أو على أشكال معينة من الحوادث الانفعالية أو كليهما معا أو على الظواهر المرافقة للحوادث الاجتماعية(كالغضب والكرة) أو على مضامين دافعية (كالغريزة و الدافع).

* العدوان: يشير السلوك العدواني إلى أنواع السلوك التي تستهدف إيذاء الآخرين أو تسبب القلق عندهم.

* هو استخدام القوة للإضرار وإيقاع الأذى بالأشخاص والممتلكات فعلى المستوى الوصفي يشير المفهوم إلى القوة المستخدمة للإضرار وعلى المستوى الأخلاقي يشير إلى استخدام قوة غير مقبولة لإيقاع الأذى بالأشخاص والممتلكات.

* يوصف الطفل المنحرف (العدواني) بأنه يتسم بالعنف أنه غير سعيد وضعيف الانجاز وكثير المشاكسة يرفض التدليل والمداعبة و يحدث هذا السلوك في معظم الأحيان بسبب سوء الرعاية المنزلية والتفرقة بين الأبناء بأن يدلل واحد أو تجاب كل احتياجاته ويعامل الآخر بصرامة وتتجاهل احتياجاته ومن المألوف أن يبدأ بعد ولادة مولود جديد ويعبر الطفل عن استيائه من تلك التفرقة بالعدوان .

أشكال العدوان :

يتخذ العدوان بين الأطفال أشكالا عديدة، فقد يدافع الطفل عن نفسه ضد عدوان أحد أقرانه ، أو يتشاجر مع الآخرين باستمرار لكي يسيطر على أقرانه، أو يقوم بتحطيم بعض أثاث البيت عند الغضب ، ولا يستطيع السيطرة على نفسه.

وتشير (ريتا مرهج) في كتابها "أولادنا من الولادة حتى المراهقة" إلى تلك المشكلة فتقول: ابتداء من العام الأول، نلاحظ أن العديد من الأطفال يلجئون إلى العنف من وقت إلى آخر، وقد تكون العدوانية وظيفية عندما يرغب الطفل في شيء ما بشدة، فيصرخ أو يدفع أو يعتدي على أي إنسان أو شيء يقف في طريقه. وقد تكون العدوانية متعمدة عندما يضرب الطفل طفلا آخر بهدف الأذى.

عند عمر أربع سنوات تقريباً ، تخف العدوانية الوظيفية بشكل ملحوظ مع تطور القدرات الفكرية والنطق عند الطفل، بينما تزداد العدوانية المتعمدة بين أربع وسبع سنوات، علما بأن نسبة حدوث العدوانية خلال احتكاكات الأطفال قليلة مقارنة بنسبة المبادرات الإيجابية التي تحصل بينهم .

أشكال العدوانية :

عدوان نفسي – عدوان جسدي – عدوان لفظي

العدوان النفسي حيث يتمنى الطفل الشر من الداخل(حقد داخلي) فمثلا إذا وقع أخوه وتأذى يقول له أحسن بدلا من أن يشفق عليه مثلا.

مظاهر السلوك العدواني :

أ- السلوك العدواني :

السلوك العدواني سلوك يحمل الضرر إلى كائنات أخرى سواء الإنسان أو الحيوان فالطفل قد يؤذي طفلا آخر ينزع لعبته من يديه وقد يفعل ذلك في مشاجرة حول ادعاء حق ملكية شئ ما وقد يفعل الشئ نفسه إذا طلبت المعلمة أن تنزع جميع اللعب من الأطفال وتوضع في مكان آخر. ويدخل ضمن السلوك العدواني الذي يتضمن الإضرار الجسدي الأفعال التي تتدخل في أي سلوك مشروع يقوم به الآخرون مثل : استخدام السباب أو المنع أو الإكراه بالتهديد. ومن المواقف الخاصة التي يستثار فيها **السلوك العدواني** :

- النزاع حول ملكية شئ ما أو حول الأحقية في مكان ما.
- المطالبة باستبعاد طفل آخر من جماعة اللعب أو جماعة الرفاق.

- الاختلاف بسبب تصادم الرغبات حول الأدوار التي يقوم بها الأطفال أو حول التعليمات التي تحكم العمل أو التي تحكم اللعب بينهم.
- التمسك بحق التفوق على الآخرين من يتصدر أو يقف في الأمام فقد يصر أكثر من طفل على الوقوف في الأمام .
- الاختلاف حول تنظيم العمل في المجموعة والتشدد في تطبيق قوانين الحضانة.
- العقاب القاسي من أجل الاتساق مع النظام الكذب أو الغش المطالبة بشئ ليس من حقه .

كما أن هناك مواقف تتضمن الإزعاج المتكرر جسميا وبدنيا وفيها يحدث الاشتباك البدني مع الغريم في تصارع أو المسك بإحكام وجذب الشعر أحيانا والتراشق بالرمل أو التراب. وهناك مواقف يظهر فيها العدوان أثناء اللعب على هيئة تعرض بدني كالإمساك من حول الرقبة والرمي بعنف إلى الأرض أو الإكراه على القيام بعمل ما تحت وطأة التهديد أو حجز الخصم ضد رغبته في مكان معين.

ب- المشاعر العدائية :

وإذا كان العدوان الصريح يأخذ أشكال ظاهرة تتمثل في الاعتداء البدني أو الاعتداء اللفظي أو بالتخريب أو بالمشاكسة والعناد ومخالفة الأوامر والعصيان والمقاومة فإن المشاعر العدائية أو العدوانية تتخذ شكل العدوان المضمر غير الصريح مثل الحسد الغيرة والاستياء كما تتخذ شكل العدوان الرمزى الذي يمارس فيه سلوك يرمز إلى احتقار الآخرين أو توجيه الانتباه إلى إهانة تلحق بهم أو الامتناع عن النظر إلى الشخص وعدم الرغبة في مبادرته بالسلام أو رد السلام عليه.

وقد عرض القرآن الكريم للأشكال التي تتخذها المشاعر العدائية منها:

- **قال تعالى :** ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟** ...﴾ [سورة البقرة:**212**] تشير إلى العدوان بالتهكم والسخرية.
- **قال تعالى :** ﴿... **إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ** ...﴾ [سورة الأعراف:**150**] تشير إلى العدوان بالشماتة.
- **قال تعالى :** ﴿ **إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ** ...﴾ [سورة يوسف:**8**] تشير إلى العدوان الخفي متمثلا في الغيرة.

□

ج- العدوان تجاه الذات :

السلوك العدواني لا يتجه بالضرورة نحو الغيرة فقط يتجه نحو الذات أيضا متمثلا في نواح بدنية وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حين **قال تعالى:**

﴿...وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ...﴾ [سورة آل عمران:**119**]

وقال أيضا: ﴿...وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ ...﴾ [سورة الحشر:**2**] .

أسباب العدوان لدى الأطفال:

- الاضطراب أو المرض النفسي أو الشعور بالنقص، فيلجأ الطفل إلى الانتقام أو كسر ما يقع تحت يديه، وذلك بأسلوب لاشعوري، فيشعر باللذة والنشوة لانتقامه ممن حوله.
- الشعور بالذنب أو عدم التوفيق في الدراسة، خاصة إذا عيره أحد بذلك، فليلجأ إلى تمزيق كتبه أو إتلاف ملابسه أو الاعتداء بالضرب أو السرقة تجاه المتفوق دراسياً.
- القسوة الزائدة من الوالدين أو أحدهما مما ينتج عنها الرغبة في الانتقام، خصوصاُ عندما يحدث ذلك من زوج الأم، أو زوجة الأب، بعد وقوع الطلاق أو وفاة أحد الوالدين.
- التقليد والتقمص: بمعنى أن الأم حين تعاقب الطفل فلا تصاحب العقاب بكلمات تجعل الطفل يتنبه إليها فيطبقها ككلمة أنت مؤذى أو أنت عفريت أو أنت مزعج فهذه الكلمات تعطيه الصفة وترسخها في ذهنه فهو يقوم حينها بالتقمص ويستعمل هذه الصفات في تعامله مع غيره لأنه يشعر في ذاته أنه هو هكذا فسيتمر في عملية الإيذاء والعدوانية.

- وقد تؤدي العائلة دوراً رئيسياً في تطوير العدوانية عند الطفل، فعندما يهدد الوالدان الطفل وينتقدانه ويضربانه يؤدى ذلك إلى رفضه إطاعة أوامرهما، ويثابر في رفضه هذا حتى يعودوا ويستجيبا لمطالبه.
- غريزة المقاتلة: فالله خلق لكل صفة ضد لها (الكرم –البخل) (السلم–العدوانية) وهكذا كل التناقضات موجودة فينا فهذه غريزة موجودة لديه منذ الصغر (وهديناه النجدين) .
- محاولة الابن الأكبر فرض سيطرته على الأصغر واستيلائه على ممتلكاته فيؤدى بالصغير إلى العدوانية.
- محاولة الولد فرض سيطرته على البنت واستيلائه على ممتلكاتها ، وللأسف نجد بعض الآباء يشجعون على ذلك فيؤدي بالبنت إلى العدوانية .
- كبت الأطفال وعدم إشباع رغباتهم ، وكذلك حرمانهم من اكتساب خبرات وتجارب جديدة باللعب والفك والتركيب وغيرها، فيؤدي بهم ذلك إلى العدوانية لتفريغ ما لديهم من كبت.

- الثقافات التي تمجد العنف وتحبذ التنافس تؤثر على دعم سلوك العدوان لدى الأطفال.
- مشاهدة العنف بالتلفزيون مثل مشاهدة مباريات المصارعة أو من خلال أية وسيلة أخرى تشجع الأولاد على التصرف مشاهدة العنف بالتلفزيون أو من خلال أية وسيلة أخرى تشجع الأولاد على التصرف العدواني، وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن برامج الرسوم المتحركة المخصصة للأطفال تحتوي على أعلى نسبة من مشاهد العنف مقارنة بأي برامج أخرى.

وقد اتضح من دراسة أجريت على أطفال في التاسعة من أعمارهم لمعرفة مقدار شغفهم بالأفلام المرعبة: أن الذين كانوا من المولعين بمشاهدة ذلك النوع من الأفلام قد أصبحوا بعد عشرة أعوام ممن يتصفون بالميول العدوانية.

- العقاب الجسدي للطفل: لا تعاقبي طفلك بالضرب ولا تضربي أحد من أخوته بعنف أمامه فطريقتك تشده للعدوانية.

***أساليب تعديل السلوك العدواني عند الأطفال*:**

دور المربون إزاء السلوك العدواني:

يجب معرفة أن أي إفراط في عقاب العدوان قد يؤدى إلى زيادة الدافع إلى العدوان كما أن الإفراط في التسامح مع عدوان الطفل قد يكون نوعا من الإثابة التي تؤدي إلى زيادة تكرار العدوان .

التنفيس من العدوان :

تؤكد نظرية التنفيس على أن العدوان يدفع إلى هدم الكائن الحي وبدون إعادة تنظيم هذا الأمر تصيب الطاقات ويظهر الانفجار العنيف وعند ذلك يمكن أن يتضائل ذلك السلوك المضاد للمجتمع والفرد معا.

العلاج الجماعي:

يعتبر العلاج الجماعي لمثل هؤلاء الأطفال أفضل وسيلة ويعطي نتائج أفضل من العلاج الفردي فالعلاقات في النوع الأول لا تكون وثيقة كما هو الحال في النوع الثاني وكذلك فإن الضغوط المتنوعة من أعضاء الجماعة والتدخل من جانب المعالج يساعد هؤلاء الأطفال في أن يحققوا ضبط النفس ويجب أن يحدد منذ البداية معنى ومصدر عدوان الطفل قبل اجتيازه للعلاج الجماعي .

توفير جو غير متساهل :

يؤكد (باتر سون) على أن المربي يميل إلى تعزيز وإثابة السلوك المترفع ويعاقب على السلوك غير اللائق والطفل في حاجة إلى الحصول على تقبل الكبار ومن ثم ينفذ ما يرضيهم.

الحد من النماذج العدوانية:

ونماذج العدوان ليست فقط فيما تمارسه المشرفة وسط الأطفال بل يجب أيضا تقليل عدد نماذج العدوان في كتبهم وأفلامهم والقصص التي تقدم لهم ومحاولة توفير بدائل تشجع على أنماط السلوك المقبول اجتماعيا فإن موقف الآباء والأمهات أمام الأدوات الإعلامية التي تنحرف عن رسالتها وتدمر نفسية المجتمع ببطء وإن هذا الموقف هو الذي يحد من تأثير الطفل بهذه الأشياء.

- إعطاء الطفل فرصة للتعرف على ما حوله تحت إشراف الآباء والمعلمين، بحيث لا يضر الطفل بنفسه أو غيره. فقد يكون السبب في العدوانية عند الطفل هو عدم إشباع بعض الحاجات الأساسية له، كتلبية رغبة الطفل في اللعب بالماء – تحت رقابتنا – وعدم منعه من ذلك بسبب ما ينتج عنه من بلله لملابسه.
- وكذلك تقديم ورق أو جرائد قديمة أو قطعة من القماش مع مقص ليتعلم الطفل كيف يقص مع مراعاة ألا يجرب وحده فيما نحرص على عدم إتلافه، وبحيث لا يضر بنفسه فيجرح أصابعه، كما يجب أن تقفل الأدراج التي لا نريده أن يعبث بها، وكذلك إبعاد الأشياء الثمينة بعيداً عنه مع إمداده دائما بألعاب الفك والتركيب كالمكعبات.

- عدم مقارنة الطفل بغيره وعدم تعييره بذنب ارتكبه أو خطأ وقع فيه أو تأخره الدراسي أو غير ذلك.
- اختلاط الطفل مع أقرانه في مثل سنه يفيد كثيراً في العلاج أو تفادي العدوانية.
- إشعار الطفل بذاته وتقديره وإكسابه الثقة بنفسه، وإشعاره بالمسؤولية تجاه إخوته، وإعطاؤه أشياء ليهديها لهم بدل أن يأخذ منهم، وتعويده مشاركتهم في لعبهم مع توجيهه بعدم تسلطه عليهم.
- السماح للطفل بأن يسأل ولا يكبت، وأن يجاب عن أسئلته بموضوعية تناسب سنه وعقله ، ولا يعاقب أمام أحد لا سيما إخوته وأصدقاؤه.
- لحماية الأولاد من التأثير السلبي للتلفزيون لابد من الإشراف على محتوى البرامج التي يشاهدها الطفل، وتشجيعه على مشاهدة برامج ذات مضمون إيجابي، بدلا من البرامج التي تتميز بالعنف حتى وإن كانت رسوما متحركة.
- غرس التوازن بين الحفاظ والدفاع عن النفس بطريقة عملية فإذا اعتدى طفل على أخوه يجب أخذ حق الطفل الآخر بطريقة غير مؤذية ولا تقولي له أنه أخوك صغير ولا يفهم وإنما أعطيه حقه ولو تكلمت أنت بالنيابة عن أخوه الصغير بطريقة التمثيل وأن تقولي عنه أنا آسف يا أخي لن أكرر ذلك مرة أخرى واجعليه يقبله ويسامحه بالمعانقة.

- عدم عرض الأفلام العدوانية أمام الطفل سواء كرتونية أو غيرها من الأفلام ويجب أن نريه أشياء هادفة ومريحة للنفس.

نصائح للآباء والمربين تجاه العدوان عند الأطفال:

- احترام ممتلكات الطفل الخاصة من اللعب والأدوات ولا تأخذ منها شيئا دون إذنه وردها إليه حين يطلبها منك ولا تماطل في الاستجابة برد هذه اللعب.
- إذا وجدت أن الطفل يرتكب مخالفة ما كأن يحاول الوصول إلى إحدى الخزانات المرتفعة بالتسلق على الكراسي أو المناضد أو الجدران فوجهه برفق وأفهمه ما يعرض نفسه له من أخطار وما قد ينتج عن محاولته من إضرار بالتحف أو الأثاث.
- لا تترك الفرصة لطفل ليشعر بأنك تتصرف بطريقة عدوانية إزاءه فلا تترك الغضب يستند بك إزاء تصرفاته فلا تسبه ولا تمتد يدك إليه بالعقاب البدني ولا تأخذ ما بيده غصبا حتى لو كان شيئا يخصك.

◈

◈ تسامح مع طفلك واستجب لطلباته التي لا تكلفك الكثير فقد يسألك هل أنت بحاجة إلى ورقة معينة او قلم أو ممحاة أو صندوق ولسوف يفرح الطفل كثيرا عندما يجد منك التسامح.

◈ اعدل بين الأخوة في المعاملة ولا تترك فرصة لكى يشعر أحدهم بأنه يعامل معاملة أدنى من غيره وإذا اختصصت أحدهم بعطية فأعط الآخرين مثلها أو ما يوازيها حتى لا تترك الفرصة لتولد المشاعر العدوانية لديهم.

◈ تجنب إثارة أو مناقشة الخلافات العائلية أمام طفلك وناقش تلك الأمور بهدوء مع الطرف الآخر بعيدا عن مسمع ومرأى الأطفال.

◈ وفر لطفلك الفرصة للتنفيس عن مشاعره العدوانية المكبوتة من أشراكه في الأنشطة الرياضية الجماعية ولا تقف عقبة دائما في منعه من ممارسة نشاطه العضلي الحر.

الفصل الثاني والعشرون

مشكلة التوحد

مشكلة التوحد Autism

إن مصطلح (Autism) هي كلمة إنكليزية من أصل إغريقي ، ومشتقة من الجذر اليوناني (Autes) وتعني النفس أو الذات. أول من استخدم هذا المصطلح الطبيب النفسي كانر Kanner عام (1943) كما استخدمت مصطلحات أخرى كالفصام الذووي أو ذاتي التركيب، وذهان الطفولة ، نمو الأنا الشاذ (غير السوي). أما عامة الناس فقد يطلقون عليهم الأطفال الشرسون أو البربريين أو الأفراد الغريبين.

وقد كان لأحد الأخصائيين النفسانيين الأمريكيين هو بيرنارد ريملاند (Benard Rimland) دور كبير في الاهتمام بالتوحد لما يمتلك إضافة إلى تخصصه حالة من الاستشعار بالمشكلة حيث كان له طفل يعاني من هذه الحالة ، فكانت له إسهامات كبيرة في هذا الجانب.

يعد التوحد من حالات الاضطرابات الشديدة ، وهي حالات يتعرض لها الذكور أكثر من الإناث ، تظهر هذه الحالة بشكل عام قبل السنة الثالثة من العمر، ولكنها صعبة التشخيص من قبل الأمهات والآباء إلا بعد مضي سنتين أو أكثر أحيانا.

تعريف التوحد :

إن القواسم المشتركة بين المهتمين حاليا في التوحد أكثر من الاختلاف بالرغم من أنه لا يوجد اتفاق كامل بين المهتمين على سبب بذاته للتوحد فمثلا يشير كوهين وكوبارولو (conhen and coparula) أن الأم تلاحظ ذبول الطفل وعدم انتباهه، وعدم ارتياحه بين يديها، وعدم توجيه نظره إليها عندما تقوم بإرضاعه ، ومن خلال بكائه المستمر بدون سبب.

يظهر من ذلك أن هذه الحالات ترتبط بعوامل وراثية أكثر منها بيئية، إن التوحد دليل على العلاقة المرضية الشديدة بين الطفل وأمه وإلى الاتجاهات السلبية للوالدين اتجاهه، وربما يحدث ذلك عندما لا يرغب أحدهما أو كلاهما بإنجابه، ولكن في واقع الحال أن كثيرا ممن لديهم أطفال متوحدون على غير ذلك، ويتألمون كثيراً لحالة أبناءهم.

وفي الوقت الذي يرى كثير من الباحثين أن التوحد هو اضطراب انفعالي ترى الرابطة الأمريكية للطب النفسي أنه نمائي وليس انفعالي لذلك تعددت المصطلحات التي استخدمت كما أسلفنا سابقا.

وعلى أية حال يشير (كانر) الذي كان له قصب السبق في هذا المجال إلى الأعراض التي تعد أساسية في تشخيص حالات التوحد وهي :

□

1- ضعف شديد في التواصل المثمر مع الأشخاص الآخرين.

2- رغبة مفرطة للمحافظة على الروتين والرتابة ، ويشير إلى المحافظة على التماثل في تعار يف أخرى.

3- الإعجاب بالأشياء التي تمسك باستخدام العضلات الدقيقة مثل مسك الحبل أو القلم .

4- لغته لا تخدم الاتصال الشخصي الداخلي.

5- مستوى من الذكاء وقدرة معرفية جيدة معتمدة على الذاكرة، وتظهر من خلال مهاراتهم على الاختبارات الأدائية

وأتحفظ فيما يتعلق بالنقطة الخامسة إذ أن الاختبارات الأدائية على افتراض أن التو حديين يمهرونها فهي جزء من الذكاء العام فما هو معروف أن اختيار

(وكسلر) يحتوى على جانبين لفظي وأدائي في حين لا يوجد في اختيار (بينيه) الجانب الأدائي.

ومن خلال زياراتي الميدانية لعدد من المراكز التي يتوفر فيها أطفال توحديين لم اخرج بانطباع أن هؤلاء التوحيديين بشكل عام لديهم مستوى ذكاء وقدرة حركية جيدة كما يشير إلى ذلك التعريف السابق.

أما روتر(rutter) الذي قام بمراجعة الأدب المتعلق بالتوحد فتوصل إلى ثلاث خصائص رئيسية لحالات التوحد هي :

1 – إعاقة في العلاقات الاجتماعية .

2 – نمو لغوي متأخر أو منحرف .

3 – سلوك طقوسي واستحواذي أو الإصرار على التماثل .

نلاحظ مما سبق أن هذا التعريف يتشابه في النقطة الأولى والثالثة مع تحديد

(كائر) للتوحد لكنه قد يكون على نقيض فيما يتعلق بالنقطة الثانية إذ لم تذكر في تعريف (كائر) ، وقد تخالف نقطة الذكاء والمعرفة والخبرة التي نوقشت سابقا. إذ يمكن القول أن اللغة أولاً هي نشاط عقلي كما أن هناك علاقة وثيقة بشكل عام بين التطور اللغوي والتطور الذهني، فضلاً عن أن العلاقة بين اللغة والتفكير تفاعلية.

ويمكن القول أن التوحد حالة من الاكتفاء الذاتي أو التقولب حول الذات، مبتعداً عن الاستجابات الحسية والتفاعل الاجتماعي، يرافق ذلك نمطية غير عادية، تؤثر في أدائه المعرفي.

خصائص التوحد :

تتفق خصائص الأفراد المصابين بالتوحد، وتختلف درجتها وفق الأسباب التي أدت إلى ذلك. وتكاد تكون بعض الخصائص مشتركة، ولكن ليس بالضـرورة أن تكون جميع الخصائص والأعراض موجودة في فرد بذاته.

ويمكن إجمال الخصائص بما يلي :

1- التقولب حول الذات : دون إقامة علاقات اجتماعية إذ يتميز هؤلاء الأفراد بعدم التواصل مع الآخرين سواء تعلق باللغة المنطوقة أو غير المنطوقة أو ما يسمى باللغة غير اللفظية كالإيماءات والإشارات، والتواصل البصري، وتعبيرات الوجه والابتسامات،وتلاقي العيون وغيرها.

2- القصور اللغوي: غالبا ما يتصف الأطفال المصابون بالتوحد بأن لغتهم لا تتناسب مع عمرهم الزمني وهي نتيجة طبيعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالنقطة الأولي. وقد يعتقد من يلتقي بهم لأول مرة بأنهم بكم لقلة كلامهم وقصورهم الواضح في الاتصال والتفاعل الاجتماعي، وان تكلموا فغالبا ما يرددون ما يقال دون فهم أو استيعاب ، وقصور في التعبير اللفظي .

3- يتصفون بالسلوك النمطي : إذ يميل هؤلاء الأطفال إلى التكرار دون ملل أو سام من خلال اللعب ببعض الأشياء بشكل معين، أو تحريك جزء من الجسم بشكل متكرر وملفت للنظر دون تعب ، وتكون النمطية كذلك بالكلام من خلال تكرار عبارة سمعوها، ويميلون إلى استماع وبشكل متواصل لأغنية بذاتها.

4- تظهر عليهم علامات الحزن دون أن يكون هناك عوامل بيئية تدعو لذلك، ودون أن يعي ذلك. وقد يعبر عن حزنه احياناً بنوبات من الغضب، أو قد يؤذي نفسه (self abuse) كعض نفسه ، أو ضرب على الحائط وما شابه ذلك.

5- التبلد في الإحساس بالألم مقارنة بأقرانه الآخرين، فنرى أحياناً أن الطفل التوحدي ينزف دماً لكنه لا يبكي وكأن الحال طبيعي. وهي ترتبط بما ذكر في النقطة السابقة حيث يلجأ الأطفال المصابون بالتوحد إلى إيذاء الذات الذي قد يكون تعبيراً عن الحزن الذي يسكنهم، وقد لا يقدرون المخاطر التي يتعرضون إليها، لذلك يتطلب أن يكون تحت النظر سواء كان في المؤسسات التعليمية أو داخل الأسرة

6- عدم قبول ما هو جديد أو مقاومة التغيرات المختلفة في البيئة، ولا يستجيبون إلى المثيرات الحسية الجديدة كما هو الحال بالنسبة لأقرانهم الآخرين.

7- انخفاض واضح في القدرات العقلية والوظيفية مقارنة بأقرانهم الآخرين، وهذا ما لمسته من خلال زياراتي الميدانية للمؤسسات التي تحتوي أطفال مصابين بالتوحد بالرغم مما ذهب إليه بعض المتخصصين مثل كانر(kanner) الذي له قصب السبق في هذا الميدان بأنهم ذوو قدرات معرفية متوسطة، ولكن قد يكون لبعضهم أداءاً استثنائياً رابعاً، فقد يؤدي بعضهم على سبيل المثال رسماً على غاية من الروعة.

وقد لاحظت خلال الزيارات الميدانية أن هناك خلطاً بين حالات التوحد والإعاقة العقلية للمظاهر المشتركة بينهما لكن حالات التوحد ليست كحالات الإعاقة العقلية في كون الثانية عامة بينما ليست كذلك بالنسبة لحالات التوحد.

إن الفروق بين الأطفال المعاقين عقليا والأطفال التوحديين هي:

أ- الأطفال المعاقون عقليا ينتمون إلى الآخرين، وهم نسبياً لديهم وعي اجتماعي، ولكن لا يوجد لدى الأطفال التوحديين تعلق حتى مع وجود ذكاء متوسط لديهم.

ب- القدرة على المهمات غير اللفظية وخاصة الإدراك الحركي والبصري، ومهارات التعامل موجودة لدى التوحديين، ولكنها غير موجودة لدى الأطفال المعاقين عقلياً.

جـ- كمية واستخدام اللغة للتواصل تكون مناسبة لمستوى ذكاء المعاقين عقليا ولكن لدى التوحديين يمكن أن تكون اللغة غير موجودة وان وجدت فإنها تكون غير عادية.

د- نسبة وجود العيوب الجسمية في التوحد اقل بكثير من العيوب الجسمية الموجودة في الإعاقة العقلية.

هـ- يبدي الأطفال التوحديين مهارات خاصة تشمل الذاكرة، الموسيقى، الفن وغيرها، وهذا لا يوجد لدى الأطفال المعاقين عقليا .

ومن الخصائص التي يتصف بها التوحديون هو اضطراب الإدراك، وعدم القدرة على التعميم، وعدم التركيز على الأنشطة الجماعية .

8- قلة الدافعية: ان الدافعية هي وراء كل السلوك الإنساني، ويتصف التوحديون بقلة دافعيتهم في اكتشاف البيئة التي يعيشونها أو استثمار المثيرات البيئية، كما انه لا يستجيب للمعززات أو المكافآت كما هو الحال لأقرانهم الآخرين.

9- الاستجابات غير الاعتيادية للمثيرات فقد يستجيب بعضهم لبعض الأصوات ويغالون فيها، كما قد يكون بعضهم يتصفون بالنشاط الزائد أو كثرة الحركة، أو قد يتصفون بالجمود وعدم الحركة، وقد تكون هذه الاستجابات غير الطبيعية من خلال الانتقاء المتطرف للمثير، فقد يركز على جزء من اله دون الاهتمام بالأجزاء الأخرى .

ونظراً للتقارب بين مصطلحي فصام الطفولة والتوحد الطفولي لابد من التفريق بينهما وقد وضح (ماير وسالمان) (merer and salman) خصائص كل منهما من خلال الجدول التالي :

جدول يوضح خصائص كل من فصام الطفولة والتوحد الطفولى

المظاهر الإكلينيكية	فصام الطفولة	التوحد الطفولى
البداية	يظهر بشكل تدرتخي بين عمر سنتين إلى 11 سنة بعد فترة نمو طبيعية	ظهور تدرتخي من الميلاد
المظاهر الشخصية والاجتماعية	اهتمام منخفض في العالم الخارجي، الانسحاب فقدان التواصل، علاقات معاقة مع الآخرين	الفشل في إظهار حركات إيمائية متوقعة، إصرار على التماثل (النمطية ، البقاء في عالمه الخاص حتى عند وجوده مع آخرين
المظاهر المعرفية والذهنية	اضطراب في العمليات النمائية (التفكير والإدراك) تشوه في التوجه المكاني والزماني، متوسط متدني من الذكاء	قدرة مكانية عالية، ذاكرة جيدة ، ذكاء منخفض
اللغة	اضطراب في الكلام، بكم أو الكلام الغريب(غير المستعمل) في التواصل	اضطراب في الكلام، بكم أو الكلام الغريب (غير المستعمل) في التوصل حرفيه، مصاداة متأخرة، وعكس لضمائر
الانفعال	عيوب في الاستجابة الانفعالية والاتصالات غير مناسبة ومشوهة ومتدنية	عدم الاستجابة انفعالياً للآخرين

الحركة	حركات جسمية غريبة، حركات نمطية وتكرارية، وتشوه في الحركة والتنقل	تمايل الجسم والرأس، إنشغال بالأشياء الميكانيكية، حركات نمطية وتكرارية
الأنماط الحركية والجسمية	نمو جسمي غير اعتيادي أو اضطراب الأنماط الإيقاعية، التخطيط الكهربائى للدماغ (EEG) شاذ، انتشار الأمراض العقلية عال في الأسرة	عادات تناول طعام شاذة وتفعيل طعمه، التخطيط الكهربائي للدماغ (EEG) طبيعية، معدل الكلام والأمراض العقلية متدنية.

أسباب التوحد :

لم يتفق المهتمون في هذا المجال على سبب بعينه يؤدي إلى حالة التوحد وإنما تعددت وجهات النظر حول الأسباب التي تؤدي إلى التوحد، ولا يوجد دليل علمي قاطع على سبب بعينه.

أما الأسباب التي فسرت التوحد فهي :

الأسباب السيكولوجية :

وهي من أقدم وأشهر النظريات التي فسرت حالات التوحد التي بدأها كائر والتي تفسر التوحد على انه حالة من الهروب والعزلة من واقع مؤلم يعيشه الطفل نتيجة للجمود والفتور في العلاقة بين الأم وابنها، وانه يعد علاقة مرضية لا يتخللها القبول والحب والحنان.

فالتنشئة الأولى هي السبب الرئيسي لحالة التوحد حسب هذه النظرية، ولا أحد ينكر ما لدور التنشئة الأولى في تشكيل الذات، ولكن السؤال هل أن حالة التوحد هي نتيجة لهذه الظروف المعتمة التي يعيشها الطفل، وقد يثير هذا القول بعض الأفكار التي قد تعطى تبريراً لهذه النظرية كالعلاقة بين الزوج والزوجة، هل صحية أم مريضة، عمل طفل برغبة أو بدون رغبة لأحدهما أو كلاهما ؟ وضع الأم الصحي ؟ وخاصة تلك المتعلقة بالصحة النفسية والعقلية ؟

وعلى أية حال، فقد لاقت هذه النظرية رفضا من قبل كثير من المهتمين في هذا الشأن فقد رد ريملاند (rimland) الذى يعد من أشهر المؤيدين لهذه النظرية بالنقاط التالية:

1- من الواضح ان بعض الأطفال المتوحدين مولدون لآباء لا تنطبق عليهم أنماط الشخصية الأبوية التوحدية.

2- الأطفال المتوحدون من الناحية السلوكية غير اعتياديين منذ لحظة الولادة .

3- أن نسبة الإصابة للذكور يفوق الإناث بثلاث أو أربعة أضعاف، وتكاد تكون هذه النسبة ثابتة.

4- غالباً ما يكون أخوة الأطفال المتوحدين طبيعيين إلا في بعض الحالات النادرة.

5- جميع حالات التوائم التي ذكرت في الأدب كانت محددة بوجود إصابات فيما بينها.

الأسباب الجينية :

وتشير هذه النظرية بأن سبب التوحد وراثى جينى، جاء ذلك من خلال دراسات الجينات الموجودة على الكروموسومات،أوأفضل الطرق لمعرفة ذلك هو المقارنة بين التوائم المتطابقة (Indentical Twins) والتوائم الأخوية (Fraternal Twins) حيث وجدوا أن وجود التوحد في حالات التوائم المتطابقة أكثر بكثير من التوائم الأخوية، وقد يصل في الحالة الأولى إلى درجة عالية جداً وقد يكون سبب التوحد خللاً وراثياً عند الجنين.

الأسباب العصبية :-

وهى الأسباب التي تعزو التوحد إلى الخلل في الجهاز العصبي المركزي فقد أظهرت الدراسات إلى وجود خلل دماغي عند إجراء التخطيط الدماغي (EEG) وقد أشار البعض إلى عدد من الفرضيات التي بحثت الشذوذ العصبي، ففرضية ريملاند (Rimland) تقول أن التكوين المعقد في جذع الدماغ للطفل التوحدي ربما يفشل في التزويد بدرجة إثارة مناسبة. وقد افترض كل من ديمير وبارتون وديمير (Demyer, Barton and Demyer) أن مواقع التلف في القشرة الدماغية الطبقة الأكثر بعداً عن الدماغ قد تكون هى المؤولة عن الاختلال الوظيفى اللفظى والإدراكي ونظرية أخرى تقول أن الخلل في النصف الأيسر للدماغ والذي يؤدى إلى اختلال وظيفته المعرفية والخلل اللغوى.

وقد تكون إصابات الدماغ نتيجة للتسممات الكيميائية نتيجة لفشل الكبد من تنقية الدم من الترسبات الضارة وبخاصة العناصر المعدنية الصلبة مثل الرصاص، والزئبق، والزنك والتي تنتقل عن طريق الدم إلى الجهاز العصبي الأمر الذي قد يسبب حالات التوحد.

الأسباب الغذائية :وقد تكون بعض الأطعمة التي تسبب الحساسية لها علاقة بأعراض التوحد ويمكن أن يكون عدم التوازن الغذائي يساعد أسباب أخرى تؤدى إلى ظهور أعراض التوحد، وهى المواد الكيميائية والمعادن الثلاثة مثل الزئبقي والرصاص والزنك، أو الخلل الوظيفي في جهاز الكبد بسبب التسمم الذي يؤدي إلى عدم قدرة الكبد على تنقية السموم أو عدم التوازن في الكيمياء الحيوية في الجسم.

ويمكن أن تكون هناك أسباب أخرى تسبب حالات التوحد التي تحدث قبل وأثناء الولادة كإصابة الأم بالحصبة الألمانية وخاصة خلال الأشهر الثلاثة الأولى أو الولادة المبكرة.

إن تعدد الأسباب والمظاهر لحالات التوحد Diagnosis كما سبق أن أشرنا، وعدم وجود اختبارات دقيقة لتحديد الأسباب المتوقعة لحدوث حالات التوحد (كالبيولوجية)، وتعدد أشكال التوحد إضافة إلى اشتراكه بمظاهر مشتركة لحالات أخرى كالإعاقة العقلية وصعوبات التعلم، والنشاط الزائد، واضطرابات اللغة والصرع.

كل ذلك يجعل مسألة التشخيص ليس بالأمر السهل، وقد يمكن القول بناء على الدراسة النظرية للتوحد أنه لا يسير في اتجاه الانحسار، وإنما أرى أن هناك زيادة في المسببات التي تؤدى إلى التوحد وهى الاضطرابات النفسية لتعقد الحياة الذي ينعكس بشكل أو بأخر على النفس البشرية، وزيادة السموم التي تؤثر في كيميائيات الجسم أو تلك التي تؤثر في عمليات جهاز الكبد أو نقص المناعة، فبعض أنواع الغذاء لا يكون طبيعيا كما هو الحال بالنسبة للأغذية التي يستخدم فيها الهرمونات التي تكبر وتسرع النمو.

إن التوحد بشكل أساسي ليس عرضاً واحداً وإنما أعراض متعددة وهي :

- الجمود العاطفي .. فلا يظهر استجابات طبيعية انفعالية كما يظهر الطفل الاعتيادي ولا يستجيب لمشاعر الآخرين بما فيهم الأم والأب.
- استجابات شاذة غير طبيعية فهو لا يستجيب بشكل طبيعي للمثيرات البيئية الحسية، وقد يستجيب لجزء بسيط لا قيمة له فمثلاً أحد الأطفال المتوحدين خلال زياراتي الميدانية تعلق بحبل.
- القصور الواضح في اللغة اللفظية وغير اللفظية فهو لا يتكلم ويكاد يحسبه الفرد عند رؤيته لأول وهلة أنه أبكم، كما لا يستجيب بلغة غير لفظية مثل الابتسامات، الإيماءات، تلاقي العيون وغيرها.

- سلوك نمطي تكراري بإثارة ذاتية غير هادفة كتحريك اليدين، والهز، والدوران حول نفسه.
- التقولب حول الذات وعدم إقامة علاقات اجتماعية.
- قصور في التقليد.
- اضطرابات اللغة والكلام في النطق واضطرابات الصوت أو في طلاقة الكلام.
- حدودية الاهتمامات وقد يكون اهتمامه متمركزاً في إطار ضيق دون تغيير مع غياب الأنشطة التخيلية.

هذه هي الأعراض التي يمكن أن تشير إلى حالات التوحد، ولكن ليس بالضرورة أنه قد تجتمع جميع هذه الأعراض في فرد بذاته، كما أن هذه الأعراض قد تتباين في درجتها من فرد لآخر تبعاً للأسباب التي أدت إليها إذ لا يوجد اتفاق بين المهتمين على سبب بذاته يؤدي إلى حالات التوحد.

ويمكن القول أن جميع مقاييس التشخيص التي استخدمت لا تخرج عن الأعراض التي ذكرت سابقاً.

والتي تخب أن تظهر على الطفل قبل سن الثالثة من العمر وهي:

□

أولاً:

أ- إعاقة نوعية في التفاعل الاجتماعي: وتظهر في اثنتين مما يأتي:

1- قصور في اللغة غير اللفظية كتلاقي العيون، وتعبيرات الوجه (الابتسامة أو العبوس للآخرين بما يتناسب مع واقع الحال، وضعية الجسم في الموقف الاجتماعي والذي يعكس مدى الاهتمام بالآخرين مثل الميل باتجاه الشخص المتكلم، أو إيماءات مثل عمل إشارة مع السلامة للآباء).

2- الفشل في تطوير علاقات الصداقة كما يفعل أقرانهم الآخرون.

3- قصور في البحث العفوي لمشاركة الآخرين والاهتمامات والتمتع والتحصيل مثل قصور في العرض، والتقديم، والإشارة إلى الأشياء الأخرى.

4- قصور في التفاعلات الاجتماعية والانفعالية.

ب- إعاقة نوعية في التواصل: وتظهر في واحدة على الأقل مما يأتي:

1- تأخر أو غياب كلي للغة المنطوقة.

2- لغة غير مألوفة أو غير اعتيادية ومشتملة على تكرار لجمل محددة، وعكس الضمائر.

3- عدم مشاركة الآخرين لغتهم أو تقليدهم بما يتناسب مع عمره.

4- قصور واضح في المبادرة أو الاستمرارية في المحادثة الاجتماعية.

جـ- أنماط تكرارية ونمطية في السلوكيات والاهتمامات والأنشطة والتي تظهر في واحدة على الأقل مما يأتي :

1- الانشغال بأنشطة أو ألعاب محددة والتقيد الإستحوازي بالأنشطة الروتينية والطقوسية.

2- حركات نمطية وتكرارية كالتلويح بالأيدي وضرب الرأس.

3- الانشغال بأجزاء من الأشياء (مثل يد لعبة بدلاً من اللعبة بكاملها) واستعمال غير اعتيادي أو غير مألوف للأشياء.

ويفترض أن يظهر الطفل ست أو أكثر من حروف الهجاء (أ، ب، ج).

ثانيا:

وظيفة متأخرة أو شاذة في واحدة على الأقل مما يأتي :

أ - التفاعل الاجتماعي .

ب ـ اللغة كما هي مستخدمة في التواصل الاجتماعي.

جـ ـ لعب رمزي أو تخيلي.

وتكاد لا تخرج جميع المقاييس عن ذلك إلا أنه من إشكالية التشخيص أن أعراض التوحد تشترك مع إعاقات أخرى كالإعاقة العقلية وخاصة الشديدة، والإعاقة السمعية والإعاقة البصرية وصعوبات التعلم، واضطرابات اللغة والكلام.

وقائمة سلوك التوحد والتي هدفت لتمييز الأطفال المتوحدين عن غيرهم من ذوي الإعاقات الأخرى، تكونت هذه القائمة من (57) وصفاً للسلوك موزعة على أبعاد خمسة هي:

1- البعد الحسي .
2- الارتباط .
3- استعمال الجسم والأشياء .
4- البعد الاجتماعي .
5- اللغة .

وقد استخدمت الملاحظة النظامية، والمقابلة، وقوائم الشطب، واختبارات الذكاء وغيرها في عملية التشخيص.

وعلى أي حال هناك عدة أدوات استخدمت في تشخيص التوحد سنشير إليها دون الخوض في تفاصيلها ومن أشهرها:

- قائمة كريك ذات النقاط السبعة (Creak's Nine Points)
- قائمة شطب سلوك المتوحدين Checklist for Autism in Toddler طوره سيمون بارون كوهين وزملاؤه Simon Baron Cohen and others, 1992. تتكون القائمة من 14 سؤال للوالدين وأطباء الطفل
- المقابلة التشخيصية للتوحد The Autism Diagnostic Interview طورها روتر (Rutter 1988) وليكوتر (Lecouter, 1989) الذي يعتمد ثلاثة جوانب هي اللغة والتواصل والتطور أو النمو الإجتماعي واللعب
- جدول الملاحظة التشخيصية للتوحد The Autism Diagnostic Observation Schedule **طوره لورد** (Lord, 1989) وهي ملاحظة نظامية معيارية للسلوكيات الاجتماعية والتواصلية والاضطرابات الأخرى.

–

– قائمة تقدير السلوكيات للأطفال المتوحدين وغير الأسوياء Behaviour Rating Instrument for Autistic and other Atypical children طورها (روتنبرغ)

علاج التوحد :

تتعدد العلاجات بتعدد الأسباب التي أدت إلى حالات التوحد لذلك فهناك عدة مداخل استخدمت مع حالات التوحد وهي:

المدخل الطبي Medical approach

لقد أشار الأدب في ميدان التوحد إلى المشكلات الغذائية والهضمية التي تسبب أعراض التوحد فمثلاً اديلسون (Edelson) الذي أكد على النظرة إلى اللب أو الأسباب الداخلية التي تؤدي إلى أعراض التوحد بأن من الأسباب التي تؤدي إلى التوحد المواد الكيميائية والمعادن الفلزية مثل الذئبق والرصاص، الزنك، والخلل الوظيفي في جهاز الكبد نتيجة التسمم وبذلك يكون الكبد غير قادر على تنقية الدم، أوقد يسبب التسمم إلى حساسية زائدة تضعف من الجهاز المناعي، أو عدم التوازن في الكيمياء الحيوية في الجسم.

إن هذه الأسباب المؤدية إلى أعراض التوحد تجعل المدخل الطبي من المداخل الحيوية في علاج التوحد.

وقد أشار الباحث السابق إلى فاعلية استخدام الفيتامينات وخاصة ب6 (B6) والكالسيم، والمغيسيوم والأحماض الدهنية في زيت السمك أو زيت بذور الكتان في تحسين الأطفال الذين يعانون من أعراض التوحد ، فقللت من القابلية للتهيج والإثارة الذاتية ، وإيذاء الذات، وتحسن في مستوى التركيز والإنتباه واللغة والكلام.

وقد استخدم الميلاتونين (Melatonin) وهو هرمون عصبي منشط للمناعة ومضاد للأكسدة، وقد ساعد الأطفال التوحديين على النوم.

وقد استخدم كذلك هرمون السكرتين (Secretin) وهو هرمون يفرزه الجهاز الهضمي الذي يساعد على الهضم.

المدخل السلوكي (Behavioural Approach)

لقد استخدم العلاج السلوكي بشكل كبير وخاصة مع الأسباب البيئية أو الظروف البيئية المشجعة للاستعدادات الوراثية .

ويعد لوفس (Lovaas) أستاذ الطب النفسي في جامعة كاليفورنيا والذي يدير مركزاً متخصصاً لدراسة وعلاج التوحد من الأعلام في هذا المجال الذي استخدم علاج التحليل السلوكي (Behaviour Analysis therapy)

نشر لوفاس نتائج أبحاثه عام 1987 التي حققت نجاحاً كبيراً وخاصة مع الأطفال الصغار التي تقل أعمارهم عن أربع سنوات ، والتي شكلت 47٪ من العينة، وصرح لوفاس بأنك لو قابلت هؤلاء الأطفال الآن الذين وصلوا مرحلة المراهقة لا يمكن أن تعرف أنهم كانوا يعانون من حالات التوحد وقد أشارت الكاتبة كاثرين مورليس في كتابها "دعني أسمع صوتك" كيف تحقق الشفاء الكامل لطفليها الذَيْن كانا يعانيان من توحد شديد خلال معالجة لوفاس. تعتمد هذه الطريقة على الثواب والعقاب وبشكل خاص على نظرية الاشتراط الإجرائي لسكنر.

يتطلب البرنامج معرفة المثيرات السابقة والمثيرات اللاحقة بعد الاستجابة ثم تحدد سلوكيات الطفل القوية أو الضعيفة، ويتم تعزيز الطفل إيجابياً بعد كل سلوك جيد، أو ابتعاده عن السلوك غير المرغوب فيه عن طريق معززات غذائية واجتماعية. وعندما يقوم بسلوك سلبي يجري تعزيزه سلبياً بأشكال متعددة بما يتناسب مع الطفل وسماته الشخصية كالنهر بقول "لا" أو تجاهله، أو عدم إعطاءه ما يحب. ويمكن استخدام فنيات أخرى كالحث والتلاشي. يطبق هذا البرنامج بشكل مكثف بحيث لا يقل عن (40) ساعة أسبوعياً ولمدة غير محدده.

ويمكن استخدام أسلوب لعب الأدوار الذي أشرنا إليه سابقاً كأسلوب علاجي لحالات التوحد. كما يمكن استخدام فنيات تعديل السلوك المعرفي الذي يعتمد على المراقبة الذاتية والتقييم الذاتي وخاصة مع كبار السن كاستراتيجيات لتخفيض السلوكيات الشائكة أو تلك السلوكيات غير المرغوبة اجتماعيا.

العلاج الحسي :

يعتمد العلاج الحسي على النظرية التي تقول أن الأطفال والبالغين المتوحدين لديهم جهاز حسي مختل وظيفياً . أي أن هناك خلل في الرابط أو التجانس بين الحواس (البصر والسمع والشم واللمس والذوق) والذي يؤدي إلى ظهور أعراض التوحد.

فقد استخدم جاي بيرارد (Gay Berard) طريقة التدريب بالدمج السمعي (Auditory Integration Training) التي تعتمد على فلترة الترددات المحددة في الخريطة السمعية الذي يقلل من ارتفاع الصوت الذي يؤدي كما يعتقد إلى العدوان، وإعاقة تفاعل الأطفال مع الآخرين ، وإعاقة قدرتهم لحضور المواقف التعليمية.

تكون فترة العلاج عادة عشر ساعات لمدة أسبوعين، وتتوقف جميع النشاطات العلاجية أو التعليمية الأخرى خلال هذه الفترة.

وقد أجرى ريملاند وادلسون (Rimland and Edelson, 1995) أول تقويم للتدريب بالدمج السمعي على عينة متكونة من (18) فرداً مصابين بالتوحد تتراوح أعمارهم ما بين (4 – 21) سنة في مجموعة زوجية على أساس .

أ – العمر .

ب– الجنس .

جـ– تاريخ إصابات الأذن .

د – ندرة المشكلات المتعلقة بفرط الحساسية كما افترضها إباؤهم. تلقى طفل من كل اثنين وباختيار عشوائي التدريب بالدمج السمعي .

(معالجة موسيقية) ، بينما تلقى الثاني معالجة وهمية.

أظهرت النتائج تحسن المجموعة التي عولجت بتدريب الدمج السمعي بشكل أفضل من المجموعة الأخرى إذ لاحظ الآباء انخفاضا في تكرارية السلوكيات (النشاط الزائد، العصبية) كما تحسن انتباههم.

كما استخدمت فلترة الإثارة البصرية كأسلوب علاجي لتخفيف أعراض التوحد، وأشارت دونا ويليامز (Donna Williams) إلى أن ارتداء نظارة مظلله منعت الضوء الساطع مما ساعد على التركيز، وضبط الهدف نحو المعرفة.

وقد استخدم كذلك طريقة الدمج الحسي (Sensory Integration therapy) وتعمل هذه الطريقة الحسية وفقاً لمبدأ استثارة جلد الطفل وجهازه الدهليزي. وهذه الإثارة تتكون من نشاطاته كالتأرجح في ارجوحة معلقة في السقف والدوران على كرسي مخصص لذلك ، ويشغل الأطفال بحركات جسمية تتطلب توازنا.

وبالرغم من أن مبتكري هذه الطرق ذكروا فعاليتها في التقليل من السلوك التوحدي لكن لا يمكن أن نسلم بها بشكل مطلق إذ تحتاج إلى مزيد من الدراسات وبعينات أكبر وبأسلوب تجريبي لكي نتحقق من فاعليتها حقيقة.

المدخل النفسي Psychological Approach .

يعد المدخل النفسي من العلاجات التقليدية المتبعة مع الاضطرابات الانفعالية والتوحد وأشرنا سابقاً كيف يتم معالجة الاضطرابات الانفعالية عن طريق اللعب والفن بأشكاله والذي يركز على التنفيس عن الإرهاصات والأنات الداخلية. بحث الطفل على المشاركة في اللعب وخاصة الذي يرغبه ليستطيع أن يعبر وينفس عن نفسه، وقد يبعده اللعب عما يشغل تفكيره السلبي، وقد يتخلص من توتره وصراعاته الداخلية. والدراما النفسية (Psychodrama) هي أحد الأساليب العلاجية التي يمكن أن تستخدم مع الأطفال المتوحدين.

كما أن العلاج من خلال البيئة (Mili Therapy) أحد المداخل العلاجية التي يمكن أن تستخدم مع المتوحدين .